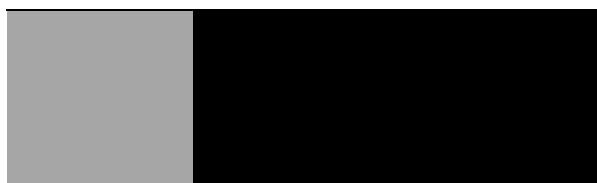


التفسير التحليلي للقرآن الكريم
الجزء الحادي عشر



التفسير التحليلي للقرآن الكريم

الجزء الحادي عشر

الأستاذ الدكتور
عبّاس عليّ الفحام

الطبعة الأولى / ٢٠٢٣م





مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع - نشر - توزيع)

التفسير التحليلي للقرآن الكريم
الجزء الحادي عشر

اسم الكتاب:

الأستاذ الدكتور عباس علي الفحام

اسم المؤلف:

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد: ١٢٥٠ لسنة ٢٠٢٣ م

I.S.B.N.978-9922-702-09-4

ردمك

الأولى / ٢٠٢٣ م

رقم الطبعة:

٢٤ × ١٧

القطع الطباعي

٣٣٨

عدد الصفحات:

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

تحذير

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق
استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من المؤلف
والناشر.

This book or any part of it may not be reproduced, stored in a
retrieval system, or transmitted in any form without the
written permission of the author and publisher.

العراق - بابل - الحلة - شارع ابو القاسم - مقابل جامع ابن النما

هاتف: 009647801233129

E-mail: alssadiq@yahoo.com


مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع - نشر - توزيع

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ

وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۚ ﴾

الحشر: ٢١

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة النمل

مكية، وهي ثلاث وتسعون آية

نظرت السورة لموضوعي بشارة المؤمنين وتحذير الكافرين، وبيان الوجدانية، فذكرت قصص بعض الأنبياء مع أممهم مصاديق لذلك.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

قوله (طس) افتتحت السورة المباركة بالحروف المقطعة، ومر الكلام في تفسيرها فلا مزيد هنا على ما تقدم، غير أن أكثر ما يلحظ مجيء ذكر القرآن بعدها في إشارة إلى التحدي المعجز.

قوله (تلك آيات القرآن وكتاب مبين) الإشارة بالبعيد لرفعة الشأن، فإن القرآن كتاب سماوي متكامل الشريعة مهيم على ما سبقه من الكتب السماوية كلها، والآيات جمع آية وهي الجمل الإلهية المشتملة على معنى ما ومجموعها يكون السورة الواحدة، وإضافتها إلى القرآن باعتبار علمية القرآن وكونه نُزِّلَ لِيُقْرَأَ، والعطف على القرآن بلفظ الكتاب توصيف آخر بعده مقروا مكتوبا، وتنكيره للتعظيم، ووصف الكتاب بالمبين لأن حججه ظاهرة وحقائقه ثابتة لكل ذي مسكة من العقل.

قوله تعالى ﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

قوله (هدى وبشرى للمؤمنين) لفظ الهدى والبشرى موقعهما الحال، ونكرا للتعظيم، واستعملا مصدرين للمبالغة ويراد بهما هاديا ومبشرا على سبيل المجاز العقلي، وخص اللفظان بالمؤمنين لأنهم الأجدر بالانتفاع بآيات القرآن.

والقرآن العظيم هدى للمؤمنين، لأنه خير دليل لهم على سبل النجاة، وهو بشرى، لأن آياته تشوقهم إلى لقاء الله والفوز بمرضاته وجناته، وفي نهج البلاغة: كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، لا يختلف في الله، ولا يخالف بصاحبه عن الله.

وفيه: وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين، والشفاء النافع، والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب، ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع، من قال به صدق ومن عمل به سبق.

وفيه: وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ

يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٣﴾

قوله (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) جملة الموصول صفة للمؤمنين، وخصت الصلاة والزكاة بالذكر من بين جميع الصفات الحسنة للمؤمنين لأن بهما اختصار الأعمال الصالحات للمؤمن، فالصلاة باعتبار أشرف المظاهر العبادية أمام الله، والزكاة باعتبار أهم السلوك مع الناس، والزكاة يراد بها الإنفاق في سبيل الله، ولا يراد بها الاصطلاح، لأن تشريعها في المدينة لا مكة، وسمي الإنفاق في سبيل الله بالزكاة لأن المال يزكو وينمو بذلك.

قوله (وهم بالآخرة هم يوقنون) العطف لأنه توصيف آخر للمؤمنين، وهو أنهم موقنون بمعادهم، وضمير الفصل للقصر، وتقديم (بالآخرة) للاهتمام، واللفظ صفة لموصوف محذوف تقديره: الحياة الآخرة.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّاتٌ لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ

﴾ ﴿٤﴾

قوله (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة) الابتداء بـ (إن) لأهمية الإخبار عن منكري المعاد، وهم مشركو قريش فقد كانوا ينكرونه أشد الإنكار.

قوله (زينا لهم أعمالهم) التزيين التحسين للشيء بحيث تنجذب إليه النفس، ويراد به الإغراء على الفعل، ونسبته إلى الله تعالى ليس نسبة ابتدائية، بل نسبة مجازاة على كفر الكافرين وإصرارهم عليه، لإبعادهم أكثر عن رحمة الله.

قوله (فهم يعمهون) الفاء للتفريع، وضمير الفصل للقصر، والعمه الحيرة والتردد، وفعل الحضور لتجدد العمه واستمرار حيرتهم أبدا في الدنيا.

قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ﴾


قوله (أولئك الذين لهم سوء العذاب) لفظ الإشارة لأنهم أجدر بالإيعاد بسوء العذاب في الدنيا والآخرة.

قوله (وهم في الآخرة هم الأخسرون) وضمير الفصل للقصر، واسم التفضيل استعارة من ضياع أثر أعمالهم.

قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَىٰ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾


قوله (وإنك لتلقى القرآن) العطف على قوله (هدى وبشرى للمؤمنين)، والخطاب للرسول ﷺ خطاب تشریف، والتلقية ملاقة المرء بغيره، وبناء الفعل للمجهول لإضمار اسم الله وجبريل الأمين، لأنهم من جعل الرسول ﷺ يلاقي بلاغ الله في قرآنه.

قوله (من لدن حكيم عليم) تفيد (من) معنى الابتداء، و(لدن) لتأكيد صحة النزول المقدس ردا على منكريه والمشككين فيه، وتتكير لفظ الحكيم والعليم للتعظيم، وكلاهما من أسماء الله الحسنی، وخصا بالذكر للرد على من يشكك بالقرآن، فهو من معين حكمة الله وعلمه الذي لا ينضب.

قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيَكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَآتِيَكُم بِشَهَابٍ مِّن سَّمَآءٍ مُّطْرًا ۖ فَتَوَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۚ﴾

قوله (إذ قال موسى لأهله) ذكر قصة موسى عليه السلام على نحو الإجمال، وهي أولى القصص الخمس في السورة، بمنزلة التطبيق للتنظير فيما سبق من التبشير والإيعاد في صدر السورة، والعامل في (إذ) محذوف تقديره: واذكر، وأهل موسى عليه السلام زوجته، بنت النبي شعيب عليه السلام.

قوله (إني آنست نارا) الإيناس نقيض الإيحاش، وهو الإحساس بالشيء بإبصاره من جهة يؤنس بها، وتتكير النار للتعظيم، والتأكيد دال على أن موسى عليه السلام وحده من يرى ما تصوره نارا وغيره لم يره.

قوله (سآتيكم منها بخر أو آتيكم بشهاب قبس) أي: سآتيكم ممن في مكان النار بخر يرشدنا إلى الطريق، لأن موسى عليه السلام ضل طريقه في ساحل البحر ليلا، والترديد بـ (أو) لأنه يتوقع أن يكون واحدا من أمرين أما الاسترشاد أو الإتيان بقبس من النار، لإضاءة الطريق، لأن الليلة كانت

داجية، وتكرار فعل الإتيان للمغايرة بين المتعاطفين، وضمير الجمع فيه لأن المخاطبين زوجه وابنه وفتاه.

والشهاب عمود النار، والقبس ما يقبس من النار ويصطلى بها للاهتداء، وتنكير اللفظين للتعظيم، والقبس بدل من الشهاب.

قوله (لعلكم تصطلون) جملة تعليل، أي: توقدون بالقبس نارا للاهتداء والتدفئة من البرد، وقد كانت تلك الليلة حالكة باردة، والاصطلاء الإيقاد من النار، مبالغة في الصلي.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ
اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

قوله (فلما جاءها) الفاء للترتيب الذكري، والهاء في فعل المجيء عائد إلى النار التي هي في الحقيقة نور.

قوله (نودي أن بورك من في النار ومن حولها) جملة فعل النداء جواب لـ (لما)، والنداء رفع الصوت بحث يسمع، والمباركة تعظم الخير، وهو من الله تعالى من فيض نعمه على العباد، والذي في النار ظهور سلطانه تعالى، لأنه تعالى تجلى بكلامه من النار التي أحاطت بالشجرة، والظرف (من حولها) ثناء من الله على موسى بأن باركه، واختاره نبيا، وقيل: يراد بهم الملائكة، قال في المجمع: وهذا تحية من الله سبحانه لموسى عليه السلام بالبركة،

كما حيا إبراهيم عليه السلام بالبركة على السنة الملائكة، حين دخلوا عليه فقالوا (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت). انتهى.

قوله (وسبحان الله رب العالمين) تنزيه منه تعالى على نفسه من أن يتصور إمكان أن يضم عظمته مكان، وذكر الصفة في ربوبيته تعالى للعالمين لبيان علة التنزيه.

قوله تعالى ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

قوله (يا موسى) نداء من الله تعالى لإثارة انتباه موسى.

قوله (إنه أنا الله العزيز الحكيم) الكلام مؤكد بأن ما يسمع موسى من مشافهة صادرة من رب العزة، وضمير الهاء في (إنه) ضمير الشأن للتعظيم، وضمير الفصل للتعظيم، والتصريح بلفظ الجلالة تعظيم على تعظيم، ولفظ العزيز بمعنى القوي الذي لا يقهر، والحكيم في أفعاله وتدبيره.

وفي الإخبار المؤكد بالتصريح بلفظ الجلالة واختيار صفة العزيز الحكيم معان مضمرة منها تهيئة موسى لما يلقي عليه من مشاق الرسالة، ومنها إعلامه بأنه في منعة من ربه من طغيان فرعون، ومنها أن المعجزات ومنها قلب العصا حية من مصاديق حكمة الله وتدبيره.

قوله تعالى ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿١٠﴾

قوله (وألق عصاك) الواو للعطف على ما تقدمها، والأمر من الله تعالى لموسى برمي العصا من يده على الأرض، ليكون دليل تأييد لرسالته.

قوله (فلما رآها تهتز) الفاء فاء الفصيحة لأنها تدل على محذوف تقديره: فلما ألقاها رآها تهتز، ولا ريب في أن فعل الرؤية للبصر، والاهتزاز بمعنى اضطراب حركة العصا وعدم استقرارها، إشارة إلى دبيب الحياة فيها مع أنها جامدة.

قوله (كأنها جان) أي: العصا تشبه الحية الصغيرة في اضطراب حركتها، ولا تنافي بين انقلاب العصا حية صغيرة وبين انقلابها ثعبانا فيما ذكر في سورتي الأعراف والشعراء، لأن الصورة في توضيح شدة اضطراب العصا وسرعة حركتها، وإلا هي ثعبان ضخم بدليل فرار موسى منها، وقيل إن الحاليين مختلفان في أول إلقاء العصا كأنها جان، وفي لقاء فرعون انقلبت ثعبانا، ولا يؤيده السياق كثيرا.

قوله (ولى مدبرا ولم يعقب) أي: فر إلى الوراء سريعا ولم يرجع، على عادة من يفاجأ بمكروه يفر منه، والإدبار خلاف الإقبال، وتقال للفار، ونصب اللفظ على الحال، والمعقب الراجع.

قوله (يا موسى لا تخف) نودي مرة أخرى باسمه في دلالة على طمأنته بألا يخاف، والنفي يفيد الإطلاق.

قوله (إني لا يخاف لدي المرسلون) الفصل لتعليل النهي عن الخوف، والمعنى: أن مقام القرب للمرسلين من ربهم لا يصح معه الخوف من شيء، لأن عزتهم بالله وقوتهم منه، فهم في مقام الأمن والعزة، والكلام تعليم من الله لنبيه.

قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

قوله (إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء) يرجح أن يكون الاستثناء منقطعا بمعنى لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من غير المرسلين، لأن المرسلين لا تجوز عليهم المعصية، فهؤلاء عليهم أن يخافوا عقاب الله، ثم استدرك عليهم بالتوبة بأن عملوا الصالحات بعد السيئات، وهو معنى تبديلهم حسنا بعد سوء، فالحسن والسوء صفات أقيمت مقام موصوفاتها، فالحسن للعمل الصالح كما هو واضح، والسوء للعمل الطالح.

قوله (فإني غفور رحيم) الفاء بمعنى تقدير الشرط، والإخبار المؤكد متضمن معنى مغفرته تعالى وشدة رحمته، وإنما لم يصرح بهما حتى لا يتكل التائب على صفح الله من دون عمل مستمر.

قوله تعالى ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوِّ فِي تِسْعٍ ءَايَاتٍ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾

قوله (وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) الواو للعطف على قوله (وألق عصاك)، وإدخال اليد في جيب القميص لتخرج ذات نور مشع من دون أن يصيبها برص، وهو التأييد المادي الثاني الخارق للعادة، وجزم فعل الخروج لأنه جواب الأمر (أدخل)، و(بيضاء) صفة لموصوف محذوف دل عليه ما تقدم من لفظ اليد، والسوء يقال للبرص.

قوله (في تسع آيات إلى فرعون وقومه) أي: الآيتان المتقدمتان وهما قلب العصا وإخراج اليد ضمن تسع آيات أيد الله بها موسى، أو يمكن أن يكون (في تسع) حال من الآيتين قلب العصا وإخراج اليد، أي: آيتيك الآيتين حال كونهما في تسع آيات، والآيات التسع إشارة إلى قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) [الإسراء ١٠١]، وهي العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والقحط وفلق البحر، والآيات تأيد بها موسى طيلة بقائه في قوم فرعون لأربعين عاما، إلى أن أمر الله تعالى بإخراج بني إسرائيل، وإغراق فرعون وقومه القبط في البحر، أما العصا واليد فقد كانا وقت لقائه فرعون أول مرة.

والآية المعجزة الخارقة لقانون العلة، وحرف الجر (إلى) متعلق بصفة محذوفة تقديرها: مسوقة إلى فرعون وقومه، لإنذاره وموعظته، وشمول

قوم فرعون بالإنذار لأن فرعون لا يقطع أمرا من دونهم، فهم شركاؤه في الظلم.

قوله (إنهم كانوا قوما فاسقين) الفصل للتعليل، وهو خروجهم من زي العبودية والإنسانية، والإتيان بالصفة والموصوف دون أن يقال: وكانوا فاسقين لأنه أثبت في ترسيخ الصفة بفرعون وقومه.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٣)

قوله (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) الفاء لتفريع الاعتبار على القصة، وإسناد الآيات إلى فعل المجيء مجاز عقلي للمبالغة، وضمير جمع الغائبين راجع إلى فرعون وقومه، وإضافة الآيات إلى نون العظمة لتشنيع تكذيبها، والإبصار استعارة مكنية عن الظهور والوضوح مثل قوله تعالى (وآتينا ثمود الناقة مبصرة)، ونصب اللفظ على الحال.

قوله (قالوا هذا سحر مبين) جملة فعل القول جواب (لما)، ولفظ الإشارة لتمييز ما عرض موسى ﷺ من معجزات، وقولهم أرادوا به الإضرار بآيات الله بأنها سحر واضح، أي: رموها بالتخييل وأنها لا علاقة لها بالحقيقة.

قوله تعالى ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ

عَلَقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٤)

قوله (وجحدوا بها) أي: وأنكر قوم فرعون آيات الله، وتعدية فعل الجحد بالباء للتأكيد، لأن الفعل يمكن أن يتعدى بنفسه.

قوله (واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) الواو للحال، أي: جحدوها بالسنتهم في حال استيقان أنفسهم بحقيقتها وصدقها، والاستيقان مبالغة في الإيقان، وتعدية الفعل إلى المجرور على نزع الخافض وأصله: وأيقنت بها أنفسهم، ونصب لفظ الظلم والعلو على الحال من ضمير الجمع في (جحدوا)، والظلم للآيات أو لظلم أنفسهم، والعلو لأنهم تكبروا عن الإيمان بما جاء به موسى عليه السلام.

قوله (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) الفاء لتفريع العظة على الإخبار، والخطاب لكل مخاطب، وفعل النظر للاعتبار، والسؤال بـ (كيف) مجرد من الإجابة، للكيفية ويراد به التعجيب، ولو كان يراد به السؤال لتصدر الكلام، والعاقبة الختام، والإفساد لفظ عام لفعل المعاصي والعدوان.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥٥﴾

قوله (ولقد آتينا داود وسليمان علما) الواو للعطف على قوله تعالى (إذ قال موسى)، لأنها الشاهد الثاني من قصص الأنبياء على وعد الله تعالى ببشارة المؤمنين، أعلم الله بها نبيه محمدا ﷺ، ولأهمية الإخبار افتتح بالقسم وحرف التحقيق، وداود وسليمان من أنبياء بني إسرائيل، وقد كان داود

راعي غنم لأبيه، اختاره الله نبيا من دون الأسباط الذين جمعوا بين الملك والنبوة أيام حكم طالوت.

والإيتاء الإعطاء، وهو فيض خاص من الله لنبيه، ولذلك نكر لفظ العلم لأنه علم ونبوة.

قوله (وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) القول من داود وابنه سليمان على سبيل الحكاية، وهو كناية عن مطلق تفضيلهما بما خصهما الله من نعم، فقد سُخِّرَ لداود الجبال والطير وتليين الحديد، وسُخِّرَ لسليمان الجن والوحش والطير والريح، وعُلِّمَ منطق الطير، وأوتي الملك، والتفضيل التقدم، والاحتراز بلفظ الكثير تأدب منهما لما لم يعلما، و(من) للتبيين، وإضافة العباد إلى هاء الجلالة للتشريف.

قوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ ﴿١٦﴾

قوله (وورث سليمان داود) أي: وورث سليمان أباه داود في ماله وملكه، وجيء بذكر داود ليبين عليه ذكر سليمان، لأن قصة داود طويت في الآيات، والإرث ما يخلفه الإنسان لغيره من مال وملك.

أما القول بأن المراد بالإرث وراثته العلم والنبوة فهو مجانب للصواب، لأن علم الأنبياء لا يورث، بل هو وهبي من الله تعالى، وأما النبوة فهي اختيار إلهي غير خاضع إلى التوريث، قال السيد في الميزان: النبوة لا تقبل

الوراثة لعدم قبولها الانتقال، والعلم وإن قبل الانتقال بنوع من العناية غير أنه إنما يصح في العلم الفكري الاكتسابي، والعلم الذي يختص به الأنبياء والرسول كرامة من الله لهم، وهبي ليس مما يكتسب بالفكر، فغير النبي يرث العلم من النبي، لكن النبي لا يرث علمه من نبي آخر ولا من غير نبي. انتهى.

ومن هنا بدا إن الاحتجاج بأن الأنبياء لا يورثون في غير محله، وقد احتجت فاطمة عليها السلام على أبي بكر بالآية المذكورة حين منعها فدكا. قوله (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) يمكن أن يكون فاعل (قال) سليمان متحدثا عن نفسه وأبيه على سبيل ذكر منن الله عليهما، والخطاب لعموم الناس من دون تحديد.

والتعليم الإفهام، وإبهام الفاعل لأنه علم غير مكتسب، بل يفيض به الله على من يشاء ممن يصطفي بنحو ما من الوحي أو الإلهام، والطير اسم جمع يستعمل للمفرد والجمع، ولامه للعموم.

والمنطق مصدر ميمي وهو كالنطق، وأصل استعماله للإنسان، لأنه الذي يركب المقاطع الصوتية المكونة للألفاظ، ويستعملها كلاما يوصل به المعاني لقريته الذي تعارف معه عليها، أما استعمالها لعموم الطير فعلى نحو الاتساع، لأن لها أصواتها الساذجة التي تتواصل بها فيما بينها شأن كل حيوان، والذي يبدو أن منطق الهدد أو حديث النملة من إعجاز الله في إظهار قدرته، لأنها دالة على عمق في الفهم لا يملكه كل حيوان.

قوله (وأوتينا من كل شيء) أي: وأعطانا الله من كل شيء مما يمكن أن ينتعم به الإنسان، والكلام دال على التحديث بنعم الله، وليس من قبيل التباهي والتفاخر، لأن أفعال التفضيل والإتيان والتعليم كلها مسندة إلى الله تعالى.

قوله (إن هذا لهو الفضل المبين) تقرير لمعنى ما سبق على نحو من التأكيد المشدد بحرف النسخ ولام الخبر، وضمير الفصل وأل الفضل، ولفظ الإشارة للتنويه بمنن الله بالتفضيل، والفضل زيادة الخير، ووصفه بالمبين لكونه ظاهرا واضحا.

قوله تعالى ﴿وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ﴿٧﴾

قوله (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير) الحشر الجمع على سبيل القهر والإزعاج، واللام المقترن بسليمان للملك، والطوائف من الجن والإنس والطير سخرت لسليمان جندا له تأتمر بأوامره، والجن مخلوقات من نار مفردها جان، وتقديما على الإنس للتعجيب، والإنس جمع إنسان، والطير يراد به الجمع، و(من) للتبيين، وتحتمل التبعية.

قوله (فهم يوزعون) الفاء للتفريع، والوزع الكف والمنع، والمراد أن الطوائف المذكورة من الجن والإنس والطير حشرت بحيث لا يختلط بعضها ببعض، بل حبس كل في مكانه لأجل تنظيم عسكره، قال في

المجمع: على كل صنف من جنوده وزعة ترد أولهم على آخرهم، ليتلاحقوا ولا يتفرقوا كما تقوم الجيوش إذا كثرت بمثل ذلك، وهو أن تدفع أخواهم وتوقف أولاهم. انتهى.

ومن سياق الآية يبدو أن لسليمان عليه السلام جموعاً من الأصناف المذكورة تسير معه.

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

قوله (حتى إذا أتوا على واد النمل) تفيد (حتى) ابتداء الغاية، و(إذا) للشرط، وفاعل فعل الإتيان سليمان وجنوده، وتعديته بحرف الجر (على) لأن فيه معنى العلو والإشراف، والنمل جمع مفردة نملة، والوادي أصله الشق في الأرض، ووادي النمل شقوق الأرض التي يبني فيها النمل مملكته، أو كما قيل هو اسم واد في الشام أو الطائف أو أقصى اليمن على ما ذكر.

قوله (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) جملة (قالت) جواب لـ (إذا)، والنملة يراد بها الأفراد لا التأنيث، أي: واحد من النمل، والتاء في (قالت) لمراعاة اللفظة، والمساكن جمع مسكن، استعارة لبيوت النمل في شقوق الأرض.

والنمل من المخلوقات التي أودع الله فيها فهم غريزة التخزين، فهي تخرج حبة الإنبات مما تجمع فتشقها نصفين حتى لا تنبت إذا أصابها الندى، وتعتمد إلى حبة الكزبرة فتكسرهما أربعة أجزاء لأنها تنبت إذا شقت بنصفين، ولا عجب أن يلهما الله ما تدرك به المخاطر.

قوله (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) الكلام تعليل لأمر الدخول، بتقدير حذف اللام أي: لئلا، والحطم الكسر بأن يداس النمل بأرجل جنود سليمان عليه السلام، وذكر سليمان على سبيل إلهام الله للنملة باسم النبي سليمان عليه السلام.

قوله (وهم لا يشعرون) الواو للحال، أي: غير شاعرين بوجودكم.

قوله تعالى ﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

قوله (فتبسم ضاحكا من قولها) الفاء للتفريع، والتبسم سرور يداخل النفس ويبدو أثره على انشراح الوجه لسماعه ما لا عهد للإنسان به، وقد كانت الريح تنقل لسليمان ما لا يسمع، والتبسم دون الضحك، ونصب لفظ الضحك على الحال، وهو حال مقيد لإفادة مقاربته، و(من) تفيد السبب، والهاء في (قولها) عائد إلى النملة.

قوله (وقال رب أوزعني أن شكر نعمتك) الكلام دعاء من سليمان لشكر ربه على أن ألهمه سمع ما لا يسمع غيره من منطق المخلوقات، ولا تنافي بين سماع النملة وتعليمه منطق الطير، فلا اقتصار هناك ولا نفي لتعليمه سائر كلام الحيوان، وبهذا المعنى فلا داعي لتكلف تفسير النملة بأن لها جناحين وأنها من الطير، والايضاع الإلهام، وشكر النعمة يكون باللسان بالثناء على الله، وبالجوارح في عبادته.

قوله (التي أنعمت علي وعلى والدي) جملة الموصول تفسير للفظ النعمة، والإنعام التفضل من الله في كونه آتاه الله ما لم يؤت غيره من الفهم، وإشراك الوالدين لأنهما الأصل في إنجاب الولد، فالإنعام عليهما إنعام على ذريتهما، وذكر الإنعام على والده لأن الله أكرمه بالنبوة وفصل الخطاب والإانة الحديد.

وفي ذكر والدته بالإنعام دليل على أنها من أهل بيت النبوة، فقد أكرمها الله بأن زوجها نبيه، وأنها على التوحيد بخلاف ما ذكر من تحريف بشأنها في التوراة.

قوله (وأن أعمل صالحا ترضاه) العطف لدخول الفعل في جملة (أوزعني)، والتقدير: أن أعمل عملا صالحا يكون فيه رضى الله، وجملة الرضى صفة للموصوف المحذوف، أي: عملا صالحا مرضيا.

قوله (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) أي: اجعلني في زمرة عبادك الموصوفين بالصلاح، وفي الدعاء ترق وتدرج في المسألة من الشكر إلى العمل إلى صلاح الذات التي تؤهله للكرامات الإلهية.

قوله تعالى ﴿وَتَقَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾

قوله (وتفقد الطير) الواو لعطف قصة على قصة، والتفقد مبالغة في الفقد، وتوسع في معرفة سبب النقص، والفاعل سليمان، أي: تحرى جنده من الطير فاكتشف غيابا في الحضور.

قوله (فقال ما لي لا أرى الهدهد) الكلام مفرع على الفقد، والسؤال عن المانع من رؤية الهدهد، لأنه تعجب من غياب الهدهد من بين الطير، وعدم امتثال أمره في ملازمة موكب جنوده، وجملة النفي (لا أرى) محلها الحال، والهدهد طائر جميل على رأسه قرعة، قيل إن سليمان اتخذه في جنوده، لأنه قادر على اكتشاف الماء في جوف الأرض.

قوله (أم كان من الغائبين) تفيد (أم) الإضراب الانتقالي في الكلام من التعجيب، إلى السؤال عن غيابه بمعنى: بل أكان من الغائبين.

قوله تعالى ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنِ مُبِينٍ﴾

قوله (لأعذبه عذابا شديدا أو لأذبحنه) اللامات موطئة للقسم للدلالة على عزم فعل سليمان بالعذاب أو الذبح في حال تعمد مخالفة الهدهد أو امره.

قوله (أو ليأتيني بسلطان مبين) تفيد (أو) الترديد بين شقاء الهدهد أو الخلاص من الوعيد بشرط إحضار الحجة الواضحة على سبب غيابه.

قوله تعالى ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ ﴿٢٢﴾

قوله (فمكث غير بعيد) الفاء للترتيب الذكري، والمكث البقاء وفاعله سليمان أو الهدهد، والمعنى: بقي سليمان أو الهدهد زمانا غير بعيد، أو وقتا قريبا قارب ان يكون وقتا بعيدا، ونصب (غير) لأنه صفة لموصوف مقدر بمعنى وقت أو زمان.

أي: لم يرغب الهدهد طويلا، في حال إرجاع ضمير المكث للطير، أو لم ينتظر سليمان طويلا، في حال إرجاع الضمير لسليمان.

قوله (فقال أحطت بما لم تحط به) الفاء للتعقيب، والإخبار من الهدهد بعلمه بما لم يعلم سليمان باستعمال الإبهام في اسم الموصول (ما) لتهدئة فورة غضبه عليه، والإحاطة إدراك الشيء من جميع جهاته تشبيها له بالسور المحيط بما فيه، وفي الكلام حذف لغرض الإيجاز بتقدير: فلما حضر الهدهد سأله سليمان عن غيبته، فقال: أحطت بما لم تحط به.

قوله (وجئتك من سبأ نبأ يقين) الجملة تفسير لما أبهم، وفعل المجيء بمعنى الإحضار بدليل تعديته بالباء المقترن بلفظ النبأ، و(من) ابتدائية، وسبأ بلدة باليمن وعاصمته يومئذ، وأصل تسميتها من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإليه ينتسب اليمانيون، وروي في الخبر المسند أنه سئل النبي ﷺ عن سبأ: أ رجل أم جبل أم واد، فقال: لا بل رجل ولد له عشرة من العرب، تشاءم أربعة، وتيامن ستة، تشاءم لحم، وجذام، وعاملة، وغسان، وتيامن حمير، ومذحج، والأزد، وكندة، والأشعريون، وأنمار التي منها بجيلة. ذكره الطبراني في المعجم الكبير، والطبرسي في المجمع. انتهى.

ولفظ النبأ معناه الخبر المهم، ووصفه باليقين لتأكيد صحته ولإبعاد الشك عنه.

قوله تعالى ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾

قوله (إني وجدت امرأة تملكهم) الإخبار تفسير للنبأ، ابتداء بحرف النسخ لتأكيد، وفعل الوجدان بمعنى العلم، وتتكير المرأة لنكارة الأمر، لأنه غير معهود أن تكون المرأة ملكا، ومعنى تملكهم أنها تتصرف بقوم سبأ، بحيث لا يعترض عليها معترض، والمرأة هي بلقيس بنت شرجيل، من نسل ملك

سبأ، تحت إمرتها واستشارتها الأقيال، وهم الرؤساء، كل رئيس تحت إمرته ألف مقاتل.

قوله (وأوتيت من كل شيء) توصيف لسعة ملك المرأة، أي: أعطيت من كل شيء مما يحتاجه الملوك، من مال وزينة وحزم وسلطان.

قوله (ولها عرش عظيم) وخص بالذكر سريرها ووصفه بالعظمة، لأنه مظهر السلطنة.

قوله تعالى ﴿وَجَدَّتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٢٤﴾

قوله (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) إعادة فعل الوجدان لتأكيد ما رأى وعلم، وجملة (يسجدون) موقعها الحال، وقد كان أهل سبأ وثنيين يعبدون الشمس.

قوله (وزين لهم الشيطان أعمالهم) الكلام عطف تفسير لسجودهم لغير الله، وهو أن الشيطان حبيب إليهم عبادة غير الله لما رأى ميل أنفسهم لذلك.

قوله (فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون) الفاء الأولى لتفريع الصد على التزيين، من باب تفريع النتيجة على السبب، وتعريف لفظ السبيل للعهد يراد به التوحيد لأن الإنسان يدركه بفطرته، والصد عنه كناية عن

الانحراف عن عبادة التوحيد إلى عبادة الشرك، والفاء الثانية تفریع على تفریع، لأن الصد عن السبیل متفرع عنه نفي الاهتداء إليه.

قوله تعالى ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ﴿٢٥﴾

قوله (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الكلام تعليل لفعل التزيين، بمعنى: زين لهم الشيطان لنلا يسجدوا لله، والسجود أهم مظاهر العبادة، وجملة الموصول لإقامة الدليل على وجوب السجود لله وهو إفاضته الوجود على ما لم يكن، ومنها الشمس التي يعبدونها، فאלله أولى بالعبادة والتعظيم.

والإخراج يراد به الإظهار، والخبء مصدر استعمل للوصف، وهو المستور المخبوء ويراد به الكناية عن إظهار الله لما يخلق بعد أن كان عدما، وقريب من استعارة الخبء الفطر كقوله تعالى (فاطر السماوات والأرض) [الأنعام ١٤]، أي: موجد لها بعد أن شق العدم، فأخرجها منه.

قوله (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) الإخبار بصيغة الخطاب لبيان كمال قدرته تعالى، وهو تخصيص بعد تعميم، أي: يعلم سركم وعلايتكم.

قوله تعالى ﴿إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٢٦﴾

قوله (الله لا إله إلا هو) تأكيد الإقرار بالتوحيد من تمام الحكاية لما قاله الهدهد، وهو بمنزلة النتيجة لما تقدم من ذكر دلائل التوحيد، لإثبات بطلان عبادة غير الله.

قوله (رب العرش العظيم) أي: الله سبحانه صاحب الملك العظيم الذي يدبر به كل شيء، وفي ذكر العرش العظيم تهيبج لإخضاع كل عرش من ملوك الأرض إلى عرش الله وملكه ومنه عرش بلقيس.

والقول من الهدهد لبيان كمال القدرة الإلهية، لأن الله أودع فيه من الإدراك ما لم يكلف به بنو جنسه.

قوله تعالى ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ﴿٢٧﴾

قوله (قال سننظر) إجابة سليمان عليه السلام للهدهد، دالة على تأنيه بطلب الدليل قبل الحكم.

قوله (أصدقت أم كنت من الكاذبين) التغاير بين صيغتي الجملتين قبل أم المعادلة وبعدها دال على اللطف واللين، لأنه أليق من أن يقال: أم كذبت مقابل صدقت.

قوله تعالى ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا

يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾

قوله (اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم) في الكلام حذف للإيجاز تقديره: فكتب سليمان كتاباً ثم قال للهدد اذهب بكتابي إلى أهل سبأ، والكتاب يراد به المكتوب ونسبته إلى ياء سليمان لتعظيمه، ولفظ الإشارة تعظيم على تعظيم على عادة المراسلة بين الممالك، لإدخال مملكة سبأ تحت ظل مملكته في أورشليم، وقد كانت الطيور وسائل المراسلة كالحمام الزاجل، وطير الهدد يمكن تعليمه ذلك.

والفاء للتفريع، والإلقاء الرمي من علو إلى الأرض، وقد يراد به حقيقة بإيصال الكتاب إلى مجلس بلقيس بمنقاره، أو بسبيل المجاز بإيصاله إليها بربطه برجله.

قوله (ثم تول عنهم) أي: تنح عنهم في مكان بحيث تراه.

قوله (فانظر ماذا يرجعون) فعل أمر النظر للعلم، والسؤال بـ (ماذا) مجرد من الإجابة بمعنى: اسمع ماذا يرددون من إجابة، ويراجعون في الكلام بينهم.

قوله تعالى ﴿قَالَ يَتَأَيَّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾

قوله (قالت يا أيها الملأ) أي أصل الكلام: فأخذ الهدد الكتاب وحمله إلى مملكة سبأ وألقاه إلى بلقيس فقرأته ثم قالت ما قالت، وتوجه بلقيس إلى الملأ لأنهم أقيالها المستشارون، وعديدهم ثلاثمائة عشر قتيلاً.

قوله (إني ألقى إلي كتاب كريم) الكلام حكاية قول الملكة، ووصف الكتاب بالكريم وتنكيرها له دال على رفعة شأنه في نفسها وشدة تعظيمها له، والكريم النفيس.

قوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٣٠﴾

قوله (إنه من سليمان) الفصل لتعليل ما وصفت الملكة الكتاب، وهو لصدوره من ملك عظيم، في دلالة على معرفتها بعظم سلطان سليمان.

قوله (وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) علة ثانية وهو إن الكتاب مفتتح باسم الله رب الأرباب، وقوم بلقيس صابئون يعبدون الكواكب والشمس، فهم وثنيون يعظمون الله ويدعون الشراكة له.

قوله تعالى ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَاتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣١﴾

قوله (ألا تعلموا علي) جملة (أن) وفعلها تفسير للكتاب، وهو النهي عن التكبر على ملك سليمان تمهيدا لطاعته.

قوله (واتوني مسلمين) أي: واحضروا عندي في مملكتي طائعين مستسلمين، ونصب لفظ المسلمين على الحال ولا يراد به المعنى الاصطلاحي للفظ الإسلام، وكتب الملوك موجزة مفيدة للمعنى دالة عليه على أتم دلالة.

قوله تعالى ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى

تَشْهَدُونَ ﴿٣٢﴾

قوله (قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري) رجعت بلقيس بخطابها إلى أشراف قومها لطلب المشورة، والأمر بالفتيا يراد به الحكم الصائب، استعمل بدلا من: أشيروا علي لخطورة الأمر، وأنه تشديد في إبداء الرأي الصائب، و(في) للظرفية المجازية، وإضافة الأمر إلى ياء نفسها لأنها المعنية بخطاب سليمان عليه السلام.

قوله (ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون) قطع الكلام تعليل لأمر الإفتاء، وهو أنها لا تمضي أمرا من دون مشورة، وقطع الأمر استعارة للبت بالحكم، وتتكير لفظ الأمر دال على العموم في كونها غير مستبدة في رأيها، و(حتى) لابتداء الغاية، والإشهاد الإحضار، أي: حتى تحضروا، وهذا دليل حكمة وتأدب من بلقيس لأشراف قومها.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي

مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾

قوله (قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) وقع رأي الملأ على المواجهة، لأن إخبارهم لها بأنهم أصحاب قوة ومنعة متضمن معنى رفض كتاب سليمان والنزول على طاعته.

قوله (والأمر إليك) إخبار مضمونه التأدب في الإدلاء بالرأي في حضرة الملوك.

قوله (فانظري ماذا تأمرين) الفاء للتفريع، وفعل أمر النظر للاعتبار، والسؤال مجرد من الإجابة، بمعنى: انظري رأيك ماذا تأمريننا نمتثل به صلحا أو قتالا.

قوله تعالى ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۚ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٢٤)

قوله (قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) وضحت بلقيس رأيها بصيغة الإخبار لإقامة الدليل على النتيجة، وهو رفضها للقتال من دون استبيان الأمر، وتعريف الملوك للعموم، وفعل الدخول يراد به الدخول قهرا بقتال، وتنكير القرية للعموم، وإفسادها يكون بتخريبها.

قوله (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أي: ويهينون أهلها ويذلون أشرافها بالقتل أو الأسر، وضمير الهاء راجع إلى القرية.

قوله (وكذلك يفعلون) أي: وكذلك الفعل يفعل الملوك اليوم لو قاتلنا سليمان عليه السلام، والجملة من تمام كلام بلقيس، ولا موجب لإقحام نسبته إلى الله لنفي اتصال السياق بذلك.

قوله تعالى ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٢٥)

قوله (وإني مرسله إليهم بهدية) قررت بلقيس إرسال هدية إلى سليمان تستخبر بها ردة فعله ومدى قوته قبل أن تقطع رأيها بالحرب أو السلم، وضمير الجمع في (إليهم) نوع من الاعتزاز الملوكي لتجنب ذكر اسم سليمان، والهدية عطية لا يرجى عوضها، وهي عادة بين الملوك مضمون غلائها يظهر عظمتهم وشرف المهدي إليه، وتتكير اللفظ دال على تعظيم شأن الهدية.

قوله (فناظرة بم يرجع المرسلون) الفاء للتفريع، والنظر يراد به نظر العقل في القطع بالرأي، لأن المأ قالوا لها (فانظري ماذا تأمرين)، والمرسلون جمع دال على أن لهم رئيس يستطلع به خبر سليمان إليها وردة فعله.

قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أْتِمْدُونَنِي بِمَالٍ فَمَاءَ ثَلَاثِينَ اللَّهُ خَيْرُ مِمَّا ءَاتَكُم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٢٦﴾﴾

قوله (فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال) الفاء للترتيب الذكري، وفي الكلام حذف واضح لجمل غير مفيدة، لأن غرض الذكر الوعظ لا سرد القصة، وحذف فاعل المجيء لدلالة السياق عليه، فكأنه قيل: فلما جاء سليمان كتاب بلقيس، والاستفهام في الحكاية عن سليمان يفيد الإنكار والتفريع، والإمداد الزيادة بما ينفع، والخطاب للرسول ومن أرسله، والباء المقترن بلفظ المال للتعدية، وتتكير المال للتقليل، ومنه يتضح مضمون الهدية أنها كنوز أو ما يتعلق بعموم المال من مجوهرات ونحوها.

قوله (فما آتاني الله خير مما آتاكم) الفاء لتفريع الإخبار التعليلي على الإنكار، وإسناد العطاء إلى لفظ الله لأنه يستقل دونه كل عطاء، إذ فيه تعالى الغنى، لأنه إيتاء النبوة والملك الذي لا يعدله إيتاء.

قوله (بل أنتم بهديتكم تفرحون) وتفيد (بل) الإعراض الانتقالي عن إمداده بالمال، لتأكيد رد هدية المرسلين لأنهم - أي المرسلون ومن أرسلهم - يستعظمونها لا سليمان.

قوله تعالى ﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٢٧)

قوله (ارجع إليهم) الخطاب من سليمان إلى كبير المرسلين إعراض عن قبول الهدية وتهديد لقوم سبأ، والضمير في (إليهم) راجع إلى بلقيس وقومها.

قوله (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) الكلام تهديد شديد متفرع على الأمر بالرجوع، واللام المقترن بفعل الإتيان مؤذن بالقسم والنون لتأكيد معنى الفعل والعزم على تنفيذه، وضمائر جمع الغائبين في الفعل وفي الكلام بعده راجعة إلى الملكة وقومها، والباء في (بجنود) للمصاحبة، وتكرار اللفظ للتعظيم، ومعنى (لا قبل) أي: لا طاقة.

والضمير في (بها) عائد إلى الجنود، وإنما جاء التهديد من سليمان لأن مضمون إرسال الهدية استعلاؤهم عليه ومخالف لشرطه بأن يأتوه مسلمين.

قوله (ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) أي: والله لنخرجنهم من سبأ أذلة مهانين، ونصب أذلة على الحال، وجملة الصغار حال بعد حال، وفي الكلام تصديق عجيب لما أخبرت به ملكة سبأ في قوله تعالى (إن الملوك إذا دخلوا قرية جعلوا أعزة أهلها أذلة).

قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ



قوله (قال يا أيها الملأ) القول من سليمان بعد رجوع رسول الملكة ومعرفته من الوحي بأنهم سيأتونه مسلمين، والخطاب لكبار جنده ممن يحضر مجلسه.

قوله (أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين) سؤال حقيقي عمن يحضر سرير ملكة سبأ قبل أن يصلوا سليمان مسلمين على سبيل إظهار المعجزة الدالة على نبوته، ليكون أدعى إلى الإيمان بالله، وخص العرش لأنه مظهر السلطان، ولخصوصيته التي لا تنكر.

قوله تعالى ﴿ قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْجِنَّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ

وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيَّ أَمِينٌ ۖ ﴾

قوله (قال عفريت من الجن) قال الراغب: العفريت من الجن هو العارم الخبيث، ويستعار ذلك للإنسان استعارة الشيطان له، يقال عفريت نفريت،

قال ابن قتيبة: العفريت الموثق الخلق، وأصله من العفر أي التراب، وعافره صارعه فألقاه في العفر. انتهى.

وأمر تسخير الجن لسليمان جار بطريق المعجزة، لأنها عوالم مختلفة لا قدرة للإنسان على استيعابها أو التصرف فيها.

قوله (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) عرض العفريت قوته، فأخبر سليمان النبي بقدرته على إحضار عرش الملكة بهذه المدة من الزمان التي مثل لها بقيام سليمان من مجلسه، وقيل: إن مجلس سليمان للقضاء من الغداة إلى نصف النهار.

قوله (واني عليه لقوي أمين) أي: واني على الإتيان بعرشها لقادر لا يثقل عليّ حمله، وأمين لا أخونك في هذا الأمر.

قوله تعالى ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠﴾

قوله (قال الذي عنده علم من الكتاب) لم تصرح الآية بهوية القائل، ولكنها وصفته بما يدل على خصوصيته، فهو يملك علما خاصا من المعارف الإلهية سواء من الكتب السماوية أو من اللوح المحفوظ على اختلاف التفسير، وهذا العلم وهبي من الله لم يأخذه بالاكْتِسَاب في دلالة ثانية على

أنه من الإنس، وأنه ممن حباه الله الحكمة التي ترجح أن يكون القائل وصي سليمان ووزيره آصف بن برخيا، ليظهر سليمان لملئه أنه الحجة من بعده، وهو المروي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وتنكير لفظ العلم دال على أنه علم مخصوص ومعرفة بالله موهوبة، وقيل هي معرفته باسم الله الأعظم، وتعريف الكتاب دال على الجنس، أو على العهد يراد به اللوح المحفوظ، وعندئذ تكون (من) للتبويض لا التبيين.

وقد ذكر في تسمية القائل أسماء عدة، فقل إنه بلخيا، أو جبرئيل أو سليمان نفسه، أو أسطوم، أو الخضر، والأرجح ما ذكر مع الأخذ بالروايات المعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام، ففي معاني الأخبار للصدوق بإسناده عن خلف بن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله جل ثناؤه: (قال الذي عنده علم من الكتاب) قال: ذاك وصي أخي سليمان بن داود، فقلت له يا رسول الله فقول الله: (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب. انتهى.

أقول: وقد ذكر الخبر في كثير من مصادر التفسير كالعياشي والبرهان والدر المنثور وغيرها من المصادر النقلية الأخرى.

قوله (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) تمثيل لسرعة الإتيان بعرش ملكة سبأ وإحضاره لإظهار كمال القدرة الإلهية، لأن الأمر لا يتم إلا بإذنه تعالى، وارتداد الطرف رجوعه، بمعنى: قبل أن تغمض عينك، وهو

محمول على الحقيقة، لأن سليمان - كما قيل - أراد الإتيان بالعرش في أسرع مما ذكر العفريت.

قوله (فلما رآه مستقرا عنده) الفاء للترتيب الزمني، وفي الكلام حذف واضح للجمل لإفادة السرعة وتقديره: فأذن سليمان له بالإتيان بالعرش فحمله من سبأ وأتى به، والرؤية عيانية، وفاعل الفعل سليمان، وضمير الهاء راجع إلى العرش، والاستقرار مبالغة في القرار والثبات في الأرض، ونصبه على الحال، والظرف (عنده) مكاني زيادة في التأكيد، والهاء المضافة راجعة إلى سليمان عليه السلام.

قوله (قال هذا من فضل ربي) جملة فعل القول جواب (لما)، ولفظ الإشارة لأمر الإتيان بالعرش بطريق الخرق، و(من) ابتدائية، والفضل زيادة الخير، وإضافة الرب إلى ياء التكلم للتشريف، والكلام من سليمان لإظهار امتنان الله عليه، وأن ذلك له سبحانه لا لغيره، فهو لم يؤخذ بشكر الأسباب، بل توجه بالشكر إلى مسببها.

قوله (ليبلوني أشكر أم أكفر) جملة تعليل، أي: ليختبرني الله بهذا الفضل، أشكره أم أكفر به، والاستفهام مجرد من الإجابة لتمثيل الحال، وجملته موقعها نصب.

قوله (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) لما جعل سليمان الشكر والكفر علة لتفضل الله، احتسب في الكلام أن يكون ذلك الشكر أو الكفر مما يحتاجهما الله، فآتم معنى كلامه بما يدفع هذا الوهم، لأن الله غني لا ينفعه شكر

الشاكِر ولا يضره كفر الكافر، وإنما عودهما على العبد، هو ينتفع في حال ذكره ربه بالإنعام، أو يضر في حال جحدته بالكفران، و(من) اسم شرط، وجوابه جملة القصر بـ (إنما)، واللام في (لنفسه) للعلّة، أي: لأجل نفسه، لأن الشكر إقرار منه بعبودية ربه، ونفعه عائد إليه لأن الله يثيبه عليه.

قوله (ومن كفر فإن ربي غني كريم) جعلت الجملة الإسمية جواباً للشرط لثباتها، ومضمون الإخبار غناء الله تعالى عن كفر الكافر، والكريم النفيس، والكلام المحكي عن النبي سليمان تأكيد لقوله (وأوتينا من كل شيء، إن هذا لهو الفضل المبين).

قوله تعالى ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾

قوله (قال نكروا لها عرشها) الأمر من سليمان لمعهود من ملئه، وتنكير العرش تغييره بحيث لا يعرف، وضمير الهاء في (لها) و(عرشها) راجع إلى ملكة سبأ، وقيل: إن سليمان أراد بذلك مفاجأتها واختبارها بمعرفة عرشها.

قوله (ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون) جزم فعل النظر لأنه جواب الأمر (نكروا)، والاستفهام للتمثيل لا للإجابة، والاهتداء مبالغة في الهدى والمعرفة لعرشها.

قوله تعالى ﴿ فَمَا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ

قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك) الفاء لترتيب الكلام في القصة، ومجيء الملكة لأنها قصدت سليمان مع ملئها، وطوي ذكر فاعل القول للغنى عنه في الكلام.

والسؤال للاختبار، واستعمال التشبيه بالكاف فلم يقل: أهذا عرشك، زيادة في التنكير، وحتى لا يكون تلقينا لها.

قوله (قالت كأنه هو) لم تجزم الملكة في جوابها فشبهته بعرشها، وقابلت تشبيههم بتشبيهها، لجودة ذهنها وتثبتها من الأشياء الظاهرة لعرشها قبل التصديق به.

قوله (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) ظاهر السياق أن يكون الكلام من تنمة كلام الملكة، بمعنى: علمنا بقدرة سليمان ومعجزاته قبل رؤية حالة العرش وأسلمنا أمرنا له طائعين، فلا حاجة إلى التنكير بآية ثانية على نبوته، وللمفسرين اختلافات كثيرة في إرجاع الكلام تبتعد عن السياق.

قوله تعالى ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

قوله (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) إخبار تعليلي عن وثنية الملكة، بأن عبادتها لغير الله لأنها نشأت في قوم كافرين بالله، والصد المنع ومتعلقه

محذوف تقديره: عن الإسلام لله، واسم الموصول (ما) موقعه فاعل فعل الصد على سبيل المجاز العقلي لأنه جعل سببا للإعراض عن التوحيد، والضمير فيه راجع إلى الشمس، لأن أهل سبأ صابئون يعبدون الشمس والملكة تتبعهم في عبادتهم.

قوله (إنها كانت من قوم كافرين) الكلام تعليل لجملة الصد، وأريد بها نشأة الملكة على الكفر في قومها هو السبب في عبادتها لغير الله.

قوله تعالى ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۚ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٤٤﴾

قوله (قيل لها ادخلي الصرح) فاعل قيل المرافقون للملكة لإراءتها قدرة سليمان وإثبات أنه نبي، والأمر بالدخول إلى الصرح يعني أن له بابا، والصرح اريد به باحة القصر من غير سقف، وكل بناء عال فهو صرح، وتعريفه للعهد.

قوله (فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقيهما) الفاء للتعقيب، أي: امتثلت لأمر الدخول فلما رأت الصرح حسبته لجة، أي: ماء كثيرا فكشفت ساقيهما، بأن جمعت ثيابها وحسرتها حتى لا تبتل، وإنما اعتقدته لجة لأن سطح الصرح كان مبنيا من زجاج صاف والماء تحته.

قوله (قال إنه صرح ممرّد من قوارير) القائل هو سليمان نبهها بأنه ليس بلجة، وإنما هو صرح ناعم مملّس من زجاج، والممرّد صفة لسطح الصرح أريد به ذكر نعمته، و(من) للتبيين، والقوارير جمع قارورة وهي الزجاجاة التي تتخذ إناء، وأريد بذكرها بيان صفاء الصرح.

قوله (قالت رب إني ظلمت نفسي) القول من الملكة إقرار منها بظلمها لنفسها بالشرك بالله، بعدما رأت الآيات الدالة على نبوة سليمان من الهدد والعرش والصرح.

قوله (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) الإسلام معناه التسليم لله والانقياد إليه، والمعية تعني اتباع شريعة النبي سليمان، وشريعته التوراة متبعا لموسى، واللام المقترن بلفظ الله متعلق بـ (أسلمت) دال على الإيمان بالتوحيد، والصفة (رب العالمين) لتأكيد إقرارها بربوبية الله على العوالم كلها، ولتأكيد نبذها للشرك.

وفي الكلام عدول من خطاب الله في (رب) إلى الغيبة في قوله (الله) لأنه إعلان للتوحيد قصدت فيه ربها، وبين (أسلمت) و(سليمان) تجنيس اشتقاقي لافت.

وسكنت الآيات عن مصير الملكة ونهايتها لأن الغرض إخبار الرسول ﷺ وقومه بأن الكفر انحرف عن فطرة التوحيد، فهذه الملكة حين أيقنت خطأ تنشئتها على الكفر نبذته، ورجعت إلى عبادة الله الواحد.

وينبغي الإشارة إلى أن ما ورد من أخبار حول مصير ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام بأكثر مما ورد في الآيات مبالغ في أكثره، وبعضه لا يليق بمكانة سليمان عليه السلام مروى عن كعب الأحبار ووهب بن منبه.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٤٥)

قوله (ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً) الكلام معطوف على قوله (ولقد آتينا داود)، لأنه المصدق الثالث لما ذكر من وعد ووعد في صدر السورة، ومرت قصة قوم ثمود مع نبيهم صالح في أكثر من موضع، وثمرود كما قيل في المجمع: إنما سموا ثمود، لأن الله تعالى أهلك عاداً، وبقيت منهم بقية تناسلوا فهم ثمود، واشتق لهم هذا الاسم من الثمد: وهو الماء القليل، لأنهم قلوا عن عدد عاد الأولى. انتهى.

والإرسال البعث بالنبوة، و(إلى) للغاية، وسمى صالحاً أخاً لقوم ثمود باعتبار النسبة لأنه منهم، ونصب الاسم على البدلية.

قوله (أن اعبدوا الله) الجملة تفسيرية لفعل الإرسال، ويراد به وضوح غرض بعثة الأنبياء وهو عبادة التوحيد، والتصريح بلفظ الله للقصر، أي: اعبدوا الله من دون التشريك به.

قوله (فإذا هم فريقان يختصمون) الفاء للتفريع، و(إذا) للفجاءة، لأنه ينبغي ألا يتوقع رد دعوة التوحيد أو الانقسام حولها، لأنها دعوة فطرية،

والفريقان هما المؤمنون بدعوة صالح، والكافرون بها، والاختصاص التنازع والاختلاف، وجملة الاختصاص وصف أريد به مجموع الأمة، لذلك لم يقل: يختصمان.

قوله تعالى ﴿ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۚ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿٤٦﴾

قوله (قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) القول من صالح على سبيل توبيخ قومه بعد عقر الناقة، مستفهما عن سبب استعجالهم العذاب الذي أشار إليه بالسيئة قبل الإيمان بالله وأشار إليه بالحسنة، وذلك لأنهم سألوا العذاب بعد العقر في قوله تعالى (يا صالح انتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين) [الأعراف ٧٧]، وشبه الجملة (بالسيئة) متعلق فعل الاستعجال، والباء زائدة للتأكيد، وتعريف اللفظ للعهد، فالأولى انتظار الرحمة بدلا من طلب العذاب وترقبه، لذلك أنكر صالح عليهم طغيانهم.

قوله (لولا تستغفرون الله) أي: هلا تطلبون المغفرة من الله، وتتداركون أمركم قبل إحلال العذاب فيكم.

قوله (لعلكم ترحمون) أي: رجاء أن يرحمكم الله فيقبل توبتكم ويرفع العذاب عنكم، والكلام من تنمة قول صالح ﷺ.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ ﴿٤٧﴾

قوله (قالوا اطينا بك وبمن معك) إجابة قوم ثمود دالة على قساوة قلوبهم وطبعها على الكفر، فهم تجاهلوا عرض صالح عليه السلام إلى أمر آخر لا علاقة به، و(اطيرنا) أصله: تطيرنا، أدمجت التاء بالطاء طلبا لخفة النطق، والتطير التشؤم وذلك على سبيل لغة العرب وثمود منهم، لأنهم يتشاءمون بالطائر، ويتيمينون سانحا أو بارحا، والكلام مستعمل في الكناية عن توقع المكروه، فهم نسبوا ما يحذر منه صالح من عذاب إليه، وإلى من آمن به.

قوله (قال طائركم عند الله) أجابهم صالح عليه السلام بأن نصيبيكم مما سيحل بكم من شر سببه أعمالكم، وهو بعلم الله، وسيجازيكم عليه، وليس نحن سببه.

قوله (بل أنتم قوم تفتنون) الإعراض الانتقالي بـ (بل) لتأكيد أن وجودهم في الحياة الدنيا محل اختبار وفتن إيماناً أو كفراً، أي: إنهم لا يملكون أنفسهم، بل ينتظرهم موت ومعاد وحساب.

قوله تعالى ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ ﴿٤٨﴾

قوله (وكان في المدينة تسعة رهط) الواو لعطف جزء على جزء من قصة قوم ثمود، والمدينة معهودة يراد بها حجر من ديار ثمود، في الطريق إلى

الشام، بين المدينة المنورة وتبوك، وإضافة التسعة إلى رهط من باب إضافة الجزء إلى الكل، لأن لفظ الرهط أكثره العشرة.

قوله (يفسدون في الأرض ولا يصلحون) جملة الفساد موقعها الصفة للفظ التسعة، وهم عتاة قوم ثمود، والإفساد كثيرا ما يستعمل في آيات الكتاب بمعنى العدوان، وتعريف الأرض يراد بها أرض ثمود، ونفي الإصلاح عنهم لأن أنفسهم متمحضة للشر، وحذف متعلق الفعل لإفادة الإطلاق، وبين جملتي الإفساد والإصلاح مقابلة بديعة.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ ﴿٤٩﴾

قوله (قالوا تقاسموا بالله) جملة (قالوا) صفة لـ (تسعة)، وتحتل أن تكون خبرا لـ (كان)، و(تقاسموا) فعل أمر بقصد المشاركة في القسم بالله على أساس أنهم اتفقوا مجتمعين على كلمة واحدة للقضاء على صالح عليه السلام، وذكر القسم لأنهم قوم وثنيون، يؤمنون بالله إلها في السماء، ويدعون له الشركاء في الأرض.

قوله (لنبيتنه وأهله) اللام في (لنبيتنه) واقعة في جواب القسم، والتببيت قصد العدو ليلا بسوء، والمعنى: أقسموا بالله على الإغارة على صالح وأهله ليلا لقتله، والأهل تقال للزوجة، ولا يخلو الكلام من إشارة إلى الرسول ﷺ مما يبببت له عتاة قريش من غدر.

قوله (ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله) أي: ثم ننكر مؤكدين لمن يطلب بثأره معرفة أمر مقتل صالح وأهله، والمهلك الهلاك، وذكر مهلك الأهل يعني مهلك صالح لمراعاة الملازمة.

قوله (وإننا لصادقون) تأكيد من المتقاسمين على صدقهم في دعواهم بالإنكار في حال سؤالهم عن مهلك صالح وأهله.

قوله تعالى ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ



قوله (ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا) المكر من قوم ثمود في تقاسمهم على التبييت بغدر صالح عليه السلام، ومكر الله مجاز في التبييت بإنزال عذاب الاستئصال فيهم، ونصب لفظ المكر وتنكيره للتعظيم.

قوله (وهم لا يشعرون) جملة حالية، أي: المكر بإنزال العذاب في حال من البغطة والمفاجأة.

قوله تعالى ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ

وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾

قوله (فانظر كيف كان عاقبه مكرهم) الفاء للتفريع، والخطاب للرسول ﷺ لأن السورة في تسليته وتصديره، والسؤال لبيان الكيفية فقد كانت عاقبتهم القضاء المبرم لهم، وضامائر جمع الغائبين كلها راجعة إلى الرهط التسعة.

قوله (أنا دمرناهم وقومهم أجمعين) جملة تفسير، والتدمير الإهلاك، ولفظ (أجمعين) حال وتأکید، أي: لم يفلت من العذاب أحد من قوم ثمود.

قوله تعالى ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾

قوله (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) الفاء للتعقيب، ولفظ الإشارة للتمييز، أي: تلك ديارهم خالية من أهلها، لأنهم أهلكهم الله بسبب ظلمهم.

قوله (إن في ذلك لآية لقوم يعلمون) الابتداء لأهمية الاعتبار، ولفظ الإشارة لاختصار عاقبة ثمود بالهلاك، والآية العلامة والعظة، ووصف القوم بالعلم لأنهم الأجدر بالاعتبار وفهم المواعظ، وفي الكلام تلويح لأهل مكة بأن مصير الكافرين واحد.

قوله تعالى ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٥٣﴾

قوله (وأنجينا الذين آمنوا) ذكر تنجية المؤمنين من عذاب الاستئصال لطمأنة السامعين ممن آمن بالرسول ﷺ وتبشيرهم.

قوله (وكانوا يتقون) أي: والذين شأنهم تقوى الله، وصفة التقوى درجة متقدمة من الإيمان بالله.

قوله تعالى ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ﴿٥٤﴾

قوله (ولوطا) العطف على قوله (ولقد أرسلنا إلى ثمود) من عطف قصة على قصة، ونصب لوط على تقدير الفعل: واذكر، أو وأرسلنا.

قوله (إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) الظرفية (إذ) بمعنى وقت، والاستفهام من لوط لإنكار فاحشة إتيان الذكران.

قوله (وأنتم تبصرون) جملة حالية، أي: إتيان الفاحشة في حال أنكم يبصر بعضهم بعضا، يريد أنهم مستخفون بالمعصية يجاهرون بها.

قوله تعالى ﴿أَيِّنْكُمْ لَمَّا تَأْتُوا الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ﴾ ﴿٥٥﴾

قوله (أنكم لتأتون الشهوة من دون النساء) الاستفهام من لوط إنكار بعد إنكار وتوبيخ بعد آخر لقومه، وسماها شهوة لأنها رغبة حيوانية لا هدف لها سوى إشباع الشهوات الشيطانية للنفس، لأن الغريزة الطبيعية لهذه الشهوة تقضى مع النساء بهدف حفظ النوع الإنساني.

قوله (بل أنتم قوم تجهلون) تأكيد من لوط برسوخ الجهل فيهم، فلا ينفع معهم النصيح.

قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ^ط إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ

قوله (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم) الفاء لتفريع جواب قوم لوط على احتجاجه عليهم، وهو نفي قدرتهم على محابته بالإعراض عنه إلى شأن آخر، وهو الأمر بإخراجه من المدينة وطرده.

قوله (إنهم أناس يتطهرون) جملة تعليل واستهزاء، وهو أن لوطا عليه السلام وآله يتعالون على أفعال أهل سدوم ويستقذرونها.

قوله تعالى ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ

قوله (فأنجيناه وأهله إلا امرأته) الفاء لتفريع التنجية للوط عليه السلام وأهله إلا امرأته الخائنة.

قوله (قدرناها من الغابرين) الفصل لتعليل استثناء امرأة لوط من التنجية، أي: بسبب حكم الله عليها بالهلاك والبقاء مع قومها.

قوله تعالى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا^ط فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ

قوله (وأمطرنا عليهم مطرا) أي: أنزل الله عليهم عذابا بأن ترميهم الحجارة النارية من السماء بشكل مستمر مثل المطر، وتتكير لفظ المطر لنوعيته المخصوصة.

قوله (فساء مطر المنذرين) جملة ذم لهذا العقاب يراد به ذمهم، والإتيان بلفظ المنذرين لبيان علة الذم، والمنذر الذي خوف من عاقبة فعل المعصية، والقصة أوردت على نحو الإجمال لاستخلاص التسلية للرسول ﷺ ولبیان العظة لقومه.

قوله تعالى ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۚ ءَآلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٥٩﴾

قوله (قل الحمد لله) الخطاب للرسول ﷺ بالأمر بتحميده سبحانه انتقال من قص القصص إلى ذكر استحقاق الله للعبودية، وتعريف الحمد لأن كل حمد يرجع إليه، لأنه هو الخالق للوجود ومدبره، واللام المقترن بلفظ الجلالة للملك.

قوله (وسلام على عباده الذين اصطفى) العطف لأن الكلام داخل في مقول القول، أي: وقل سلام، والسلام تحية رضى من الله تعالى على عباده الذين اصطفاهم للنبوّة، ومضمونه وجوب قبول دعوتهم إلى الحق، واسم الموصول وصلته تعليل للأمر بالسّلام، وحذف فاعل فعل الاصطفاء

ومفعوله لمعلوميته، إذ دل عليه سياق الكلام، والاصطفاء الاختيار على أساس تأهيل أنفس الأنبياء لتقبل كرامات الله ووحيه.

قوله (الله خير أما يشركون) الاستفهام يفيد التقرير، و(أما) مكونة من (أم) المعادلة، و(ما) اسم الموصول، والضمير فيه راجع إلى الأصنام، والتصريح باسم الله كاف لإثبات استحقاقه لعبوديته وتوحيده وتحميده.

قوله تعالى ﴿أَمِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِهٖ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾

قوله (أمن خلق السماوات والأرض) تفيد (أم) في (أمن) معنى (بل) فهي منقطعة لا معادلة، و(من) الاستفهامية للتقرير، والكلام في إثبات توحيد الله بذكر دلائله، مصداق لاستحقاقه كل حمد، فذكر إيجاد مملكته الواسعة وتدبير نظامها.

قوله (وأنزل لكم من السماء ماء) أي: سوق السحاب المثقلات بالماء فتتلاقح بفعل الرياح، وينزل بسببها المطر من السماء، وكل ذلك بتدبير الله تعالى، واللام المقترن بضمير جمع المخاطبين بمعنى العلة، و(من) ابتدائية، والسماء يراد بها السحاب فيه، وتعريفها للجنس، وتنكير لفظ الماء للتكثير.

قوله (فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) الفاء للتفريع، والإنبات خروج النبات، والباء في (به) للسبب، والهاء راجع إلى الماء، والحدائق جمع حديقة وهي البستان المسور بحدود، والصفة (ذات بهجة) لأن منظرها يبهج النفس ويسرها.

قوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) نفي مؤكد لإمكان إنبات شجر الحدائق لولا الله تعالى، والتركيب المنفي (ما كان لكم) نفي للإمكان، أي: لا تملكون، واللام في (لكم) لام الجحود.

قوله (أإله مع الله) الهمزة لإنكار أي شريك مع الله، وفي معناه التوبيخ لهم.

قوله (بل هم قوم يعدلون) تفيد (بل) الإضراب، لتأكيد كونهم عادلين عن الحق إلى الباطل، أو العدل بمعنى المماثلة، أي: يساوون بالله الأصنام، وفي الكلام النفات من خطاب المشركين إلى الغيبة، للتشديد على توبيخهم.

قوله تعالى ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَا كَثْرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦١)

قوله (أمن جعل الأرض قرارا) استفهام تقريرى، لإفادة إثبات الحجج الدالة على توحيده تعالى، والجعل بمعنى الخلق، وتعريف الأرض للعهد، والقرار المستقر الثابت، ونصبه على الحال، لأن فعل الجعل في معنى (خلق).

قوله (وجعل خلالها أنهارا) الخلال جمع خلل وهي الفرجة بين الشيئين،
والهاء فيها راجعة إلى الأرض، ويراد بها الوديان والشقوق التي امتلأت
بالماء فكانت الأنهار.

قوله (وجعل لها رواسي) أي: جعل للأرض جبالا تمنعها من الميدان،
والرواسي جمع راس كالسفينة الثابتة بالمرساة.

قوله (وجعل بين البحرين حاجزا) أي: جعل مانعا من اختلاط ماء البحرين
العذب والمالح.

قوله (أله مع الله) استفهام إنكاري بعد كل احتجاج، لإفادة إثارة التدبر
والعقل بنفي وجود إله غير الله.

قوله (بل أكثرهم لا يعلمون) ذكر الأكثرية بنفي العلم لحفظ حق الأقلية
المؤمنة.

قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



قوله (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) استفهام بعد استفهام وتقدير بعد آخر
لإثبات عبادة التوحيد بإثبات دلائل آثاره، والإجابة يراد بها قبول الدعاء،
لأن مما يرجى من المعبود استجلاب النفع ودفع الضرر، والاضطرار

الإلجاء، وتقييد الدعوة بالاضطرار لتمحض الطلب إلى الله خاصة من دون
تعلق بأي سبب ظاهر آخر، والشرط بـ (إذا دعاه) قيد ثان، لإفادة معنى
حقيقة الدعاء في أن يكون الداعي منقطعاً تمام الانقطاع لربه، ولا يتحقق
ذلك إلا في حال نزول الشدة بالعبد، فيلجأ بفطرته إلى خالقه يدعوه كشف
ضره، فالآيات تثبت كفاية صدق الدعوة لتحقيق الاستجابة، قال تعالى
(ادعوني استجب لكم) [المؤمن ٦٠]، وقال (وإذا سألك عبادي فأني قريب
أجيب دعوة الداعي إذا دعان) [البقرة ١٨٦].

وفي نهج البلاغة: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم
يحرم الإجابة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم
يحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، وتصديق ذلك كتاب الله
تعالى، قال الله عز وجل في الدعاء (ادعوني أستجب لكم) وقال في
الاستغفار (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً
رحيماً)، وقال في الشكر (لئن شكرتم لأزيدنكم)، وقال في التوبة (إنما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك
يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً). انتهى.

قوله (ويكشف السوء) الكشف الإزالة والإبعاد، ولفظ السوء يقال لكل ما
يكره، وفعل المضارع للاستمرار.

قوله (ويجعلكم خلفاء الأرض) الخليفة الذي يمثل غيره في التصرف بالأشياء، والكلام في معنى قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) [البقرة ٣٠].

قوله (أإله مع الله) الاستفهام الإنكاري يراد به إثبات أحقية ألوهية الله تعالى، وتكراره بعد كل احتجاج لإفادة تخطئة الكافرين.

قوله (قليلًا ما تذكرون) الخطاب توبيخ للكافرين، ونصب لفظ القلة لأنه صفة لمصدر محذوف بمعنى: تتذكرون ممن الله عليكم تذكرا قليلا.

قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ أَلَيْسَ اللَّهُ بِتَعْلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ



قوله (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر) أي: من يرشدكم إلى طريق النجاة في سفركم في الليالي المظلمة في البر والبحر، وذلك لأن الله ألهم الإنسان معرفة النجوم، ليهتدي بها في تعرف الطريق في سفره برا أو بحرا، قال تعالى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) [الأنعام ٩٧].

قوله (ومن يرسل الرياح بشرا) إرسال الرياح استعارة في سوقها السحب، لتبشر بنزول المطر، لأنها الأساس في تراكم السحب وتلاقحها، والبشر

مصدر يراد به اسم فاعله مبشرات، وانتصب اللفظ على الحال، وهو مثل قوله تعالى (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين دي رحمته) [الفرقان ٤٨]، ومثله في سورة الأعراف (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) [الآية ٥٧].

قوله (بين يدي رحمته) الظرف (بين يدي) كناية عن السبق، لأن الرياح تسبق المطر، فكأنها تبشر به، والرحمة يراد بها المطر، والهاء راجع إلى الله تعالى.

قوله (أله مع الله) أي: أله موجود غير الله، والاستفهام إنكاري لإفادة تخطئة الكافرين بعد كل استدلال.

قوله (تعالى الله عما يشركون) جملة التنزيه لله تعالى شاملة للتذيلات السابقة كلها.

قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلٌ هَآئُوا بِرَّهْنِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ﴾

قوله (أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده) استدلال آخر على إثبات الوجدانية لله تعالى، وهو إفاضة الوجود على الخلق، وفعل البدء استعارة للظهور والإيجاد من عدم، والخلق مصدر يراد به المخلوق، وتعريفه للعموم، و(ثم) للتراخي الرتبي، والإعادة إشارة إلى بعث الخلق إلى خالقه بعد موته، وفعل الحضور لفعل البداية والإعادة لتجده من الله تعالى واستمراره.

والكلام في معنى الرد على إنكار المشركين لمعادهم في قوله تعالى (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) [يس: ٧٨ - ٧٩].

قوله (ومن يرزقكم من السماء والأرض) التقرير برزق الله لأنه من تمام التدبير بعد الإيجاد والخلق، و(من) ابتدائية، ولفظ السماء للجنس يراد بها الإشارة إلى سحب الماء، والأرض للعموم ويراد بها عموم ما يتغذى به الإنسان من نبات الأرض.

قوله (أإله مع الله) تكرار جملة الاستفهام الإنكاري بعد كل استدلال لإفادة توبيخ الكافرين، وتخطئتهم في الشرك بالله.

قوله (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) الأمر يراد به تعجيز الكافرين في إثبات الشراكة لله، لإثبات فساد عبادتهم الوثنية وبطلانها.

قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾

قوله (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله) قصر علم الغيب بالله تعالى وحده برهان آخر على إثبات إلهية الله وإبطال إلهية المعبودات الأخرى كالملائكة والجن وبعض البشر، أو يحتمل مطلق نفي العلم للعوالم كلها من الإنس والجن والملائكة، واختصاص علم الغيب به سبحانه لا ينافي تعليمه الغير لأنه غير مستقل عنه سبحانه قال تعالى (عالم

الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) [الجن ٢٧]،
وقد علم رسله كثيرا من غيوبه تعالى، كتعليم الخضر ويوسف عليهما
السلام علم حوادث المستقبل، وكقوله تعالى في تعليم عيسى عليه السلام (وأنبئكم
بما تأكلون وما تدخرون) [آل عمران ٤٩].

وفي نهج البلاغة حديث الإمام علي عليه السلام أوما به إلى وصف الترك: قال له
بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السلام،
وقال للرجل وكان كلبيا: يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من
ذي علمن وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدد الله سبحانه بقوله (إن الله
عنده علم الساعة)، فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو
جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطبا، أو في
الجنان للنبيين مرافقا، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى
ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطم عليه
جواني. انتهى.

قوله (وما يشعرون أيان يبعثون) الكلام من عطف التفسير، لأن علم
الساعة من اختصاص علم الله تعالى، ولو علمت المعبودات الباطلة به
لأظهرته، أو يراد به مطلق النفي.

و(أيان) يسأل بها عن الزمان معمولة لفعل البعث، وضمير الجمع في
(يشعرون) و(يبعثون) بحسب انتظام السياق عائد إلى ضمير الجمع المفهوم
في اسم الموصول (من في السموات).

قوله تعالى ﴿بَلْ أَدَارِكْ عَلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۚ بَلْ هُمْ

مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

قوله (بل أدارك علمهم في الآخرة) تفيد (بل) معنى الإضراب عما سبق لتأكيد ما لحق، والفعل (ادارك) أصله تدارك والتدارك تتابع أجزاء الشيء وتلاحقه حتى ينقطع ويهلك، والمراد أن علمهم اضمحل ونفذ فامتنع عليهم فهم أمر الآخرة.

قوله (بل هم في شك منها) تأكيد متدرج لإنكار المشركين المعاد، و(في) للظرفية المجازية، والشك الريب، و(من) للتبيين، والهاء المقترن بها راجعة إلى الآخرة.

قوله (بل هم منها عمون) ترق في الكلام من اضمحلال علمهم بأمر الآخرة إلى الشك فيها ثم إلى عماية قلوبهم من التصديق بالآخرة، و(عمون) جمع عمي.

وتكرار (بل) التي تفيد الإضراب لبيان مراتب الحرمان من العلم بالآخرة وأنهم في أعلاها، كما قاله السيد في الميزان. انتهى.

وللآية تفسيرات مختلفة بسبب تكرار (بل) تبعتها عن السياق، وما ذكر أفضل الوجوه فمن شاء فليراجع أهل التفسير.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَبْنَاءَ

لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾

قوله (وقال الذين كفروا) يجوز ان تكون ال اسم الموصول للعهد ويراد بهم عتاة قريش، فقد كانت تلك مقاتلتهم، ويمكن أن تفيد مطلق الكافرين.

قوله (إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا) الاستفهام في الحكاية عن إنكار المشركين لإمكان بعثهم يوم القيامة بعد موتهم، حجة منهم لاستبعاد إعادة أجسادهم بعد أن تصير ترابا.

قوله (أئننا لمخرجون) جملة الاستفهام جواب لـ (إِذَا) الشرطية لتأكيد إنكار المعاد، واللام في (لمخرجون) لتأكيد خبر (إن)، والإخراج أصله إظهار الشيء المستور، وهو مجاز لبعث الموتى من قبورهم، والآية في معنى قوله تعالى (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) [يس: ٧٨ - ٧٩].

قوله تعالى ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَٰطِيرُ

الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

قوله (لقد وعدنا هذا نحن وأبائنا من قبل) الكلام من تنمة إنكار المشركين للمعاد واستبعادهم له، فاحتجوا مقسمين بأن الوعد ببعث الموتى قديم، سمعناه، صدر من أنبياء سابقين للأمم، قبل وعد محمد، ولم يحصل.

قوله (إن هذا إلا أساطير الأولين) وإذ لم يحصل الوعد، فهو من الخرافات التي تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل.

قوله تعالى ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ



قوله (قل سيروا في الأرض) الأمر بالسير لقريش في الأرض القريبة منهم بمنزلة تقديم الدليل على ما كذبوا من أمر المعاد وتهديدهم بالمصير الواحد من الهلاك، وقد كانت آثار عاد وثمود قريبة من أرضهم يتبينونها عند أسفارهم.

قوله (فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) الفاء لتعقيب الكلام، والنظر يراد به النظر القلبي للاعتبار، والسؤال بـ (كيف) لبيان الكيفية وليس للسؤال المحض، وعاقبة المجرمين ختام أمرهم، وخص المكذبين بصفة الإجمام لأن أصلهما الظلم ونتيجتهما واحدة.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾

قوله (ولا تحزن عليهم) نهى للنبي ﷺ عن التأثر من إعراض قومه المشركين عن دعوته، وفي مضمونه التهديد لهم.

قوله (ولا تكن في ضيق مما يمكرون) عطف نهى على نهى من باب عطف التفسير، و(في) للظرفية المجازية، والضيق ضد الوسع وهو ما

يعتري صدر الإنسان من انضغاط بسبب الحزن أو الغضب، وحرف الجر (من) في (مما) بفيد السبب، و(ما) مصدرية، والمكر إضمار السوء، وفي جمل النهي تطيبب لخطر الرسول ﷺ، وطمأنة له بأنه في حفظه تعالى وعنايته، وفيه تهديد للمشركين.

قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٧١﴾

قوله (ويقولون متى هذا الوعد) فاعل (يقولون) مشركو مكة وعتاتها، ودلالة فعل المضارع تكرار الفعل منهم، والسؤال للاستهزاء من إبعاد الرسول ﷺ لهم بنزول العذاب.

قوله (إن كنتم صادقين) الشرط منهم للتعجيز والتهكم.

قوله تعالى ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿٧٢﴾

قوله (قل عسى أن يكون ردف لكم) تستعمل (عسى) في الكلام للمقاربة، وهي من أفعال الرجاء بالنسبة لغير الله، لأن (عسى ولعل) منه تعالى واجبة - كما قيل - فالترجي حقيقته الجهل بالشيء، وذلك لا يجوز عليه تعالى.

وقال أبو السعود في تفسيره في رأي وجيه، وقد رأيت نقله صاحب الميزان: وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها، وإنما

يطلقونها إظهاراً للوقار، وإشعاراً بأن الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم، وعلى ذلك مجرى وعد الله تعالى ووعيده. انتهى.

والرديف التابع ويراد به القريب، وتعديته باللام في (لكم) للتأكيد، ولتضمنه معنى القرب والدنو، أي: دنا لكم.

قوله (بعض الذي تستعجلون) التبغيض لأن بعض ما استعجله المشركون من إنزال العذاب قضى به الله تعالى، وهو قتلهم يوم بدر وأسرهم وإذلالهم، وأما العذاب الأكبر فتحققه يوم الآخرة.

قوله تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ



قوله (وإن ربك لذو فضل على الناس) الإخبار للرسول ﷺ لتأكيد التذكير بمنن الله تعالى المختلفة على عموم الناس، ومنهم أهل مكة إذ ينظرهم بإرجاء العذاب عنهم في حال إصرارهم على الكفر والعناد.

قوله (ولكن أكثرهم لا يشكرون) الاستدراك لتأكيد جحود أكثر الناس لفضل الله، ومنهم مشركو مكة الذين يقابلون إنظار الله لهم بالاستهزاء واستعجال عذابه.

قوله تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

قوله (وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم) الإخبار بعلم الله بما يخفى منهم وما يعلن مضمونه أن تأخيرهِ إحلال العذاب فيهم عن رحمة منه لا عن جهل مما يفعلون.

والكنّ الستر، وإسناده إلى الصدور على سبيل لغة العرب في تسمية الإدراكات الباطنية والنفسية باسم القلب والصدر، وجملة الموصول كناية عما يخفون.

قوله (وما يعلنون) جملة الإعلان تقابل جملة الإسرار المفهوم مما قبلها، والمراد إحاطة علم الله بجميع حالات الكافرين وجهاتهم.

قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

قوله (وما من غائبة في السماء والأرض) الكلام ترق في شأن علم الله بكل شيء، ولفظ الغائبة مجاز لكل ما يخفى، وتنكيره للعموم، أي: كل ما من شأنه أن يغيب في جهات العالم كلها من السماء والأرض، و(ما) نافية، و(من) زائدة لتأكيد نفي العموم.

قوله (إلا في كتاب مبين) أداة الاستثناء ملغاة، لأن الاستثناء مفرغ من معناه لإفادة القصر، والمعنى أن كل شيء في علم الله مسجل عنده محفوظ، وقيل الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ، وفي الكلام تهديد ووعد.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

قوله (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل) الابتداء لأهمية الإخبار عن عظمة القرآن، ورد على من أنكره واتهمه من المشركين وغيرهم من أهل الكتاب، وخص ذكر بني إسرائيل وهم اليهود والنصارى، لأن ما في القرآن من قصص بيّنها لهم مدعاة للإيمان به قبل غيرهم، لأنه وضح ما اختلفوا من قصص، نحو اختلافهم في شأن مريم وعيسى ونبوته، وقصة نجاته، واختلافهم في شأن سليمان، وغير ذلك من الأحكام مع أن الرسول ﷺ لم يدرس كتبهم ولا قرأها.

ولفظ الإشارة للقريب لتعظيم القرآن، والقص التلاوة المتتابعة، و(على) مجاز استعلائي.

قوله (أكثر الذي هم فيه يختلفون) لفظ (أكثر) مفعول فعل القص، وفيه إشعار لبني إسرائيل، للالتفاف حول الكتاب المهيمن على كتبهم، لأنه مصدق لما معهم، يحل ما أشكل عليهم، وما تنازعوا لأجله فيما بينهم، فإن اليهود اختلفوا بشأن نبوة عيسى، والنصارى ضلوا بالقول بالتثليث، وهكذا كثير من أمثال ما قيدوا به أنفسهم من ضلالات وآصار تتعلق بالمفهوم الخاطي للأحكام.

قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧﴾

قوله (وإنه لهدى) أي: القرآن هاد عظيم، واللام لتأكيد خبر (إن)، واستعمال المصدر (هدى) للمبالغة، ويراد به الهادي على سبيل المجاز العقلي.

قوله (ورحمة للمؤمنين) وهو أي القرآن رحمة، لأنه به يثبت الإيمان في نفوس المؤمنين وتطمئن، واللام المقترن بالمؤمنين للعلة، والمراد تهيج الحماس للإيمان بالقرآن.

قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٧٨﴾

قوله (إن ربك يقضي بينهم بحكمه) الإخبار للرسول ﷺ، لأنه الأجدر بذلك، وقضاء الله بين المشركين حكمه الفاصل العادل الذي لا يخطئ في الدنيا والآخرة.

قوله (وهو العزيز العليم) وهو الله وحده القوي الذي لا يقهر، والعالم الذي لا يخفى عليه شيء من مكر الماكرين، فيحفظ أوليائه ويخذل أعداءه، والكلام في الآية تسلية لنفس الرسول ﷺ وطمأنة.

قوله تعالى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝٧٩﴾

قوله (فتوكل على الله) الفاء لتفريع الأمر على الإخبار، والمراد: دع المشركين على شركهم وبني إسرائيل على اختلافهم بعد أن بلغت ولا تكثرث لإعراضهم، وفوض أمرك معهم إلى الله فإنه الكافي.

قوله (إنك على الحق المبين) الفصل لتعليل الأمر بالتوكل بكونه على الحق الواضح الذي لا يمتري فيه، وليكون ذلك مدعاة لأن يؤمن بدعوته.

قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ



قوله (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء) الفصل لأنه تعليل بعد تعليل لأمر التوكل، وهو أن غرض إرسال الرسول ﷺ التبليغ وليس عليه واجب هدايتهم، لأن من أغلق مداركه وقسا قلبه لا يستحق شفقة وحزنا لأجله، فالإسماع مجاز في تبليغ دعوة التوحيد بآيات الله.

والموتى جمع ميت، وهو من الاستعارة التصريحية، تشبيها للكافر به مبالغة في فقدان الإدراك، وكذا لفظ الصم، وهو جمع أصم، وهو الفاقد للسمع، لا يسمع دعوة من أحد.

قوله (إذا ولوا مدبرين) القيد زيادة في معنى إعراض المكذابين المشبهين للصم، والتولي يراد به تجاهل دعوة التوحيد، ولفظ الإدبار نصب على الحال تشديد بعد تشديد، لأن الأصم قد يفهم بالإشارة، أما إذا أدبر أو أشاح

بوجهه عنك يتعسر عندئذ إفهامه، ومن هنا يفهم القيد بـ (إذا) لحال تشبيه الكافرين بالأصم المدبر.

قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٨١)

قوله (وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم) الكلام تقرير لما تقدمه، والخطاب للرسول ﷺ لتسليته، ورفع همّ إعراض الناس عنه، لأنهم محكوم عليهم بالضلالة التي استعير لها العمى، وهو ذهاب البصر الذي به تتبين الأشياء، والباء المقترن باسم الفاعل (الهادي) زائد لتأكيد النفي، واسم الفاعل أضيف إلى معموله، وتعديته بحرف التجاوز، لأنه متضمن معنى الإبعاد.

قوله (إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا) الفصل لتعليل النفي، والكلام جيء به بأسلوب القصر للتشديد على معناه، فـ (إن) بمعنى (ما) النافية، أي: لا تسمع إلا من استعدت نفسه للإيمان بآيات الله فهداه الله لذلك، أما الذين طبع على قلوبهم بالضلالة بسبب إصرارهم وعدم تقبلهم للدعوة فلا سبيل إلى اهتدائهم، والإيمان بمعنى التصديق الأولي لا الاصطلاحي.

قوله (فهم مسلمون) الفاء لتفريع الإسلام على التصديق الابتدائي، أو لتفريع الاستسلام بمعنى الانقياد والطاعة على النظر في الآيات والإيمان بها.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ

تُكَلِّمُهُم أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾

قوله (وإذا وقع القول عليهم) الواو لعطف قصة على قصة، لأن الكلام انتقل إلى التذكير بيوم القيامة، ووقوع القول استعارة بالكناية إلى قضاء الله في حكمه الذي لا يتغير ولا يتبدل، وغالبا ما تستعمل في إنزال العذاب، ولذلك يعقبه حرف الجر (على) للدلالة على تمكن وقوع حكمه تعالى من المحكوم عليهم بذلك، والضمير لجمع الغائبين، وكذا في الجمل بعده راجعة إلى المشركين، لأنهم محل الحديث، وإن كان يدخل فيهم عموم المكذبين.

قوله (أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) خروج دابة الأرض من أحد أشراط الساعة، وهي من الآيات الخارقة، وبها يرفع التكليف ويميز المؤمن من الكافر، وقد قيل في توقيت خروجها ومكانه تفسيرات كثيرة ومتضاربة، والدابة في أصل اللغة تقال لكل ما يدب على الأرض من إنسان وحيوان، وتنكير لفظها دال على تفخيمها، وفي تقييدها بجملته الكلام تكون أقرب إلى أن تكون إنسانا، وإن كانت حيوانا فالأمر خرق في خرق.

وفي التبيان: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أمر الدابة فقال: أما والله ما لها ذنب وإن لها للحية، وفي هذا القول منه عليه السلام إشارة إلى أنه من ابن آدم. انتهى.

و(من) ابتدائية، وكونها تخرج من الأرض دليل على أنها تكون أقرب إلى رمز إثبات الإحياء بعد الموت، وجملة التكليم تحتل التعليل، وبدلالة كونها تخرج من الأرض بمعنى إنها تكلمهم بما يسوؤهم عن أمر الحشر الذي تيقنوا حصوله بعد أن أنكروه على الأنبياء.

والآية الكريمة الموضع الوحيد الذي تحدثت فيه عن خروج الدابة، ولم تبين كنهها، وما قيل فيها من تأويلات وروايات نوع تحكم ليس إلا.

قوله (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) الجملة تعليل للإخراج بمعنى: لأن الناس كانوا لا يوقنون بآياتنا، أي: بعد اليأس من إيمان الناس بآيات الله واستيقان خيبة الأمل من ترك عقيدة الشرك وإنكار المعاد، ولا يفرق إن قرئ حرف النسخ بالكسر، فهو يبقى تعليلًا.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾

قوله (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) وهو حشر خاص لأمة الكذب غير الحشر العام، ونصب لفظ اليوم على الظرفية بتقدير: واذكر، والحشر - كما تقدم غير مرة - الجمع من كل مكان بإزعاج، و(من) للتبويض، والفوج الجماعة من الناس يراد بهم عتاتهم وقادتهم.

قوله (ممن يكذب بآياتنا) تفيد (من) في (ممن) التبيين، ويمكن أن تفيد التبعية، و(من) اسم موصول، وفعل التكذيب مبالغة في إنكار آيات الله الدالة على توحيده، وهي مطلق الآيات لأن الكلام للأمر كلها.

قوله (فهم يوزعون) الفاء للتفريع، والإيزاع الحبس بحيث يقف أخرهم على أولاهم، أي: يجمعون متلاحقين كما يجمع الجنود.

ومن عجيب نظم الآية وقوعها بعد ذكر الدابة، وقبل النفخ للإيزان بيوم القيامة، فهو حشر يسبق يوم القيامة، أقرب إلى ما قيل بالرجعة، لأن صفة يوم القيامة الحشر العام قال تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) [الكهف ٤٨]، قال الطبرسي في المجمع: وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام في أن الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل، على أيدي شيعته، والذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته. انتهى.

أما إذا أريد بـ (من) في قوله (من كل أمة) معنى أنها زائدة بتقدير: نحشر كل أمة فوجا فوجا، فالمراد به يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمَّا أَمَّا ذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

قوله (حتى إذا جاؤوا قال أكذبتُم بآياتي) تفيد (حتى) ابتداء الغاية، والمجيء يراد به الإحضار إلى مكان عذابهم، والقائل الله تعالى، والاستفهام لتقريرهم وتوبيخهم.

قوله (ولم تحيطوا بها علما) الجملة موقعها الحال، أي: بادرتم إلى تكذيب المعجزات في حال أنكم لم تتدبروها وتنفكروا فيها، والإحاطة الإدراك، ونصب لفظ العلم على التمييز، والهاء في (بها) راجعة إلى الآيات، وأصل الكلام: لم يحط علمكم بها.

قوله (أماذا كنتم تعملون) الاستفهام على سبيل زيادة تقييعهم وتبكييتهم، لأن الله تعالى علم تكذيبهم بآياته.

قوله تعالى ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ٨٥

قوله (ووقع القول عليهم بما ظلموا) أي: حكم عليهم بأنهم ضلال غير مهتدين يوم القيامة، بسبب شركهم وعموم ظلمهم في حياتهم الدنيا.

قوله (فهم لا ينطقون) أي: تفرع على الحكم عليهم عجزهم عن رده لضعفهم وذلمهم، إذ ليس لديهم من حجة يدفعون بها عن أنفسهم.

قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٨٦

قوله (ألم يروا أنا جعلنا الليل) الاستفهام للتقرير والتوبيخ، لأن آيات الله التي كذبوا بها واضحة لكل ذي مسكة من العقل، وأولها اختلاف الليل والنهار، لأنه متكرر كل يوم، وفيه دلالة الموت والإحياء، وفي الكلام تقابل في المعنى مع ما بعده بتقدير: وجعل الليل مظلماً والنهار مبصراً.

قوله (ليسكنوا فيه) جملة تعليل أي: خلق الله الليل، ليكون ظرف راحة لهم.

قوله (والنهار مبصراً) أي: وجعل النهار ذا بصر، والإبصار استعارة للانتشار في النهار للعمل، وإسناد الإبصار إلى النهار من باب المجاز العقلي، أي: جعله سبباً لإبصار الناس فيه.

قوله (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) الفصل للتعليل، لأن في معاني تعاقب الليل والنهار علامات دالة على توحيد الله، والإتيان بفعل الإيمان صفة للفظ القوم لإفادة معنى: أن ذلك آيات بينات لقوم شأنهم الإيمان.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ۝٨٧﴾

قوله (ويوم ينفخ في الصور) وهو يوم القيامة، الذي يعلن عنه بنفخ الصور وهو الصوت العظيم، الذي يؤذن فيه للموتى بالبعث من القبور والحشر إلى عرصات القيامة، والوقوف بين يدي الله للحساب، وهي النفخة الثانية التي يعلم الخلق بحشرهم العام، أو يراد بها مطلق النفخ، وحقيقة النفخ إخراج

الهواء من الفم، والصور البوق وتعريفه للعهد، وصوت الصور ينفخ فيه للعسكر، للاستعداد لخطر ما.

قوله (ففرع من في السماوات ومن في الأرض) الفاء لتفريع الخوف الشديد مما يعقب الحشر، وليس الفرع من صوت الصور، لأنهم أموات وقت النفخ.

قوله (إلا من شاء الله) الاستثناء لإخراج من شاء الله لهم الأمان من الفرع، وهم أولياؤه الصالحون، والشهداء والصديقون.

قوله (وكل أتوه داخرين) أي: وكل محشور محضر بإذلال، وتنوين لفظ الكل، لأنه مقطوع عن الإضافة، وفعل الإتيان بمعنى الحضور، والإسناد إلى أنفس المحشورين مجاز عقلي، لأنهم أتى بهم على سبيل القهر، ولم يأتوا بأنفسهم، والدخر أو الدخور الإذلال، ونصبه على الحال.

قوله تعالى ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُغِرَ اللَّهُ

الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

قوله (وترى الجبال تحسبها جامدة) الخطاب للرسول ﷺ تمثيل لبعض أحوال صفة يوم القيامة، والرؤية للبصر، وتعريف الجبال للعموم، وجملة الحسب موقعها الحال، أي: تظنها الآن جامدة قبل أن تقع القيامة.

قوله (وهي تمر مر السحاب) الجملة حالية، والتشبيه بليغ للمبالغة في سرعة سير الجبال يوم القيامة.

قوله (صنع الله الذي أتقن كل شيء) نصب لفظ الصنع على المفعولية بتقدير: صنع الله صنعا، وجملة الموصول وصلته للإشارة إلى تسليط التخريب على ما أتقن من صنع لإفادة غرض يكمل به هذا الإتيان إكمالا أبديا في عالم الخلود.

قوله (إنه خبير بما تفعلون) التذييل عقب جملة الإتيان متضمن معنى أن من كمال اتقانه علمه بكل أفعالكم، ويراد به مقتضاه وهو المجازاة على العمل ثوابا وعقابا.

قوله تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ



قوله (ومن جاء بالحسنة فله خير منها) الكلام تفصيل لقوله (إنه خبير بما تفعلون)، والمجيء بالحسنة مجاز، لإحضار العمل الصالح من عالم التكليف، الذي يجازيه الله تعالى بأفضل منه في عالم الحساب.

ومنهم من فسر الحسنة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا تنافي، لأنها باب عبادة الله تعالى من طريق محبة أوليائه واتباعهم.

قوله (وهم من فزع يومئذ آمنون) أي: آمنون من فزع الحشر يوم القيامة بعد نفخ الصور الثاني، وهو نظير قوله تعالى (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) [الأنبياء ١٠٣].

قوله تعالى ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٠﴾

قوله (ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) تركيب الآية يقابل الذي سبقها، والكب إلقاء الشيء على وجهه في الأرض، وإسناد فعل الكب إلى الوجوه مجاز عقلي للمبالغة، لأن أصله فكبوا على وجوههم، وخص ذكر الوجه إمعانا في الإذلال.

قوله (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لإفادة شدة التوبيخ، والاستفهام مستعمل للإنكار، أي: لا تجزون إلا بجنس ما عملتم.

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٩١﴾

قوله (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها) الكلام في معنى: قل إنما أمرت، لأنه حكاية عن لسان الرسول ﷺ، وفي الإخبار تضمين لمعنى ما بدأته السورة من تبشير وإنذار، والمراد من الأمر تأكيد عبادة

التوحيد، ولفظ الإشارة للتعظيم، وتعريف لفظ البلدة للعهد ويراد بها مكة المكرمة، وتعريفها بإضافة الرب إليها تعظيم بعد تعظيم، وصلة الموصول في ذكر حرمتها تشريف آخر لها، وفي الكلام تعريض بالمشركين، لأنهم لم يراعوا حرمتها حين أشركوا بربهم.

قوله (وله كل شيء) الإخبار بسعة ملكه تعالى للاحتراس مما يتوهمه المشركون بأن الربوبية للبلدة غير موجبة لربوبية كل شيء، وذلك بسبب عقيدتهم الشركية، وفصلهم بين مقامي الألوهية والربوبية في تقسيم الوظائف بينهما.

قوله (وأمرت أن أكون من المسلمين) أي: وأمرني الله بالإسلام له اتباعا لعقيدة الفطرة والتوحيد.

قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ۖ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ ﴿٩٢﴾

قوله (وأن أتلوا القرآن) أي: وأمرني الله بالتبليغ بآيات القرآن، ولفظ التلاوة القراءة المتتابعة، والقرآن كتاب الله المقروء.

قوله (فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) الكلام متفرع على تلاوة القرآن، والاهتداء معرفة طريق الهداية، واللام في (لنفسه) بمعنى الغاية، أي: لأجل نفسه، لأن عود نفع الهداية راجع إلى نفس العبد، فالله تعالى غني عن عبادة العابدين جميعا.

قوله (ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين) الجملة في مقابل التي سبقتها، والإخبار بـ (إنما) في مقام جواب الشرط، لإفادة تأكيد مضمونه وهو تخويفهم من سوء اختيار الضلالة، لأن ظاهره أن الرسول ﷺ منذر وليس من واجبه قهرهم على الهداية، فإن أصروا على الكفر فالله حسبهم.

قوله تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

قوله (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) العطف على قوله (أنا من المنذرين)، والأمر للرسول ﷺ بتحميد الله لإظهار صدق وعده في عقاب الكافرين، والإراءة للبصر، والآيات مطلقة ومنها دابة الأرض، وتفريع المعرفة بالآيات لاستيقانهم بها، لأنها معرفة إجماع وقهر، رفع فيها التكليف.

قوله (وما ربك بغافل عما تعملون) إخبار مشدد عن علم الله بأفعالهم يراد به أثره، وهو حسابه تعالى على أعمالهم.

سورة القصص

مكية، وهي ثمان وثمانون آية

نزلت السورة المباركة في مكة، في شدة ضعف المؤمنين وقوة شوكة المشركين، فوعدهم الله الوعد الجميل بأن يكونوا الوارثين من بعد قهر مشركي مكة، وضرب الله تعالى لرسوله ﷺ المثل بذكر جانب من قصة موسى من يوم ولادته حتى بلوغه أشده، ليكون مصداق حفظ الله لأوليائه فرعاه في ضعف ولادته وتربيته في قصر فرعون المستبد الذي أذل بني إسرائيل وقتل رجالهم واستحيى نساءهم، وذكرت السورة ما تأيد به الرسول ﷺ من معجزة القرآن، ووقوف المكذابين بوجه دعوة التوحيد.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ طَسَمَ ﴾ ﴿١﴾

تقدم الكلام فيها في سورة الشعراء.

قوله تعالى ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿٢﴾

مر الوقوف على الآية في سورة الشعراء.

قوله تعالى ﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٣﴾

قوله (نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق) التلاوة القراءة المتتابعة وفاعل الفعل الله تعالى على سبيل المجاز العقلي، لأن الأصل تلاوة جبريل منه تعالى، والخطاب في حرف التمكين (عليك) للرسول ﷺ، و(من) تبعيضية، وإن ما ذكر في السورة فصل من قصة موسى اختص بيوم ولادته حتى بلوغه أشده لتشابه حال الضعف بين المؤمنين وهذا الجانب من شأن موسى عليه السلام مع فرعون، وكيف أن الله نصر رسوله ومن اتبعه، وفيه بشارة مبكرة للرسول ﷺ والمؤمنين، والنبأ الخبر الذي له شأن وصدق.

وفرعون هذا هو رعمسيس الثاني المعاصر لموسى عليه السلام، والباء في (بالحق) للملابسة، والظرف يفيد الحال، أي: متلبسا بالصدق لا يمتري فيه.

قوله (لقوم يؤمنون) اللام للتعليل، أي: لقوم شأنهم الإيمان المستمر، وحذف متعلق فعل الإيمان دال عليه الكلام في الفعل (نتلو)، أي: يؤمنون بآياتنا.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيَعًا

يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ

الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٤﴾

قوله (إن فرعون علا في الأرض) بدأت القصة بذكر الأسباب الداعية إلى إرسال موسى، وأولها استكبار فرعون وتعاليه على بني جنسه وتجبره عليهم، وتعريف الأرض للعهد الذكري ويراد بها أرض مصر التي حكمها.

قوله (وجعل أهلها شيعة) العطف لأنه السبب الثاني وهو أن فرعون فرق بين طوائف المجتمع لبقاء سلطانه، فقوى قومه القبط على حساب بني إسرائيل، والهاء في (أهلها) عائدة إلى مصر المعهودة من لفظ الأرض، والشيع جمع شيعة، وهي الفرقة من الناس المتبعة الناصرة لمن شايعت واتبعت.

قوله (يستضعف طائفة منهم) الجملة موقعها الحال، والاستضعاف مبالغة في الضعف، أي: فرعون يبالغ في إضعاف مجموعة من أهل مصر ويعني بهم بني إسرائيل، وقد عدوا من أهلها، لأنهم سكنوها منذ أن أحضر يوسف أباه وإخوته من البادية، وأسكنهم في ضواحي مصر قبل ما يقرب من أربعة قرون حتى بلغ تعدادهم ستمائة ألف زمن موسى عليه السلام.

قوله (يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم) الجملة حال بعد حال، تفسير للاستضعاف، والتذبيح تكثير في معنى إفناء الذكور من الولادات الجديدة التي أمر فرعون بقتلهم إثر رؤيا رآها في منامه أنه يقتل على يد مولود إسرائيلي، والأبناء جمع ابن وهم الذكور.

وجملة (يستحيى) حال بعد حال، واستحياء النساء إبقاؤهن أحياء للمشقة والخدمة والاستذلال، وسمى المولودات نساء مجاز باعتبار ما يكون.

قوله (إنه كان من المفسدين) الفصل لتعليل قوله (إن فرعون علا في الأرض)، وهو أن طبعه فاسد وشأنه العدوان، والإتيان بصيغة (من الفاسدين) أدل في تمكن الصفة مما لو قيل: مفسداً.

قوله تعالى ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٦٠ ﴾

قوله (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) الجملة حالية، أي: يستضعف فرعون طائفة من بني إسرائيل في حال أن الله يريد أن يمن عليهم في الأرض، والفعل المضارع (نريد) لحكاية الحال الماضية، والإرادة من الله تعني فعله، فإنه لا اختلاف بين فعله وقوله.

والمن أصله ما يوزن به، واستعمل للنعمة الثقيلة، أي: أثقله بالنعمة، والإتيان بجملة الاستضعاف لبيان علة من الله عليهم، والمستضعفون هم بنو إسرائيل، وتعريف الأرض يراد بها مصر.

قوله (ونجعلهم أئمة) الواو عطف تفسير على جملة المن، أي: ونجعلهم أحراراً يقتدى بهم، والإمام الذي يتقدم القوم، وتأتى به الجماعة.

قوله (ونجعلهم الوارثين) عطف تفسير ثانية على جملة المن، أي: ونجعلهم الذين يرثون الأرض ممن قبلهم، وهو القبط فيسودوا فيها بعد أن كانوا عبيداً مستذلين.

وفي نهج البلاغة قول أمير المؤمنين عليه السلام: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين). انتهى.

وفي المجمع: قال سيد العابدين، علي بن الحسين عليه السلام: والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا، إن الأبرار منا أهل البيت، وشيعتهم، بمنزلة موسى وشيعته، وإن عدونا وأشياعهم، بمنزلة فرعون وأشياعه. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾

قوله (ونمكن لهم في الأرض) العطف على قوله (ونمن) عطف تفسير، والتمكين بمعنى أن يجعل الله مكانا لبني إسرائيل يستقرون فيه ويملكونه بعد أن كانوا مشردين بلا مأوى يعيشون في خيم عيشة البوادي في مصر، واللام في (لهم) بمعنى الغرض، أي: لأجل بني إسرائيل، والأرض هي مصر.

قوله (ونري فرعون وهامان) فاعل فعل الإراءة الله تعالى، والرؤية تصلح للقلب والبصر، وهامان وزير فرعون الكبير والمقرب إليه.

قوله (وجنودهما منهم) أي: ونري بني إسرائيل لأنهم كانوا قد اتخذهم فرعون وهامان جنودا، و(من) في (منهم) للتبيين، والضمير (هم) راجع إلى بني إسرائيل.

قوله (ما كانوا يحذرون) اسم الموصول محله المفعول الثاني للفعل (نري)، وحذرهم كان من ذهاب الملك على يد واحد من بني إسرائيل.

والمحذور الذي وعد الله بإراءته لفرعون وهامان إشارة إلى قوله تعالى المحكي عنهم بعد إرسال موسى وأخيه بالنبوة إليهم (يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) [طه ٦٣].

وفي الكلام تلميح غير خاف إلى الرسول ﷺ ومن آمن معه بأن الله تعالى قادر على إبدال ثقل النعم من قوم لم يشكروها إلى قوم مستضعفين، وأن يُمكن لهم في الأرض، وينصرهم على أعدائهم.

قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ
فَأَلْقَاهُ فِي الْقَيْمِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَاهُ مِن
الْمُرْسَلِينَ ۝﴾

قوله (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) الإيحاء تبليغ من الله تعالى بأوامره إلى الموحى إليه، أما بطريق الوحي جبريل، وهو خاص بالرسل والأنبياء، أو يكون بإلقاء العلم بالنفس، كما هي الحال في أم موسى، وفي غيرها مما ذكر في القرآن، وقد يستعمل بمعنى الوسوسة، لأنها أشبهت الإيحاء من جهة التكليم الخفي نحو قوله تعالى (إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) [الأنعام ٢١].

وجملة (أن) تفسيرية لمعنى الإيحاء، فقد أمر الله أم موسى بنوع من الإلهام بتغذية وليدها لحاجته إلى ذلك في رحلته القصيرة في البحر إلى قصر فرعون.

قوله (فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) الفاء للتفريع، ومفعول (خفت) محذوف تقديره: خفت عليه أحدا من عيون فرعون، لأنهم كانوا يقتلون الذكران، والمعنى: إذا لم تأمني على حياته فضعيه في تابوت واطرحيه في نهر النيل، واليم البحر يسمى به النهر الكبير.

قوله (ولا تخافي ولا تحزني) أي: ولا تخافي عليه من القتل ولا تحزني لفقدك له وفراقك إياه، والفرق بين الخوف والحزن، أن الخوف يكون مما يكره وقوعه، وأما الحزن فهو تأثر قلبي من مكروه لا يحصل بالاختيار.

قوله (إنا رادوه إليك) الفصل لتعليل النهي، وتأکید الكلام لطمأنة أم موسى من ريبها، والرد الإرجاع.

قوله (وجاعلوه من المرسلين) وزيادة في طمأننتها بشرها الله تعالى بإخبارها أنه تعالى جعله رسولا نبيا إلى آل فرعون وبني إسرائيل.

وروي في تفسير القمي مرفوعا عن الباقر عليه السلام قوله: أنه لما حملت به أمه لم يظهر حملها الا عند وضعها له، وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط، يحفظنهن، وذلك أنه كان لما بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون: إنه يولد فينا رجل يقال له: موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده فقال فرعون عند ذلك: لأقتلن ذكور أولادهم

حتى لا يكون ما يريدون، وفرق بين الرجال والنساء، وحبس الرجال في المحابس، فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه وحزنت عليه واغتمت وبكت وقالت: يذبح الساعة فعطف الله عز وجل قلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى: مالك قد اصفر لونك؟ فقالت: أخاف أن يذبح ولدي، فقالت: لا تخافي، وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه، وهو قول الله: (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةَ مَنِي)، فأحبه القبطية الموكلة بها، وأنزل الله على أم موسى التابوت، ونوديت ضعيه في التابوت فألقيه في اليم وهو البحر (ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) فوضعت في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل، وكان لفرعون قصر على شط النيل متنزه، فنظر من قصره - ومعه آسية امرأته - إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج، والرياح تضربه حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون، فأمر فرعون بأخذه فاخذ التابوت ورفع إليه، فلما فتحه وجد فيه صبيا، فقال: هذا إسرائيلي، فألقى الله في قلب فرعون محبة شديدة، وكذلك في قلب آسية، وأراد فرعون أن يقتله فقالت آسية: لا تقتلوه، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، وهم لا يشعرون أنه موسى. انتهى.

قوله تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۖ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾

قوله (فالتقطه آل فرعون) الفاء لتعقيب حدث بعد حدث، لأن رمي موسى في البحر والتقاط آل فرعون له كان في اليوم نفسه، والالتقاط مبالغة في

أخذ الشيء مصادفة من دون طلبه، فقد حمل ماء البحر الصندوق الذي وضع فيه موسى إلى حافة قصر فرعون، وإسناده إلى آل فرعون لأن خاصته من أهله التقطوه من ساحل النيل.

قوله (ليكون لهم عدوا وحزنا) اللام لام الصيرورة والعاقبة جعلت بمنزلة التعليل، واسم كان مقدر راجع إلى الطفل الملتقط، والضمير في (لهم) عائد إلى آل فرعون، لأن موسى عليه السلام الذي قدر فرعون أن يقتله وهو وليد سيكون عدوه الذي يقضي عليه وعلى مملكته بتدبير الله تعالى، والحزن مصدر استعمل للمبالغة، أي: سيكون سببا في حزنهم.

قوله (إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) الفصل لتعليل قوله (ليكون لهم عدوا وحزنا)، فقد قدر فرعون ووزيره هامان أن إيغالهم في قتل المواليد الذكور لبني إسرائيل يحفظ مملكتهم، وما علموا أن الذي ربوه في قصرهم هو الذي سيقضي عليهم بإذن الله، والخاطئ اسم فاعل من الفعل الثلاثي خطئ، وهو مرتكب الإثم والمعصية، ومنه قوله تعالى (إن قتلهم كان خطئا كبيرا) [الإسراء ٣١]، وأما المخطئ فهو اسم فاعل من الفعل الرباعي أخطأ، وهو فاعل الخطأ بغير عمد، ومنه قوله تعالى (ومن قتل مؤمنا خطأ) [النساء ٩٢].

قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٩١﴾

قوله (وقالت امرأة فرعون) أي: وقالت زوجة فرعون، وهي آسية بنت مزاحم حين جيء بالطفل الملتقط من البحر إلى فرعون، وفي القرآن تسمى الزوجة غالبا بالمرأة.

قوله (قرة عين لي ولك) أي: هذا الطفل قرة عين لي ولك، أي: مبعث سرور لي ولك، والقرة أصله البرد، وأضيف إلى العين على سبيل الكناية عما يدخل النفس من سرور، بضد ما قالوا عن الحزن وتوصيف البكاء بأنه سخنة عين، وقدمت نفسها في (لي) لمنزلتها في نفس فرعون، وقد كان ذلك منها شعورا خفيا يلقي على كل من رأى موسى قال تعالى (وألقيت عليك محبة مني) [طه ٣٩]، والكلام تمهيد لما بعده.

قوله (لا تقتلوه) فصل الكلام لأنه بمنزلة التفريع على التمهيد، وخطاب الجمع في النهي عن قتل الطفل على سبيل لغة تعظيم الملوك، أو أن المأمورين بالقتل من فرعون كثيرون.

قوله (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) الفصل لأنه علة للنهي، وهو إيجاد السبب المقنع لإقناع فرعون عن قتل الطفل، لأنها علمت أن فرعون أدرك من ملامح هذا الطفل أنه من بني إسرائيل، وأنه ألقى في اليم لإنجائه، فتوسلت لذلك بأن تربيته بيننا كفيلة بإبطال رؤية الملك، والتخيير باتخاذ الولد دال على أنهما بلا ولد.

قوله (وهم لا يشعرون) الواو تفيد الحال، أي: كان ذلك الكلام من امرأة فرعون وشفاعتها للطفل في حال أن فرعون وآله لا يعلمون بتدبير الله تعالى، ولا يشعرون بأن من يربون هو الذي سيقضي عليهم.

قوله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٠﴾

قوله (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) لفظ الفراغ استعارة لخلو قلب أم موسى مما يخيفها أو يحزنها على فقد طفلها، والفؤاد القلب مستعمل للنفس على عادة لغة العرب، والمراد الثناء على رباطة نفس أم موسى بعد أن ألهمها الله، والقول بعكس ذلك فإنه يجعل السياق مضطربا.

قوله (إن كادت لتبدي به) أي: قاربت أم موسى أن تظهر أمر ابنها وتفشي سره، لشدة خوفها عليه قبل أن يصير قلبها فارغا، و(إن) حرف نسخ مخف من (إن) الثقيلة، واللام في (لتبدي) لام التأكيد واقعة في خبرها، والإبداء الإظهار، والباء في (به) للتأكيد، أو لتعدية فعل الإبداء لتضمنه معنى البوح، والهاء راجعة إلى أمر ابنها.

قوله (لولا أن ربطنا على قلبها) الربط الشد، وتعدية فعله بحرف الجر (على) لإفادة التمكين، ولفظ القلب بمعنى النفس، والتركيب كناية عن ثبات النفس ومنع اضطرابها، وجواب (لولا) قوله (إن كانت لتبدي به).

قوله (لتكون من المؤمنين) اللام للتعليل، والمراد بلفظ المؤمنين معنى المصدقين الواثقين بالله في حفظ وعده بسلامة ولدها، وليس المراد به الإيمان الاصطلاحي، لأنها مؤمنة موحدة أصلاً.

قوله تعالى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ^ط فَبَصَّرَتْ بِهِ^{هـ} عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

قوله (وقالت لأخته قصيه) أي: وقالت أم موسى لأخته تتبعني أثره، وذلك بعد أن ألقته في النيل.

قوله (فبصرت به عن جنب) الفاء للترتيب الذكري، واستعمال الفعل (بصر) دون أبصر للمبالغة في تركيز النظر وتواصله، والباء في (به) زائدة لتأكيد تعدية الفعل، أو تفيد السبب بمعنى المبالغة أي: أصبحت باصرة بسببه، و(عن) للمجازة، والجنب البعيد، لأن أخت موسى واسمها مريم تتبعته أثر أخيها وهو محمول على الماء، تنتظر أين يستقر به المطاف.

قوله (وهم لا يشعرون) جملة حالية، تفيد أن آل فرعون وهم يلتقطون الطفل لا يشعرون بمراقبة أخته له، وذلك من حرصها على عدم كشف أمرها وأمر الطفل.

قوله تعالى ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ ﴿١٢﴾

قوله (وحرمنا عليه المراضع من قبل) التحريم أصله المنع، بمعنى منعنا عن الطفل قبول كل مرضعة حتى يكون مقدمة لرده إلى أمه، والتحريم على هذا المعنى تحريم تكوين لا تشريع، والمراضع جمع مرضعة، ومعنى (من قبل) أي: من قبل حضور أخته.

قوله (فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) القول من أخته متفرع على جملة التحريم، وفي الكلام حذف إيجاز لغنى القصة عنه، بمعنى حرم الله المراضع عليه، فكلما أتوا بمرضع لم يتقبل ثديها، فلما حضرت أخته قالت: هل أدلكم، والاستفهام يفيد العرض، والإدلال الإرشاد، والكفل الضمان، أي: يضمنون لكم حسن تربيته وتغذيته، والكلام دال على تعلق آل فرعون بالطفل ورقتهم له.

قوله (وهم له ناصحون) أي: يشفقون عليه ويرعونه على أتم ما يكون من دون تقصير، والنصح أصله الإخلاص والإحكام في إظهار القول أو العمل للغير، والعدول بالكلام من الجملة الفعلية إلى الإسمية لإفادة الثبات بمعنى أن شأنهم النصيح.

قوله تعالى ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣﴾

قوله (فرددناه إلى أمه) الفاء للتفريع، والرد الإرجاع، والهاء في الفعل وفي (أمه) راجع إلى الطفل، و(إلى) حرف يفيد الغاية.

قوله (كي تفر عينها ولا تحزن) جملة تعليل لجملة الرد، وقر العين كناية عن السرور الذي يداخل النفس برجوع طفلها إليها سالما.

قوله (ولتعلم أن وعد الله حق) جملة تعليل ثانية، أي: ولنتيقن بتحقيق الله لمطلق وعده بمشاهدة العيان، وتعريف الوعد للجنس، ويدخل فيه ما وعدها الله برد ابنها لها، والحق يراد به الثبات في تحقيق الوعد.

قوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي: ولكن أكثر الناس يرتابون في حقيقة تحقيق الله تعالى لمواعده.

قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٤﴾

قوله (ولما بلغ أشده واستوى) أي: ولما قوي موسى ونضجت بنيته واكتمل عقله، والبلوغ الوصول، والأشد نهاية القوة، وهو جمع شدة وهي القوة،

بصيغة اسم الهيئة، ويكون في عمر الثماني عشرة، والاستواء الاعتدال
وكان موسى عليه السلام موصوفاً بالطول والقوة.

قوله (آتيناها حكماً وعلماً) أي: أعطيناها الحكمة وعمق المعرفة بربه، وتكثير
اللفظين للنوعية.

قوله (وكذلك نجزي المحسنين) أي: وبمثل ذلك الجزاء نجزي المحسنين،
والمحسن فاعل الإحسان، وفي الكلام ثناء على موسى.

قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ
يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى
الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَّلَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ۖ﴾

قوله (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) الواو لعطف قصة على
قصة، والكلام في فصل خروج موسى إلى مدين حين بلغ أشده، وفاعل
(دخل) موسى، وتعريف المدينة للعهد يراد بها (منفيس) مصر دلالة على
أن قصر فرعون الذي كان يعيش فيه موسى خارج المدينة.

و(على) حرف استعلاء مجازي، و(حين غفلة) بمعنى وقت خلو المدينة من
أهلها أي: وقت الراحة للقليلة.

قوله (فوجد فيها رجلين يقتتلان) الفاء للتفريع، والافتتال التنازع والتضارب، وجملة الافتتال محلها النصب على الحالية.

قوله (هذا من شيعته وهذا من عدوه) الكلام بيان لقوله (رجلين)، ولفظ الإشارة للتمييز، ومعنى من شيعته أنه من بني إسرائيل على دينه الإبراهيمي لأن بني إسرائيل تظاهروا بدين القبط وبقوا على ظاهر التوحيد، وفيه يظهر أن موسى أدرك أصل قصته ويحتمل أن أمه أخبرته فكان في قصر فرعون يتظاهر بأنه لا يعلم أمره.

وكون الآخر من عدوه بمعنى أنه قبطي لأن القبط أعداء بني إسرائيل، بسبب سياسة فرعون في التفرقة بين مجتمعه، وتسليط قومه على بني إسرائيل، وكلا اللفظين الشيعة والعدو اسم جمع مستعمل للمفرد والجمع، و(من) ابتدائية.

قوله (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) الفاء للتفريع، والاستغاثة طلب النصرة والغوث، أي: طلب الإسرائيلي العون والنصرة على القبطي.

قوله (فوكزه موسى فقضى عليه) الفاء تفريع بعد تفريع، والوكز الضرب والدفع بمجموع قبضة اليد، والهاء فيه راجعة إلى الذي من عدوه، والفاء الثانية للتعقيب، والقضاء عليه بموت إهلاك القبطي.

قوله (قال هذا من عمل الشيطان) القول من موسى ﷺ، ولفظ الإشارة أراد به الافتتال بين الإسرائيلي والقبطي أمر بوسوسة الشيطان وليس من

فطرة الله التي تريد للإنسان محبة أخيه الإنسان، وهو قتل بالخطأ وضع موسى على خطر عظيم، و(من) ابتدائية.

قوله (إنه عدو مضل مبين) الفصل في الكلام لأنه تعليل لقوله (من عمل الشيطان)، والهاء في حرف الابتداء عائد إلى الشيطان، والعدو المحارب الذي يريد إيقاع الأذى بالآخر، والتشبيه بليغ، والمضل اسم فاعل، أي: يوهم من يوسوس إليه بنفعه في حسن يورده مورد الضلالة، ووصف الشيطان بالمبين لأن عداوته ظاهرة لبني آدم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

قوله (قال رب انى ظلمت نفسي) القول من موسى عليه السلام اعتراف منه لربه بظلم نفسه في إيقاعها موقع الهلكة، وتعرضها لخطر فرعون وقومه من الانتقام.

ونصرة المؤمن على الكافر ليست باثم، وإنما الفعل فيه مجانبة للصواب قبل تبينه وحساب عواقبه، وهو نظير قوله تعالى المحكي عن آدم وزوجه (قالا بنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) [الأعراف ٢٣].

قوله (فاغفر لي) الفاء لتفريع طلب الغفران على الإقرار، والمغفرة ستر الذنب.

قوله (فغفر له إنه هو الغفور الرحيم) الفاء لتعقيب الاستجابة على الدعاء، والفصل بحرف النسخ لتعليل الاستجابة، والابتداء بـ (إن) للجملة الإسمية لإفادة ثبات معناها في تحقيق كثرة غفرانه تعالى ورحمته، وصيغتا الغفور الرحيم من صيغ المبالغة، وضمير الفصل وأل الغفران قصران بمعنى هو دون سواه.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ ١٧

قوله (قال رب بما أنعمت علي) القول من موسى قسم وعهد منه بآلا ينتصر للمجرمين بعد توبته وتخليصه من فرعون، والباء في (بما) للسبب، و(ما) اسم موصول، ويجوز أن تكون مصدرية بمعنى: بإنعامك علي، والقسم بإنعام الله عليه دون القسم به تعالى فيه دلالة ذكر الامتنان عليه، وطي ذكر متعلق (أنعمت) لإفادة مطلق الإنعام، وأعلاها نعمة كونه على نعمة التوحيد وصراطه السوي.

قوله (فلن أكون ظهيرا للمجرمين) الفاء في تقدير الشرط في جملة القسم، والكلام جواب للقسم، والظهير المعين مأخوذ من الاستناد إلى الظهر، أي: لن أعين أحدا على إجرامه.

قوله تعالى ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اُسْتَنْصَرُهُ بِالْأَمْسِ

يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ١٨

قوله (فأصبح في المدينة خائفاً يترقب) الفاء للتعقيب، ودلالة الإصباح أن موسى عليه السلام بقي في المدينة بعد الحادثة ولم يرجع إلى قصر فرعون، والمدينة هي مصر، والخوف الحذر من إمساكه من جلاوزة فرعون والاقتصاص منه بقتله، والترقب الانتظار بحذر لسماع الأخبار، ولفظ الخوف وجملة الترقب كلاهما موقعهما الحال.

قوله (فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه) الفاء للتفريع، و(إذا) تفيد الفجاءة، والاستنصار طلب النصرة، والكلام إشارة إلى الإسرائيلي، والاستصراخ كما قيل: طلب الصراخ على العدو بما يردعه عن الإيقاع به.

قوله (قال له موسى إنك لغوي مبين) الخطاب من موسى عليه السلام للإسرائيلي على سبيل توبيخه، والغوي المبين: الضال الظاهر الخيبة، لأنه يقاتل قوما ليس من ورائهم إلا الشر.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۚ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ ﴿١٩﴾

قوله (فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) أي: فلما أراد موسى أن يفتك بالقبطي، لأنه أخذته الرقة على الإسرائيلي.

قوله (قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس) إنما قال الإسرائيلي ذلك القول لموسى بسبب معاتبة موسى له وقوله له بأنه غوي مبين، فظن أن موسى همّ بضربه، والاستفهام للإنكار.

وولما قال الإسرائيلي ذلك علم القبطي بأن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون وأخبره الخبر، فبعث فرعون بمن يطلب موسى.

قوله (إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض) الفصل للتعليل، و(إن) بمعنى (ما) النافية، والاستثناء مفرغ لإفادة القصر، والجبار القوي القاهر الذي يجبر الآخرين على ما يريد، وتعريف الأرض للعهد وهي مصر.

قوله (وما تريد أن تكون من المصلحين) النفي لتأكيد ما أثبت من معنى قبله.

قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾

قوله (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) قيل إن الرجل الذي جاء ساعيا لتحذير موسى من آخر المدينة هو حزقيل مؤمن آل فرعون، وقيل رجل اسمه شمعون، وتكثير لفظ الرجل لرفعة شأنه، و(من) ابتدائية، وأقصى المدينة آخر مصر في دلالة على أن الانتمار بموسى جرى عند فرعون في قصره، وفعل السعي المشي باهتمام.

قوله (قال يا موسى إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك) والملائكة هم أشرف القبط، والائتمار التشاور لغرض قتل موسى.

قوله (فاخرج إني لك من الناصحين) الفاء لتفريع الأمر على الإخبار، والخروج بمعنى الخروج من المدينة ليتوارى من قوم فرعون، والفصل في الابتداء بحرف النسخ لتعليل أمر الخروج، وهو أنه لخوفه على موسى ومحضه ما ينفعه من قول وهو معنى النص.

قوله تعالى ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۚ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾



قوله (فخرج منها خائفا يتربص) الفاء للتعقيب، لأن خروج موسى من المدينة تعقب نصح الساعي، ونصب لفظ الخوف على الحال، وجملة التربص حال بعد حال.

قوله (قال رب نجني من القوم الظالمين) دعا ربه أن يخلصه من فرعون وقومه الذين شأنهم الظلم، والإتيان بلفظ الظالمين لبيان علة الطلب.

قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ

السَّبِيلِ ﴾ ﴿٤٢﴾

قوله (ولما توجه تلقاء مدين) الواو لعطف جزء من القصة على آخر، فبعد أن عرف موسى بأن فرعون يطلبه قصد الذهاب إلى جهة مدين، لأنها خارجة عن سلطان فرعون، ومدين مدينة قوم شعيب تقع بطريق تبوك على بعد ثمانية أيام من مصر على الجانب الغربي لبحر القلزم ويسمى اليوم البحر الأحمر، و(تلقاء) مصدر الفعل لقي مكسور التاء على غير قياس، وتلقاء الشيء حذاؤه.

قوله (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) جملة القول جواب لـ (لما)، وسأل موسى ربه أن يهديه السبيل الموصل إلى مدين لأنه لا يعرفه، وسواء السبيل وسطه المفضي إلى الغرض.

قوله تعالى ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝٢٣﴾

قوله (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون) الورد الوصول إلى عين الماء التي تعرف بها مدين وتجتمع حولها الناس، فهي مقصد كل غريب في العادة، والأمة الجماعة من الناس، و(من) للتبيين، وجملة (يسقون) محلها الحال، أي: يسقون أغنامهم ومواشيهم.

قوله (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) أي: ووجد امرأتين بالقرب منهم تمنعان أغنامهم من الاختلاط بغنم الرعاة وورود الماء، والدود الحبس والمنع، وجملته موقعها الحال.

قوله (قال ما خطبكما) أي: ما شأنكما، قال في المجمع: والخطب الأمر الذي فيه تفخيم، ومنه الخطبة والخطبة والخطاب، كل ذلك فيه معنى العظم. انتهى. وإنما سأل موسى المرأتين، لأن ذلك من عمل الرجال.

قوله (قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء) أي: لا نسقي أغنامنا حتى ينصرف الرعاة بأغنامهم، والرعاء جمع راع مثل الرعاة.

قوله (وأبونا شيخ كبير) أي: أبونا لا يقدر على تولي السقي بنفسه، لأنه شيخ كبير، والقول من المرأتين على سبيل إزالة استغراب السؤال من موسى، ولا يخلو من طلب المعونة.

قوله تعالى ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ

مِّنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾

قوله (فسقى لهما) الفاء للتعقيب، أي: سقى موسى غنمهما الماء لأجلهما بأن زحم القوم عن الحوض، لأنه فهم أن الدود بسبب تعفف المرأتين.

ومفعول فعل السقي محذوف لدلالة الكلام عليه، واللام المقترن بضمير التنثية العائد على المرأتين بمعنى الغاية.

قوله (ثم تولى إلى الظل) أي: ثم انصرف موسى إلى ظل سمرة طلباً للراحة من شدة الحر، وكان جائعاً لأنه خرج من منفيس بلا زاد.

قوله (فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير) الدعاء من موسى عليه السلام إلى ربه مضمونه طلب ما يتقوم به بدنه، واللام في (لما) بمعنى إلى، و(ما) اسم موصول، والصلة (أنزلت) ومتعلقها (من خير) معناها ما حباه الله من قوة يعمل بها الأعمال الصالحة، كنصرة المظلوم والسقي للضعيف، و(من) زائدة لتأكيد العموم، ولفظ الخير كل ما ينتفع به، والفقير خبر لـ (إن)، أي محتاج.

وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام في شأن موسى عليه السلام: والله ما سأله إلا خبزاً يأكله، لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله، وتشذب لحمه. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله تعالى ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

قوله (فجاءته إحداها تمشي على استحياء) الفاء للترتيب الذكري في الكلام، وفيه حذف للإيجاز تقديره رجوع البنيتين إلى أبيهما وإخباره خبر من أعانهما على السقي ثم رجوع واحدة منهما إلى موسى، والفعل (تمشي)

محله الحال من (جاءت)، وشبه الجملة (على استحياء) حال بعد حال من تمشي، و(على) مجاز استعلائي لتمكن الحياء من البنت.

قوله (قالت إن أبي يدعوك) وأبوها على أكثر الروايات المعتبرة هو شعيب عليه السلام، ومعنى (يدعوك): يطلبك لتأتيه.

قوله (ليجزيك أجر ما سقيت لنا) جملة تعليل لفعل الدعوة، والجزاء استحقاق العطاء، والأجر العوض، و(ما) اسم موصول، ومفعول سقيت الأغنام، ومعنى (لنا): لأجلنا.

قوله (فلما جاءه وقص عليه القصص) الفاء للتفريع، وفاعل جاء موسى، ومفعوله الهاء العائدة إلى شعيب، والقص الحكاية المتتابعة، ويبدو أن شعيبا عليه السلام استفسر عن حال موسى عليه السلام فقص عليه أمره.

قوله (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) طمأن شعيب موسى بأنه نجا من قبضة فرعون، إذ لا سطوة له في مدين، وفصل جملة (نجوت) تعليل للنهي عن الخوف، ووصف فرعون وقومه بالظلم لما عرف شعيب من أفعالهم الظالمة وشركهم بالله.

واستجاب الله دعاء موسى فيما طلب من التنجية وطلب معرفة السبيل إلى مدين وسؤال الرزق.

قوله تعالى ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتَ اسْتَجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ﴿٢٦﴾

قوله (قالت إحداها يا أبت استأجره) أي: قالت إحدى البنيتين ويرجح أنها التي استدعته إلى طلب أبيها، لأنها شاهدت قوته وعفته وأمانته، والاستئجار اتخاذه أجيرا، والإطلاق لإفادة مطلق الأعمال التي يقوم فيها الرجال ومنها الرعي والسقي.

قوله (إن خير من استأجرت القوي الأمين) تعليل للاستئجار، وبضمنه إخبار أبيها أن موسى قوي أمين لما عرفت ذلك منه، فحين جاءته تدعوه إلى أبيها جعلها تمشي خلفه لعفته، وتدله على الطريق بصوتها.

قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نُنكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجْجٌ ۖ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿٢٧﴾

قوله (قال اني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين) الكلام من شعيب خاطب به موسى، لإنشاء عقد بينهما، فيزوجه إحدى ابنتيه مقابل أن يأجره نفسه ثمانى حجج أو عشر.

قوله (على أن تأجرني ثمانى حجج) وتفيد (على) مجاز استعلائي بمعنى الفرض، والإجارة العمل بالأجر، والحجج السنون جمع حجة سميت بذلك لأن في كل سنة حجة لبيت الله الحرام، دليل على أن شعيبا كان على شريعة إبراهيم عليهما السلام.

قوله (فإن أتممت عشرا فمن عندك) الشرط بالإتمام إلى عشر سنين غير ملزم لموسى، وإنما هو على سبيل التطوع والرغبة.

قوله (وما أريد أن أشق عليك) أي: لا أريد تكليفك بما لا تطيق.

قوله (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) فعل الوجدان بمعنى العلم، والشرط متعلق بوجدان موسى بمعنى ستعلم حسن صحبتي إن شاء الله ووفائي بالعهد.

قوله تعالى ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ ﴿٢٨﴾

قوله (قال ذلك بيني وبينك) الكلام من موسى لشعيب، أي: ذلك الذي ذكرت من الشرط والتزويج والأجر ثابت مقر بيننا، لا نخالفه.

قوله (أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي) أي: أي المديتين التي عرضت علي فلي أن أختارها، إن ثمانى سنين أديتها، وليس لك أن تعدو بالزامي

إلى العشر، وإن عشر سنين اخترت فليس لك أن تعدو علي بمنع الزيادة في الأجر.

قوله (والله على ما نقول وكيل) توكيل الله تعالى لأن الوكالة متضمنة إسهاده وحكمه، وإرجاعهما إليه أدعى لضمان الحق لكل أحد.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ۚ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (٢٩)

قوله (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله) الفاء لعطف جزء على جزء من قصة موسى، إذ بدأ الكلام عن قصة رحيله من مدين إلى مصر وبعثته بالنبوة، و(لما) حرف شرط يفيد التوقيت، وقضاء الأجل انتهاء المدة المضروبة بين موسى وشعيب، وهو قضاؤه أبعد الأجلين، أي: عشر حجج على أكثر الروايات المعتبرة.

وتعريف الأجل للعهد، والسير السفر ليلاً، والباء للمصاحبة، وأهل موسى زوجته بنت شعيب، والكلام في الإشارة إلى ظلمة الليل ووحشة طريق البحر تمهيد لما بعده من غرض.

قوله (أنس من جانب الطور ناراً) الجملة جواب (لما)، والأنس إبصار الشيء بسرور، وجانب الطور ناحية جبل سيناء، وتكثير النار للتعظيم.

قوله (قال لأهله امكثوا) فاعل (قال) موسى، والمكث البقاء والاستقرار، والجمع في فعله مراد به زوجته وولده وفتاه.

قوله (إني آنست نارا) الفصل لتعليل الأمر بالمكث، وموسى وحده من آنس النار، وسماها كذلك، لأنه لا يعلم أنها نور.

قوله (لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار) الجملة تعليل بعد تعليل، أي: لعلي أستعلم عن قرب النار عن الاهتداء إلى الطريق، أو أقتبس من النار قبسا تتدفقون به، و(من) في (منها) ابتدائية، والهاء عائدة إلى النار، وإسناد الإتيان إلى النار على سبيل المجاز العقلي، أي: عن حول النار، والباء المقترن بلفظ الخبر للملابسة، والخبر ما يستعلم به موسى عن الطريق إلى مصر، والجذوة من النار القطعة منها.

وفي سورة طه قوله تعالى (لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) [الآية ١٠]، في دلالة على إضاعة الطريق، وفي سورة النمل قوله تعالى (أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) [الآية ٧]، ولا تنافي بين التعبيرات.

قوله (لعلكم تصطلون) أي: لعلكم تقبسون من النار للتدفئة، وكانت تلك الليلة شاتية باردة.

قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَ إِيَّيَّ أَنْأ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾

قوله (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن) الفاء للتعقيب، و(أتاها) بمعنى حضر موسى قريبا عندما ظنها نارا، وإضمار فاعل النداء للدلالة على الاحتجاب وأن الكلام لا يعني أن الله محلا، لأن ذلك لا يجوز على مقام الألوهية، و(من) ابتدائية، وشاطئ الوادي الأيمن يراد به الجانب الأيمن من البحر مقابل الجهة اليسرى.

قوله (في البقعة المباركة من الشجرة) أي: القطعة الخاصة المحددة من الوادي، ووصفة بالمباركة لأنها مبدأ تكليم الله ومحل احتجابه تعالى ولتشرفها بالتقريب، قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء) [الشورى ٥١].

قوله (أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين) تفيد (أن) التفسير، والكلام مضمونه التعريف بالمنادي وهو رب العزة، وشدة التأكيد لزيادة اليقين في نفس موسى في تكريم الله له بالنبوة، وفي ضمير الفصل والتصريح بلفظ الله تشديد على التوحيد، والصفة بكونه تعالى رب العالمين إشارة إلى ربوبيته لجميع العوالم، قال السيد في الميزان: ففي الآية إجمال ما فصله في سورة طه في هذا الفصل من النداء من الإشارة إلى الأصول الثلاثة، أعني التوحيد والنبوة والمعاد إذ قال: (إني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية) [طه: ١٤ - ١٦]. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا

وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَكْمُوسِ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ ۚ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٢١﴾

قوله (وأن ألق عصاك) أي: ارم عصاك التي في يدك إلى الأرض، وقيل: إن العصا أعطيت له من شعيب عليه السلام.

قوله (فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب) أي: فلما رأى العصا تتحرك بسرعة، كأنها حية مضطربة فر منها خائفا ولم يرجع، ونظيره تقدم في سورة النمل.

قوله (يا موسى أقبل ولا تخف) أمره الله تعالى بالرجوع، وألا يخاف شيئا.

قوله (إنك من الآمنين) تعليل للنهي، لأنه في أمن الله ومنعته، وهو في معنى قوله تعالى (يا موسى لا تخف إنني لا يخاف لدي المرسلون) [النمل ١٠] في دلالة على أن المراد تأكيد تعليم موسى بأنه مرسل مأمون، وأن الكلام لا علاقة له بتوبيخ وعتاب كما قيل.

قوله تعالى ﴿أَسْلُكَ يَدَاكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۚ فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى

فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٢٢﴾

قوله (أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) أي: أدخل يدك في جيب قميصك تخرج بيضاء مشعة من النور، من غير أن تصاب بداء البرص.

والآيات الخاصة بإخراج اليد بيضاء تؤكد دائما بلاحقة كونها بيضاء من غير سوء وبرص، فهو تقييد للتعريض بما ذكر في التوراة الحاضرة في هذا الشأن، إذ قيل في الإصحاح الرابع، آية ٦: ثم قال له الرب أيضا: أدخل يدك في عبك، فأدخل يده في عبه، ثم أخرجها، وإذا يده برصاء مثل الثلج. نقل من الميزان. انتهى.

قوله (واضمم إليك جناحك من الرهب) أي: اجمع يديك إلى صدرك، والكلام كناية عن الجد والعزم على تحمل أمر الرسالة كلما داهمه خوف، (من) تفيد السبب، والرهب شدة الخوف، قال في المجمع ناقلا قول أبي علي الفارسي: وهذا كما أن اشد في قوله:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا يقيكا

ليس يراد به الشد الذي هو الربط، والمراد به: تأهب للموت، واستعد للقاءه، حتى لا تهاب لقاءه، ولا تجزع من وقوعه. انتهى.

قوله (فذاذك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه) التثنية باسم الإشارة إلى العصا واليد بمعنى: أنهما برهانان من الله تعالى أرسل بهما موسى إلى فرعون وملئه القبط.

قوله (إنهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للإرسال، وهو كونهم خارجين على طاعة الله إلى الكفر به.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ ٢٣

قوله (قال رب اني قتلت منهم نفسا) مضمون الإخبار من موسى لربه لإفادة ما بعده من نتيجة، والنفس التي قتلها بغير عمد هو القبطي الذي وكزه.

قوله (فأخاف أن يقتلون) الفاء للتفريع، والخوف من قتل موسى قصاصا إفشال لمهمته.

قوله تعالى ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ إِنَّتِ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ ٢٤

قوله (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا) أي: هارون أبين مني لغة، يريد أن الغضب ربما يمنعه من بيان حجته ويحبس لسانه عن الإبانة لحبسة كانت فيه، والكلام تمهيد لما بعده، وذكر اللسان مجاز يراد به الكلام، ونصبه على التمييز.

قوله (فأرسله معي ردءا يصدقني) الفاء لتفريع الغرض على التمهيد، والإرسال مجاز للبعث بالنبوة، والردء الذي يتبع غيره معينا له. قاله الراغب. انتهى. وجملة التصديق موقعها الحال.

قوله (انى أخاف أن يكذبون) القطع لتعليل أمر إرسال هارون، وهو خوفه من تكذيب فرعون له، فتعتمل نفسه غضبا، فلا يقوى على بيان حجته للكنة في لسانه، وبيان ذلك في سورة الشعراء في قوله تعالى (قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون) [الشعراء ١٣].

قوله تعالى ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا ۚ أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ ۙ أَغْلِبُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾

قوله (قال سنشد عضدك بأخيك) أجاب رب العزة طلب موسى بأنه سيقويه بأخيه هارون، وشد العضد ربطه لتقويته كناية عن المؤازرة ومنه التعاضد.

قوله (ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا) أي: ونجعل لكما قوة فلا يقربون إليكما بسوء بسبب معجزاتنا لكما، والسلطان القوة والسلطة وتكثيره للعظمة، والفاء في (فلا) لتفريع النفي على الجعل، وفعل الوصول كناية عن المس بسوء والغلبة، وهو في معنى قوله تعالى في قصة لوط (إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) [هود ٨١].

والباء في (بآياتنا) للسبب، والآيات معجزات الله الواضحة.

قوله (أنتما ومن اتبعكما الغالبون) الكلام بيان لقوله (ونجعل لكما سلطانا)، والضمير (أنتما) للتأكيد، والعطف لإفادة أن متبعيهما من المؤمنين بهما مشمولون بغلبة هذا السلطان.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾

قوله (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) الفاء للترتيب الذكري، وفي الكلام حذف للإيجاز بتقدير: فوصل موسى مصر ودخل على فرعون وملئه فلما جاءهم بآياتنا قالوا ما قالوا، ومجيء موسى بآيات الله لفرعون وملئه بمعنى إحضارها مشاهدة محسنة، وهي آية العصا وإخراج اليد، والباء المقترن بلفظ الآيات للملابسة، أي: متلبسا بآيات الله، وموقعها الحال، ونصب البيئات حال مقيدة، وتوصيفها بالبيئات لأنها دالة لا يُشك فيها.

قوله (قالوا ما هذا الا سحر مفترى) ضمير الجمع في (قالوا) راجع إلى فرعون وملئه القبط، والكلام أكد بالقصر لتحقيقه في نفوسهم، فإنه محكي عنهم بالعربية، ولفظ الإشارة لقلب العصا وإخراج اليد، والإخبار عنه بالسحر لإخراجه عن حقيقته إلى الوهم وإبطال حجة موسى بأنه مرسل من الله، والمفترى المفتعل المختلق، وتوصيفه بالافتراء لأن السحر ادعاء كاذب.

قوله (وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين) أي: لم يصل إلينا فيما مضى من آبائنا السالفين مثل هذا الكلام الذي يقوله به موسى وهو دين التوحيد، يريد أنها بدعة غريبة على طريقة عبادتنا المعتادة الموروثة في أمتنا. والباء في (بهذا) زائدة للتأكيد، ويمكن أن يتعدى فعل السمع بنفسه.

قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٢٧﴾

قوله (وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) لما شكك فرعون بدعوة موسى التوحيدية رد عليه بأن الله أعلم بمن يرسله، وقد أرسلني مؤيدا بالمعجزات، وفعل المجيء بالهدى كناية عن دعوة التوحيد، والظرف (من عنده) مجاز لتأكيد الإرسال من مقام الغيب، وليس المقصود العندية المكانية.

قوله (ومن تكون له عاقبة الدار) أي: وربى أعلم من تكون له عاقبة الدار الآخرة الجنة أو النار، والعاقبة الخاتمة، والدار اسم يقال لمن يستقر فيه.

قوله (انه لا يفلح الظالمون) الفصل لتعليل مضمون ما أقر من أن عاقبة النار دار للظالمين، لأنهم الخاسرون يوم القيامة، وفي الكلام تعريض بفرعون وقومه، لأنهم ظلموا بني إسرائيل، ونظموا مجتمعهم على أساس العنصرية والطبقية.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صِرَاحًا لَّعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ﴿٢٨﴾

قوله (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري) الكلام من فرعون تجاهل لموسى وآياته، والتفات إلى ملئه على سبيل تنزيل نفسه منزلة الإله ومعرفته بأحوال الألوهية، فزعم أنه الذي يعرف بوجود الآلهة، فأنكر وجود أي إله غيره على الرغم من علمه بعقيدة وثنية قومه، و(من) زائدة لتأكيد نفي عموم وجود أي إله، وما هذا الادعاء من فرعون إلا محاولة منه لتثبيت قلوب ملئه أمام معجزات موسى عليه السلام.

قوله (فأوقد لي يا هامان على الطين) الفاء للتفريع، والإيقاد إشعال النار في الطين لصنع الآجر واللين تمهيدا لما بعده.

قوله (فاجعل لي صرحا) الفاء للتعقيب، والجعل للصيرورة، أي: ابن لي من الآجر بناء عاليا، والصرح سمي بذلك لأنه ظاهر، كأنه مصرح عن نفسه، وتكثيره للتعظيم.

قوله (لعلي أطلع إلى إله موسى) جملة تعليل لبناء الصرح، وهو أن يظهر بالصرح من أعلى فيترصد إله موسى، فيسأله عن حقيقة بعثته لموسى، والكلام نوع إضلال للناس، وإضافة الإله إلى موسى باعتبار إنكاره وجود

أي إله معرف عنده غير نفسه، ولذلك عرفه بموسى لأنه هو الذي يدعو إليه.

قوله (وإني لأظنه من الكاذبين) الظن مستعمل هنا في اليقين، لأنه جعل موسى من جنس الكاذبين ولم يقل: لأظنه كاذبا، ويعني بالكذب الكذب بوجود إله أصلا فضلا عن أن يبعث رسولا، وسلك فرعون التدرج في الكلام في مسألة وجود إله غيره على سبيل التعمية، فجهل أولا وجوده وذلك قوله (ما علمت لكم من إله غيري)، ثم ظنه غير موجود وذلك قوله (وإني لأظنه من الكاذبين)، قال العلامة الطباطبائي: وقد كان كاذبا في قوله هذا ولا يقوله إلا تمويها وتعمية على الناس، وقد خاطبه موسى بقوله: (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض) [الإسراء ١٠٢]. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (٢٩)

قوله (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق) أي: أنف فرعون وجنوده من اتباع موسى، لأنهم كانوا يرون أنفسهم أعلى من في الأرض، والاستكبار العلو، والأرض مصر، وشبه الجملة (بغير الحق) موقعها الحال.

قوله (وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون) أي: إنكارهم للمعاد وكفرهم به حملهم على ذلك الاستكبار، لأنهم لو آمنوا بالبعث والحساب لما طغوا وجحدوا آيات الله.

قوله تعالى ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٠)

قوله (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) الكلام متفرع على عاقبة الاستكبار، والأخذ مجاز في المسك والإهلاك، والفاء الثانية للتعقيب، والنبذ الرمي بكراهة، وتعريف اليم أريد به إغراقهم في بحر النيل.

قوله (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) الفاء الثالثة للتفريع، والنظر للقلب والاعتبار، والخطاب للرسول ﷺ وعموم المخاطبين من مشركي مكة لأنه تعريض بهم، وعاقبة الظالمين نهايتهم الأليمة.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (٤١)

قوله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) أي: وجعلهم الله السابقين إلى ما يستوجب دخولهم النار، وغيرهم يلحق بهم، لأنهم قدوة لأهل الضلالة، والإمام المتقدم الذي يؤتم به ويقتدى، و(إلى النار): إلى موجباتها.

قوله (ويوم القيامة لا ينصرون) أي: لا يدفع عنهم العذاب يوم القيامة، والكلام تأكيد لسوء عاقبتهم.

قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ﴿٤٢﴾

قوله (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) أي: ألحقنا بهم في الدنيا طردا مستمرا من رحمة الله، لأنهم أئمة للضلال، ولذا نكر لفظ اللعنة لخصوصية استمرارها فيهم كلما لحق بسنتهم ضال.

والكلام في معنى قوله تعالى (ونكتب ما قدموا وآثارهم) [يس ١٢]، واسم الإشارة للدنيا لتقليل شأنها الذي يتهالك لأجله الظالمون وينكرون المعاد.

قوله (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أي: هم ملعونون في الدنيا وفي الآخرة، تنفر منهم الناس لسوء منظرهم وقباحته.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾

قوله (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) إخبار مؤكد من الله تعالى بإعطاء موسى شريعة التوراة من بعد قرون مضت بإهلاك الأمم المكذبة لرسالتها، والكلام أريد به التخلص من قصة موسى إلى

ذكر بعثة محمد ﷺ، لأنها جاءت أيضا بعد فترة من انقطاع الرسل، ولفظ الكتاب المعرف يراد به التوراة، وإهلاك الله للقرون الأولى يراد به ما حل بالأمم البائدة من عذاب الاستئصال كقوم نوح وعاد وثمود ولوط.

قوله (بصائر للناس وهدى ورحمة) نصب لفظ البصائر على الحال وكذا ما بعده من ألفاظ، ويجوز أن تكون مفعولا له، والبصائر جمع بصيرة استعارة للحجج في التوراة التي يبصر بها الناس الحقيقة الإلهية، ولفظ الهدى والرحمة مصدر أريد بهما اسم الفاعل، أو ما يهتدى به وما يرحم به.

قوله (لعلهم يتذكرون) أي: رجاء أن يتذكر قوم موسى امتنان الله عليهم، فيخلصون فيما يجب عليهم.

قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ٤٤

قوله (وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر) الخطاب للرسول ﷺ لصدق نبوته ولتبليغ المنكرين من أهل الكتاب وقومه المشركين، أي: ما كنت حاضرا، والجانب الغربي من إضافة الموصوف إلى صفته يراد به جانب الجبل الغربي حيث كلم الله فيه موسى.

وقضاء الأمر عهد الله إلى موسى بالتوراة، لأنه بها أحكمت نبوته وتمت شريعته، ويرجح هذا التفسير قوله فيما بعد (وما كنت بجانب الطور إذ

نادينا) إذ يناسبه فيه عهد الله إليه بالنبوة والرسالة، وإلا تكرر الكلام تكرارا لا يناسب البيان القرآني.

قوله (وما كنت من الشاهدين) النفي تقرير لما قبله، أي: وما كنت يا محمد من الحاضرين ذلك اللقاء.

قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾

قوله (ولكننا أنشأنا قرونا) الواو للعطف على قوله (وما كنت بجانب الغربي)، والاستدراك على النفي لإفادة أن الله تعالى خلق أجيالا لاحقة بعد موسى حمّلهم التبليغ بصفة نبوة محمد ﷺ ونعته، فامتد بهم الزمان ونسوا عهد الله فيه، وإنشاء القرون كناية عن خلق الله الخلق الكثير.

قوله (فتطاول عليهم العمر) الفاء لتفريع امتداد زمان هذه القرون، قال الراغب: تطاول فلان إذا أظهر الطول أو الطول. انتهى.

قوله (وما كنت ثاويا في أهل مدين) العطف على قوله (وما كنت بجانب الغربي) لأنه مثل ثان تسوقه الآية لإخبار الله الرسول ﷺ بالغيب تحقيقا لصدق نبوته، أي: وما كنت مقيما في مدينة مدين قوم شعيب وورود موسى ماءها ولقائه بشعيب، فإن هذه الأخبار كلها من وحي الغيب يُعلم الله بها نبيه، والثاوي المقيم الساكن.

قوله (تتلوا عليهم آياتنا) جملة (تتلو) موقعها الحال، والضمير في (عليهم) راجع إلى مشركي مكة، والآيات آيات الكتاب العزيز، وإضافتها إلى ضمير العظمة لعظم شأنها.

قوله (ولكننا كنا مرسلين) الاستدراك على النفي، بمعنى: وما كنت مقيما هناك في مدين شهدت موسى وشعيب وأنت تتلو على المشركين قصصهم في آياتنا، ولكننا أرسلنا بها رسولا نبيا إلى قومك لتكون دليل رسالتك إليهم.

قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ



قوله (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) أي: وما كنت أيها النبي ﷺ حاضرا شهدت نداء الله لموسى في جانب الجبل حين أنس موسى النار، والنداء رفع الصوت بحيث يسمع إشارة إلى قوله تعالى (يا موسى إني أنا الله رب العالمين).

قوله (ولكن رحمة من ربك) الاستدراك على النفي، بمعنى لم تكن تعلم ولكن الله أعلمك حين أرسلك رحمة من ربك للعالمين، ونصب لفظ الرحمة لأنه مفعول لأجله، و(من) ابتدائية، والعناية في خطاب الرسول (ربك) بإضافة الرب إلى كافه عناية تشريف وتعظيم.

قوله (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) الكلام تعليل للنفي، والإنذار التخويف، وتذكير القوم لإفادة قوم بعينهم، وهم مشركو مكة ومن حولهم من العرب، لأن الرسل انقطعت عنهم منذ وقت طويل، فرسل العرب هود وصالح وإسماعيل وشعيب عليهم السلام، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام: أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله (لعلهم يتذكرون) أي: لكي يعتبروا ويتعظوا ويقبلوا عن المعاصي.

قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾



قوله (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم) الكلام لإبطال حجج المشركين في عدم إرسال الرسل، ولولا أداة امتناع لوجود، وجوابها محذوف دل عليه الكلام، أي: ولولا ذلك لما أرسل الله الرسل.

والإصابة التعيين، والمصيبة الشدة والمكروه، وتذكيرها للتعظيم، وبين الفعل ومشتقه جناس لاف، والباء في (بما) للسبب، و(ما) مصدرية، ويجوز أن تكون اسم موصول، والكناية في (قدمت أيديهم) بمعنى اكتسابهم السيئات.

قوله (فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا) الفاء سببية، والفعل بعدها منصوب بـ (أن) مضمرة، والقول محكي عن المشركين على سبيل التعذر لشركهم بعدم التبليغ بتوحيد الله، و(لولا) للعرض بمعنى: هلا، وتنكير الرسول للتعظيم، وبين فعل الإرسال ومصدره تجنيس بديعي آخر في الآية.

قوله (فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) الفاء لتفريع الاتباع على الإرسال، والاتباع مراد به الطاعة والانقياد لمعجزات الله ثم الإيمان به تعالى.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ۚ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كِفْرٍ نَذِيرٌ ۚ ﴾

قوله (فلما جاءهم الحق من عندنا) الفاء للتفريع، و(لما) حرف شرط، ومجيء الحق كناية عن إرسال الرسول ﷺ إلى المشركين، والظرف (من عندنا) للتشريف والتعظيم.

قوله (قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى) أي: طالب المشركون بأن ينزل على محمد ﷺ كتاب منزل دفعة واحدة ككتاب التوراة على موسى، وهو ما حكاه الله عنهم في قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) [الفرقان ٣٢]، وهذا القول من المشركين بتعليم من اليهود، لأنهم أميون لا معرفة لهم بالتوراة.

قوله (أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) الكلام رد من الله على المشركين، والاستفهام للإنكار والتوبيخ، لأنهم أصلاً لا يعترفون بالتوراة.

قوله (قالوا سحران تظاهرا) القول من المشركين كفر بكتابي القرآن والتوراة، وهو رميهم لهما بالسحر يعين بعضهم بعضاً، ووصفهم للكتابين بالسحر على سبيل المبالغة كون من يتأثر بهما يتغير حاله من عقيدة الشرك إلى الإيمان بالوحدانية، فهما مدعاة للإيمان بمن أنزلهما.

قوله (وقالوا إنا بكل كافرون) أي: وقال المشركون: إنا بكل من التوراة والقرآن كافرون، أو كل بموسى ومحمد كافرون، أي: كفر بأصل النبوة.

قوله تعالى ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنِ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾

قوله (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه) الفاء لتفريع الأمر على الإنكار، والأمر بفعل القول تعليم من الله تعالى لنبيه لتعجيز المكذابين المشركين وكتبهم، والمعنى: قل لقومك يا محمد وقد أنكروا التوراة والقرآن أن يحضروا من عند الله كتاباً أكثر هدياً منهما أو من به وأتبع تعاليمه، و(أهدى) اسم للمفاضلة بين ما هو موجود فعلاً من هدي الكتابين وبين ما سيؤتى به، وافترض وجود الهدى في التوراة على سبيل التوراة الحقيقية النازلة من عند الله على موسى التي يصدقها القرآن، لا التوراة التي مسها

التحريف والتبديل التي لا يناسب إطلاق لفظ الهدى عليها على وجه الإجمال.

قوله (إن كنتم صادقين) الشرط بمعنى: إن كنتم - أيها المشركون - صادقين فيما تدعون بأن الكتابين سحران تظاهرا.

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

قوله (فإن لم يستجيبوا لك) الفاء للتفريع، ونفي الاستجابة بمعنى نفي إحضار كتاب أهدى من التوراة والقرآن، والاستجابة والإجابة في معنى واحد، وإن كانت السين والتاء غالبا ما تدل على المبالغة، واللام المقترن بكاف خطاب الرسول ﷺ للتعديّة، قال الزمخشري في الكشاف: هذا الفعل يتعدى إلى الدعاء بنفسه وإلى الداعي باللام، ويحذف الدعاء إذا عُدي إلى الداعي في الغالب فيقال: استجاب الله دعاءه أو استجاب له، ولا يكاد يقال: استجاب له دعاءه. انتهى.

قوله (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) الفاء واقعة في جواب (إن) الشرطية، والأمر بالعلم لإفادة الاهتمام بما بعده من إخبار وهو تأكيد أن المشركين بإنكارهم الكتابين ورميهم لهما بالسحر وعدم إقامة الدليل على دعواهم

ليسوا بطلاب حقيقة من رأس، بل هم منقادون لرغباتهم النفسية وميولهم القلبية، وهذه لا علاقة لها بمنطق وبرهان.

قوله (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) الاستفهام للإنكار، والكلام أقرب إلى استنتاج حال المشركين مما سبق، والضلال الابتعاد عن الحق وإضاعة الصواب، وشبه الجملة (بغير هدى من الله) موقعها الحال المقيدة، وتكثير لفظ الهدى للتعظيم، و(من) ابتدائية.

والمعنى: لا أحد أكثر ابتعادا عن سبيل الحق من متبع الهوى وقد خلى الله بينه وبين نفسه.

قوله (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الفصل لتعليل ضلال المشركين باتباع الهدى، ونفي هداية الله لهم على سبيل مجازاتهم على إصرارهم على كفرهم، وليس على سبيل الابتداء منه تعالى، والإتيان بصفة الظلم لتعليل لنفي الهداية.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥١﴾

قوله (ولقد وصلنا لهم القول) العطف على قوله (فلما جاءهم الحق)، والقسم والتحقيق لأهمية الإخبار، قال في المجمع: أصل التوصيل من وصل الحبال بعضها ببعض، وقال: وهو في الكلام أن يلي بعضه بعضا. انتهى.

والتوصيل مبالغة في تبليغ كلام الله للمشركين وإيصاله بمعانيه وألفاظه بطريق الوحي والرسالة آية بعد آية وسورة بعد سورة، ولفظ القول مجاز من كلام الله تعالى النازل في آيات القرآن العظيم، وتعريفه للعهد.

قوله (لعلهم يتذكرون) أي: لعل المشركين يتعظون من التذكر فيعلمون الحق.

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾

قوله (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) إخبار عن بعض علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى ممن آمن بالرسول ﷺ، وثناء من الله عليهم.

وتعريف الكتاب للعهد يراد به التوراة والإنجيل، وإسناد الإتيان إليهم مجاز عقلي بوصفهم ورثة علم الكتاب من أنبيائهم، و(من) زائدة للتأكيد، والهاء في (قبله) أي: من قبل النبي ﷺ، أو من قبل القرآن، كلاهما يصحان.

قوله (هم به يؤمنون) ضمير الفصل الجمعي راجع إلى الذين آتاهم الله الكتاب، والضمير في (به) راجع إلى الرسول ﷺ.

والمعنى: أن هؤلاء العلماء من اليهود والنصارى الذين ورثوا علم التوراة والإنجيل هم يصدقون برسالة الرسول ﷺ، لأنهم وجدوا صفته ونعته في كتبهم ولم ينكروها.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَنَّا بِهِ ؕ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّنَا كُنَّا

مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿١٩٧﴾

قوله (وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ) أي: إذا سمعوا بآيات القرآن حين يقرأ عليهم أعلنوا تصديقهم به، والتلاوة القراءة المتصلة لآيات الكتاب، ويراد منه أثره في السماع والتأثر به، و(على) مجاز استعلائي يفيد التمكين، والإيمان تكرر منهم بمعنى التصديق لا المعنى الاصطلاحي، لأنهم موحدون في الأصل غير كافرين بالله.

قوله (إنه الحق من ربنا) الجملة تعليل لإيمانهم، وضمير الهاء في (إنه) راجع إلى القرآن، وتعريف الحق للعهد يراد به القرآن، أو الرسول ﷺ لأنه معرف عندهم في كتبهم، قال تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) [الأعراف ١٥٧]. وقال تعالى (أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل) [الشعراء ١٩٧].

و(من) بمعنى الابتداء، وإضافة الرب إلى نون أنفسهم اعتزاز منهم بعبوديتهم لربهم.

قوله (إننا كنا من قبله مسلمين) القطع لأنه تعليل لصفة القرآن عندهم بأنه حق معهود عندهم، أي: إننا كنا من قبل نزول القرآن مؤمنين به ومسلمين للدين الذي يدعو إليه.

قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿٥٤﴾

قوله (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) ثناء آخر من الله على
المؤمنين بالرسول ﷺ من أهل الكتاب، ولفظ الإشارة للتنويه بما يخبر
عنهم، وهو إعطاؤهم الأجر مضاعفا بأجرين أجر إيمانهم بكتابهم وأجر
الإيمان بالقرآن بسبب صبرهم على جهل الجاهلاء وثبات أنفسهم على
الحق.

قوله (ويدرون بالحسنة السيئة) أي: ويدفعون أذى الجاهلين بحسن المداراة
والإعراض عن مقابلة الإساءة بمثلها.

قوله (ومما رزقناهم ينفقون) أي: يعطون من أموالهم للفقراء، يريد أنهم
كرماء ليسوا بأشحة.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٥٥﴾

قوله (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) اللغو هو باطل الكلام وعبثه مما لا
قيمة له كالسب والهذر والهزء، وتعريفه للعموم، والإعراض عنه بمعنى
تجاهله والتظاهر بعدم الاعتناء به.

قوله (وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) القول منهم بمعنى نفي الاكتراث بما يقول المشركون ويفعلون، بمعنى أن كلا من الفريقين يجازى على عمله فلا تنشغلوا بالسؤال عنا ولا ننشغل بالسؤال عنكم، والقول نوع تعبير عن المتاركة والموادة.

قواه (سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) تحية السلام بمعنى إظهار الأمان لهم وحسن النية بالألا يصدر الأذى منهم مقابل الأذى، وقطع جملة النفي تعليل لقولهم السابق، والمعنى: أنهم ليس همهم معاشرة السفهاء، وذكر لفظ الجاهلين علة لنفي الابتغاء، والابتغاء الطلب، والكلام في معنى قوله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) [الفرقان ٦٣].

قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ^٦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

قوله (إنك لا تهدي من أحببت) الخطاب في (إنك) نوع التفات إلى رسوله ﷺ للاهتمام ورفع مشقة تحميل نفسه إعراض قومه عن دعوته، وتسليته بأن واجبه إرشاد الناس إلى سبيل الهداية إلى الإيمان بالله وتوحيده، أما أمر إنفاذها إلى القلوب فهو أمر راجع إلى مشيئته تعالى بحسب استعدادات النفوس وتقبلها، فيهدي أناسا من غير قوم الرسول ﷺ، ولا يهدي قومه الذين يحب اهتداءهم.

ومن غرابة التفسيرات أن يقال في مناسبة الآية إنها نزلت في موت أبي طالب على الكفر، بينما السياق كما اتضح يكذب ذلك التفسير بالهوى، قال السيد في الميزان: كان أثر مجاهدته وحده في حفظ نفسه الشريفة في العشر سنين قبل الهجرة يعدل أثر مجاهدة المهاجرين والأنصار بأجمعهم في العشر سنين بعد الهجرة. انتهى.

قوله (ولكن الله يهدي من يشاء) الاستدراك على النفي لتأكيد ما بعده، وهو أن خصوصية الهداية متعلقة بالإرادة الإلهية وحدها.

قوله (وهو أعلم بالمهتدين) أي: والله وحده أعلم بالنفوس القابلة للهداية.

قوله تعالى ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُخْطِفُ مِنْ أََرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجَبِّئْ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

قوله (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) القول من بعض المشركين للرسول ﷺ معذرة ثانية لعدم إيمانهم به بعد قولهم (لولا أوتي مثل ما أوتي موسى) بمعنى: إن آما بك وأطعناك تخطفنا العرب من أرضنا قتلا وسلبا ونهباً، لأنهم مشركون لا يرضون بالتوحيد ديناً.

والاتباع الانقياد والطاعة، ولفظ الهدى يراد به التوحيد أو القرآن، وتعريفه للعهد، والمعية المصاحبة والملازمة، والتخطف مبالغة في الخطف وهو

انتزاع الشيء وأخذه بسرعة، و(من) ابتدائية، وتعريف الأرض بنون جمعهم يراد بها مكة.

قوله (أو لم نمكن لهم حرماً آمناً) الاستفهام لإنكار نفي تمكين الله لهم حرماً آمناً، لأن ما زعموا من تخطف يفهم منه ذلك، والكلام رد من الله على قول بعض المشركين.

والتمكين جعل الشيء في مكان ثابت ويستعمل استعارة لتيسير الأمر، ولفظ الحرم متعلقه نصب على الظرفية بتقدير: في حرم، والحرم بمعنى الحرام يراد به مكة، أي: ممنوع فيها من مطلق الاعتداء، ووصفه بالأمن للمبالغة على سبيل المجاز العقلي يراد به المأمون.

قوله (يجبى إليه ثمرات كل شيء) أي: يجلب إليه ويجمع ثمر كل شيء ذي ثمر مما يؤكل ويتاجر به، والعموم في لفظ الكل على سبيل عموم التكثر، والجملة موقعها الصفة للحرم.

قوله (رزقا من لدنا) نصب لفظ الرزق على الحال، وتقويده بـ (من لدنا) للتشريف والتكريم.

قوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) الاستدراك على النفي المفهوم في قول المشركين، لأنهم يتعدون أنهم بشركهم لم يتخطفوا، متناسين أن الله تعالى وراء حفظ الحرم وأهله من الاعتداء.

قوله تعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ
لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۚ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿٥٨﴾

قوله (وكم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها) إخبار من الله تعالى عن كثرة إهلاك الأمم التي طغت في معيشتها، والكلام مضمونه التهديد لأهل قرية مكة بالمصير الواحد، لأن القول السابق لبعض مشركي مكة إقرار بالتوحيد واعتلال بتقديم مانع لا ينسجم مع اقترافهم جريمة الشرك بالله ووجوب الإقلاع عنه، وإهلاك القرية مجاز يراد به إهلاك أهلها بعذاب الاستئصال، و(من) زائدة لتأكيد العموم، والقرية الحاضرة التي يسكنها أكثر الناس وفيها أهل الحل والعقد ويتبعهم من حولهم من أهل البادية في العادة ولذلك يستهدفهم الله بالتبليغ، والبطر الطغيان وتجاوز الحد، والمعيشة العيش ونصبه على نزع الخافض.

قوله (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) الفاء لتفريع الاعتبار على الإخبار بالإهلاك، واسم الإشارة لأنها مميزة مشاهدة.

والكلام بمعنى فناء أهل القرية حتى خلت مساكنهم منهم إلا سكن قليل من المارين بها في بعض الأسفار طلبا للراحة لا للإقامة، وتسمية العابر بالسكن إدماج للتهديد والاعتبار.

قوله (وكنا نحن الوارثين) العطف على جملة (لم تسكن من بعدهم)، تقرير لمعناها، لأن إهلاكهم إظهار لملك الله الحقيقي، لذلك استعمل القصر

بضمير الفصل وأل لفظ الوارثين، ولفظ الإرث استعارة من انتقال ملك الساكنين المستأصلين إلى الله تعالى لأنه الباقي بعد هلاكهم فرفع تسليطهم على ما ملكوا وظهر بذلك أصل المالك وهو سبحانه وتعالى، والكلام بمنزلة الرد الثاني على اعتذار المشركين.

قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

قوله (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا) الالتفات في خطاب الرسول ﷺ لكمال العناية به وتقوية حجته، لأنه هو المبعوث في أم القرى مكة، ونفي الكون بمعنى نفي الشأن، وهو أثبت في تمكين الصفة، أي: ليس من شأن الله.

وإهلاك القرى بتخريبها على أهلها على وجه الحقيقة، أو على سبيل المجاز باستئصال أهلها، و(حتى) لابتداء الغاية، والبعث الإرسال، وتعدية فعله بـ (في) دون (إلى)، لإفادة الظرفية المجازية، بمعنى ملازمة الرسول لهم وعدم مفارقتهم، وليس كأى رسول مما عهدوا من أحوال حياتهم، يبلغ الرسالة ويرحل، ولفظ الأم في (أمها) أي: أم القرى، وهي مكة، لأنها أصل قرى العرب الكثيرة، مما حولها كالطائف وجدة ومنى ويثرب، ومما هو قريب منها في بلاد اليمن والبحرين.

قوله (يتلوا عليهم آياتنا) الجملة محلها الحال، والتلاوة قراءة آيات الله على المشركين، والمراد تبليغهم بها وإسماعهم إياها.

والمعنى: إن الله للطفه يرسل الرسل، لإرجاع الناس إلى فطرة التوحيد، فإن أصروا على شركهم وظلمهم أخذهم بعذاب الفناء.

قوله (وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) أي: وليس من شأن الله تعالى إهلاك القرى إلا في حال ظلم أهلها، والظلم يطلق أغلبه على الشرك بالله، والرجوع إلى ضمير التكلم رجوع بالكلام إلى سياقه.

قوله تعالى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٠﴾

قوله (وما أوتيتم من شيء فمتع الحياة الدنيا وزينتها) الكلام ترغيب لأهل مكة في الإيمان بالله، وتفيد (ما) الشرط، والإتيان الإعطاء، والخطاب فيه للمشركين، و(من شيء) تفيد عموم كل شيء، و(من) زائدة لتأكيد العموم، والفاء المقترن بلفظ المتاع واقعة في جواب الشرط، والمتاع أصله زاد المسافر، وتقييده بإضافته إلى الحياة الدنيا زيادة في تأكيد القلة والزوال، والزينة الشيء المحسن الطارئ على الجوهر، ومضمون المراد من جملة الجزاء واضح، وإتيانه بالجملة الإسمية، لإفادة ثبات معناه.

قوله (وما عند الله خير وأبقى) الكلام مقابلة معنوية لما سبقه، لأنه في تقدير: وعطاء الله في الآخرة خير وأبقى، والعندية تكريم وتعظيم، ولذا صرح بلفظ الله.

قوله (أفلا تعقلون) الاستفهام لتوبيخهم على تفضيلهم المتاع الزائل على النعم الثابتة، ولذا نفى عنهم العقل، وتقدم همزة الاستفهام على فاء التفریع لأن لها الصدارة في الكلام.

ومحصل مضمون الآية جواب ثالث، رد الله به ما اعتذروا من تخطف العرب لهم، وهو أن افتراض حصول ما قالوا لا يمنع من الإيمان بالله، لأن النعم الدنيوية أصلاً زائلة.

قوله تعالى ﴿ أَفَمَنۡ وَعَدَنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنۡ مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ ﴿١١﴾

قوله (أفمن وعدناه وعداً حسناً) الكلام في مقام التفصيل لمعنى الآية السابقة، والاستفهام للإنكار، والفاء يفيد التفریع، و(من) اسم موصول، وأغلب استعمال فعل الوعد في تأمل وقوع الخير، والهاء فيه راجع إلى الذي اتبع الهدى.

ونصب الوعد لأنه مفعول مطلق يراد به تعظيمه، ووصفه بالحسن لجميل أثره، وهو غفران الله وجنته، قال تعالى (وعد الله المؤمنين والمؤمنات

جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [التوبة ٧٢]، وقال سبحانه (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) [المائدة ٩].

قوله (فهو لاقية) الفاء لتفريع تحقيق وجدان المؤمن لما وعده الله من مغفرة وجنات.

قوله (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) جملة الموصول جملة المشبه به، والتمتع أصله الاستلذاذ، واشتقاق المصدر من فعله وإضافته إلى الحياة الدنيا تقييدات لمعنى زوال اللذائذ وكونها مؤقتة لا تستحق بيع نعم الآخرة لأجلها.

قوله (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) تفيد (ثم) الترتيب الذكري في الكلام، وضمير الفصل للمشارك، ونصب لفظ اليوم على نزع الخافض، أي: في يوم القيامة، و(من) للتبيين، والإحضار الجلب بقهر، والمراد تعريضه للسؤال والمواخذه قبل رميه في النار.

ومحصل المعنى من التشبيه التمثيلي لإفادة نفي تساوي المنزلة بين من يهديه الله ويوعده بالوعد الجميل المتحقق بالجنة والغفران، وبين من اقتصر على النعم الدنيوية المؤقتة، وهو في الآخرة محكوم عليه بالإحضار للحساب والعذاب على كفره بالله وآياته.

قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

قوله (ويوم يناديهم فيقول) النصب للفظ اليوم بمعنى: واذكر يوم، والنداء من الله للمشركين يوم القيامة لإفادة إخراجهم على رؤوس الأشهاد.

قوله (أين شركائي الذين كنتم تزعمون) الاستفهام مجاز يراد به إظهار الحقيقة الألوهية لإذلال المشركين، والشركاء جمع شريك إشارة إلى عموم ما زعموا في حياتهم الدنيا من شركة مع الله في الربوبية من أوثان وملائكة وبعض البشر، وإضافة الشركاء إلى ياء الجلالة على سبيل الحكاية عن فعلهم الشركي، والزعم القول من دون دليل.

قوله تعالى ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا

أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٦٢﴾

قوله (قال الذين حق عليهم القول) الكلام يحكي فصلا من مواقف القيامة، وهو تبرؤ أهل الشرك بعضهم من بعض، والمراد بالضمير في اسم الموصول شركاؤهم الذين اتخذوهم آلهة لهم، وهم صنفان: الأول غير مؤاخذ، كالملائكة وعيسى بن مريم، والصنف الثاني: يراد به أئمة الكفر، كفرعون والنمرود والشياطين وعتاة الجن، والمراد فيمن حق عليهم القول الصنف الثاني، الذين توعدهم الله في قوله تعالى (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم، ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) [يس ٦٠ - ٦١ - ٦٢].

قوله (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) الإخبار تمهيد يراد به ما بعده، و(هؤلاء) أشاروا به إلى أتباعهم الكافرين الذين اتخذوهم آلهة، والإغواء الإضلال، أي: أضللناهم عن الدين، بأن دعوناهم إلى الضلالة.

قوله (أغويناهم كما غوينا) التشبيه في الإغواء مضمونه أنه إضلال استحسنوه كما استحسناءه، لم نقهرهم عليه، مثلما نحن لم نقهر عليه، ودليله قوله تعالى (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين) [الصافات: ٣٢].

قوله (تبرأنا إليك) جملة الغرض مما مهدوا، وهو التبري من أتباعهم بأنهم لم يسلبوهم اختيارهم في طريقة العبادة الشركية، ولم يقهروهم عليها، بل كان الأمر باختيار منهم.

قوله (ما كانوا إيانا يعبدون) أي: ما كانوا إيانا يعبدون بإلجاء منا وسلب اختيار، والجملة تقرير لما قبلها، والكلام في معنى قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزينا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) [يونس ٢٨]، وقوله (وضل عنهم ما كانوا يفترون) [الانعام: ٢٤].

قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾

قوله (وقيل ادعوا شركاءكم) الخطاب إلى الأتباع الغاوين الذين زعموا الآلهة شركاء لله، ولذا أضيف لفظ الشركاء إلى ضميرهم، والمراد بفعل أمر الدعوة طلب النصره منهم لدفع العذاب عنهم.

قوله (فدعوههم فلم يستجيبوا لهم) الفاء لتفريع الإخبار على الأمر، والفاء الثانية لتعقيب نفي استجابة الشركاء لدعوتهم.

قوله (ورأوا العذاب) فعل الرؤية للبصر بمعنى تيقنوا وجود عذاب النار بعد أن كانوا منكرين له في عالم النشأة.

قوله (لو أنهم كانوا يهتدون) تحتل (لو) معنى التمني أي: ليتهم كانوا مهتدين، ويجوز أن تكون أداة امتناع لامتناع بمعنى: لو أنهم كانوا مهتدين لرأوا العذاب، أي: اعتقدوه حقا، أو: لما رأوا العذاب، كلا الجوابين يصحان.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٦٥﴾

قوله (ويوم يناديهم فيقول) العطف على قوله (ويوم يناديهم) لأن الوقف وقوف إخزاء للكافرين في عرصات القيامة، فيسألون سؤالا بعد سؤال.

قوله (ماذا أجبتكم المرسلين) والسؤال تقريرى عن ردهم على رسلهم الذين أرسلهم الله إليهم للهداية، أي: ماذا قلتم لهم حين دعوكم إلى الإيمان بالله والعمل الصالح؟

قوله تعالى ﴿فَعَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿٦٦﴾

قوله (فعميت عليهم الأنباء يومئذ) الكلام مفرع على السؤال، وفعل العمى أصله ذهاب البصر، واستعارته للأنباء للمبالغة في نفي اهتداء الجواب بنفي أسباب الوصول إليه، والظرف المبني (يومئذ) لتأكيد ذلك الموقف العصيب من مواقف يوم القيامة.

قوله (فهم لا يتساءلون) الفاء تفریع بعد تفریع، والتساؤل التشارك في السؤال، كناية عن انقطاع الحجة عنهم، وانسداد طرق الأخبار عليهم، بحيث لا قدرة لهم على الكلام فيما بينهم في طلب استعانة بعض للجواب.

ونفي التساؤل فيما بين المشركين في هذا الموقف لا ينافي قوله تعالى في أكثر من موضع (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) [الصافات ٢٧]، فإن مواقف القيامة كثيرة، قال الشيخ الطوسي: لأن يوم القيامة مواطن يختلف فيها حالهم، فمرة تطبق عليهم الحيرة، فلا يتساءلون، ومرة يفيقون فيتساءلون. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ

الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾

قوله (فأما من تاب وآمن وعمل صالحا) الفاء عاطفة للتفريع، كأنها مشعرة بتقدير: هذه حال من كفر بالله ورسله فأما من آمن، والتائب الراجع إلى ربه بالتوبة عن فعل ما لا يرضاه الله تعالى، وحذف متعلق فعل الإيمان معروف دال عليه سياق الكلام وهو الإيمان بالله ورسله.

قوله (فعسى أن يكون من المفلحين) الفاء في جواب (أما) الشرطية، وعسى من أفعال الرجاء، وهي كما قيل بالنسبة إلى الله تعالى واجبة مقطوع بها، وبالنسبة للسامعين بمعنى: برضاء الدوام على فلاحه، وذلك باستمرار الإيمان وعمل الصالحات.

قوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ

اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾

قوله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) التفات في الكلام إلى الرسول ﷺ لكمال العناية والاعتناء، والخلق الإيجاد بفيض الوجود على من يشاء سبحانه، ثم تدبير شؤون ما يخلق فيقدر ما يناسب وجوده المؤقت، والاختيار اصطفاء الرسل ممن تشاء الإرادة الإلهية، وبمعنى آخر إن الإيجاد موجب للملك التكويني لما يخلق، وعطف الاختيار على الخلق من

باب عطف مطلق الاختيار على مطلق الخلق، وهو كما قال السيد في الميزان: من عطف المسبب على سببه، لكون التشريع والاعتبار متفرعا على التكوين والحقيقة. انتهى.

قوله (ما كان لهم الخيرة) وتأسيسا على ما تقدم، لا اختيار لأحد أمام اختيار الله، لأن الله العالم بأحوال المختار، ونفي الكون أقوى في تمكين نفي الصفة وأرسخ.

قوله (سبحان الله وتعالى عما يشركون) التسبيح لله تقديس له سبحانه وتنزيهه عن أن يكون له شريك في الخلق والاختيار، والكلام بمنزلة الجواب الرابع على قولهم (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا).

قوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ﴿١٩﴾

قوله (وربك يعلم ما تكن صدورهم) الإخبار للرسول ﷺ بعلم الله تعالى المطلق بما يخفون في أنفسهم وما يظهرون دليل على كمال القدرة الإلهية الموجبة لعبادته تعالى، ومنها أنه تعالى أعلم بمن يختار لما يطهرهم مما يخفون من شرك ويعلنون.

والإكنان الإخفاء والإسرار، وأريد بالصدور القلوب على عادة تسمية العرب إدراكات النفس بذلك.

قوله (وما يعلنون) جملة تقابل التي قبلها، تظهر الكمال الإلهي بعلم الله بخلقه على كل حال من حالاته.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ
الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٧٠)

قوله (وهو الله لا إله إلا هو) الكلام بيان للآية التي قبلها، والكلام تأكيد
لوحدانية الله قصر بعد قصر.

قوله (له الحمد في الأولى والآخرة) أي: له وحده سبحانه ينتهي كل حمد،
لأنه المالك المطلق الذي أفاض الوجود على ما لا وجود له، وكون له
الحمد في الأولى باعتبار إفاضة الوجود التكويني في الحياة الدنيا وتدبير
شؤون الخلق، وأما في الآخرة باعتبار تفضله في الإثابة والتنعم بجناته،
والتضاد في الأولى والآخرة صفتان لموصوفين محذوفين كما تبين.

قوله (وله الحكم وإليه ترجعون) أي: وله وحده الفصل في الحكم بين
المختلفين من عباده، وإليه وحده معاد الخلق يوم الحساب والجزاء.

وفي إيراد جمل الآية الدالة على التوحيد بأسلوب القصر جملة بعد أخرى
لإفادة استحقاقه سبحانه للعبادة، وأن ليس لهم الحق في التشريك به.

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۚ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ (٧١)

قوله (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة) الاستفهام للتقرير، وصيغة أرأيتم بمعنى: هل علمتم، وفي الكلام إدماج بين إقامة الدليل على التوحيد وبين التهديد للمشركين المنكرين.

والفرض بـ (إن) الشرطية بمعنى: لو أراد الله ديمومة بقاء ظلمة الليل عليكم من الإله القادر على أن يأتي بالنهار، والسرمـد الدائم، وتقييد غايته بيوم القيامة لانتفاء وجود الليل بعده.

قوله (من إله غير الله يأتيكم بضياء) الاستفهام على سبيل التنزل والإنكار، والضياء مجاز من ذكر النهار للانتشار وطلب سبل العيش، وتكثير اللفظ لتعظيمه.

قوله (أفلا تسمعون) جملة الاستفهام التوبيخي متفرعة على ما تقدمها، ونفي السمع لإفادة إثبات جهل المشركين.

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ؕ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴾

قوله (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة) الآية قلبت معنى ما قبلها على سبيل إنكار وجود أي إله غيره سبحانه، ينقض ما يريد لو شاء في جعل النهار سرمدا عليهم إلى يوم القيامة.

قوله (من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه) أي: لا جود لإله غيره سبحانه ينقض حكمه بالإتيان بليل يستريحون فيه من تعب النهار.

قوله (أفلا تبصرون) وفرع عليه نفي الإفادة من أثر الإبصار، والاستفهام لتوبيخهم.

وتخصيص الإبصار للنهار والسمع لليل في الفاصلتين لا يخلو من مناسبة لطيفة في الكلام.

قوله تعالى ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

قوله (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) شبه الجملة (من رحمته) متعلق بفعل الجعل، وتقدم للاهتمام، ويجوز أن تكون (من) للبيان أو التبويض، والرحمة النعمة، أي: ومن نعمته جعل لكم تعاقب الليل والنهار، واللام في (لكم) للعلة بمعنى: لأجلكم، والكلام امتنان من الله لمقابلة جحود المشركين.

قوله (لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) اللامان المقترنان في الفعلين للتعليل، والسكن الراحة والمبيت، والهاء في (فيه) عائدة إلى الليل ولذلك قدمت جملة لأن الليل تقدم على النهار في الكلام السابق على طريقة اللف والنشر، وجملة الابتغاء عائدة إلى النهار، والابتغاء طلب سبل العيش والرزق، و(من) ابتدائية، والهاء في (فضله) راجعة إلى الله تعالى، والجملة تخص النهار.

قوله (ولعلكم تشكرون) أي: لكي تشكروا الله على نعمه في تعاقب الليل والنهار عليكم.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ



قوله (ويوم يناديهم) تكرار جملة النداء لاختلاف مواقف حساب المشركين يوم القيامة، فالذي سبق على ما قيل نداء إقرار، وهذا النداء نداء توبيخ وتقريع لهم.

قوله (فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) الفاء لتفريع القول على النداء، والسؤال يراد به تبكيت المشركين وتقريعهم، وإسناد الشركاء إلى ياء الجلالة على سبيل ادعائهم لإقامة الحجة على فريتهم، ولا يخلو من تهكم لأنهم كانوا يدعون أن أصنامهم شفعاء لهم تدفع عنهم العذاب في حال وجود الآخرة.

قوله تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ

فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾

قوله (ونزعنا من كل أمة شهيدا) النزاع أصله جذب الشيء من مقره، ويراد به الإخراج والإحضار، و(من) للتبويض، والأمة الجماعة من الناس، والشهيد الشاهد على الأعمال، وتنكيره لأنها شهادة خاصة، يجعل الله شهيدا

من نفس كل جماعة يشهد على أعمال غيره ليكون أقطع لمعذرتهم وأشد في إقامة الحجة عليهم.

وقيل في تفسير لفظ الشهيد بأنه رسول كل أمة، وهو لا يتناسب مع حرف التبويض وتجزئة الأمة، وقيل إن المقصود بهم عدول الآخرة، وهم الأئمة الذين لم يخل منهم زمان، ويترجح أن يكون ذلك من مصاديق التفسير لا التفسير، والله أعلم.

قوله (فقلنا هاتوا برهانكم) الفاء للتفريع، أي: أحضروا دليلكم على الشركة بالله، والأمر على سبيل التعجيز والتفريع.

قوله (فعلموا أن الحق لله) تفرع على الأمر التعجيزي انكشاف حق توحيد الله انكشافاً قهرياً، وذلك بظهور ملكه سبحانه يوم الحساب، واللام في (الله) للاستحقاق والملك.

قوله (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي: أضاعتهم آلهتهم التي افتروها على الله فلم تنفعهم يوم القيامة، والإتيان بجملة الموصول وصلته لبيان علة الضلال.

قوله تعالى ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۖ﴾

قوله (إنَّ قارون كان من قوم موسى) الإتيان بقصة قارون من باب ضرب المثل لمشركي مكة، لأنَّ حاله في إتيان الله له النعمة ولم يشكرها تشبه حال قريش، فهو تحذير لهم من عاقبة مصيره، والابتداء بحرف النسخ لأهمية الإخبار.

واسم قارون معرب من قورح كما عرب لفظ اسم جالوت وطالوت ليتوافق والأوزان العربية، وكان قد جعله فرعون رئيساً على بني إسرائيل قبل مجيء موسى إليهم، وجمع ثروة كبيرة بسبب هذا التأييد، ومن هنا سر حقه على موسى.

والتعبير عنه بأنه (كان من قوم موسى) لإفادة قرابته من موسى ﷺ فقد قيل إنه ابن عمه أو ابن خالته، وفي صياغة الكلام ترتيب موزون الأصوات وقع اتفاقاً على تفعيلات بحر الخفيف.

قوله (فبغى عليهم) الفاء للترتيب الذكري في إيراد أمر قارون، والبغي الاعتداء بالإفساد والاستخفاف، والضمير في (عليهم) راجع إلى قوم موسى.

قوله (وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتحه لنتوء بالعصابة أولي القوة) الواو للحال من ضمير (بغى)، والإتيان الإعطاء وفاعله الله تعالى، و(من) للتبيين، والكنوز ما يجمع ويختزن من المال والمعادن الثمينة كالجواهر والذهب والعقيق، و(ما) موصولة تفيد الوصف بكثرة الكنوز كثرة يثقل حملها على العصابة من أولي القوة.

والمفتاح جمع مفتاح والمفاتيح جمع مفتاح، وهو اسم آلة تفتح به الأغلاق،
والهاء فيه راجع إلى الكنوز، في دلالة على كثرة الخزائن، واللام في
(لتنوء) لتأكيد خبر (إن)، والنوء حمل الشيء الثقيل بمشقة، قال في
المجمع: وناء بحمله ينوء نوءاً: إذا نهض به مع ثقله عليه، ومنه أخذت
الأنواء، لأنها تنهض من المشرق على ثقل نهوضها. انتهى.

والباء المقترن بلفظ العصبية للملابسة، ولفظ العصبية النفر من الناس
يتعصب بعضهم لبعض لا يقلون عن ثلاثة ولا يزيدون على العشرة بدلالة
قوله تعالى عن إخوة يوسف التسعة (ونحن عصبه)، والأصل: أن تنوء
العصبية بها، ولكن خولف بالتعدي للمبالغة، والصفة (أولي القوة) بمعنى
أصحاب القوة.

قوله (إذ قال له قومه لا تفرح) (إذ) الظرفية متعلقة بالفعل (بغى) موقعها
مفعول به، والنهي عن الفرح صدر من قوم موسى لقارون، أي: لا تبطر
ولا تتكبر بما جمعت من ثروة لأنها تقربك إلى الدنيا وتبعدك عن طلب
الآخرة، والفرح سرور يداخل النفس بعضه محمود مبعثه الشعور برضى
الله، وبعضه مذموم منشؤه البطر بنعمة الله، وهو المراد بالنهي.

قوله (إن الله لا يحب الفرحين) جعلوا نفي حب الله للفرحين تعليل للنهي،
يعنون بذلك الفرحين بالدنيا الناسين للآخرة.

قوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۚ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾

قوله (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) الكلام من نصيحة قوم موسى لقارون، أي: واطلب بما أعطاك الله من نعم القرب منه تعالى ونيل جنته، وذلك بالإنفاق في سبيله تعالى، وفي إسناد الإتيان إلى الله إشعار له بأن ما عنده بتيسير منه تعالى وتخويل، لأنه المالك الحقيقي.

ومن مصاديق معنى الآية قوله عليه السلام في نهج البلاغة وهو يعود العلاء بن زياد الحارثي في البصرة وهو من أصحابه، فلما رأى سعة داره قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟ أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة، تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة. انتهى.

قوله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) العطف والنهي للاحتراس من ترك ما قسم الله له من نصيب في الدنيا، والنسيان مجاز للترك.

وفي معاني الأخبار، عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى الكلام أي: لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة. انتهى.

قوله (وأحسن كما أحسن الله إليك) أي: وافعل الإحسان لغيرك كما فعله الله لك.

قوله (ولا تبغ الفساد في الأرض) نهي بعد أمر، بمعنى ولا تطلب الفساد والاعتداء في الأرض، وتعريف الأرض للأرض التي هم عليها، لأن القصة كانت زمن تكليفهم بالدخول إلى الأرض المباركة على أبواب أريحا.

قوله (إن الله لا يحب المفسدين) الفصل للتعليل، ونفي حب الله مجاز لغضبه تعالى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾

قوله (قال إنما أوتيته على علم عندي) إجابة قارون دالة على استعلاء منه، على نحو التأكيد المشدد، أنكر فيها أن يكون إيتاء الكنز من الله فلم يصرح باسمه استخفافاً، وأسنده إلى نفسه على سبيل استقلال إرادته عن إرادة الله، فجعل ما جمع من مال بسبب تفرده على بني جنسه بمزايا العلم في الاكتساب، فأثر الحياة الدنيا معتقداً أنه في مأمن من العذاب الإلهي، وتفيد (على) معنى السبب، والعلم الفهم وتنكيره لإفادة تعظيمه والظرف (عندي) للتمليك، والعلم الذي يعنيه علمه بأحوال اكتساب المال والجمع والتجارة.

قوله (أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) الاستفهام للإنكار والتوبيخ لجهله بأن لو كان العلم بجمع المال يدفع قضاء الله بالهلاك لدفعه من هو قبله من الأمم السالفة ممن كان أشد قوة منه، وأكثر جمعا للمال.

و(من) الأولى في (من قبله) زائدة للتأكيد، والثانية في (من القرون) بمعنى للتبيين، أي: من الأمم الماضية، و(من) في قوله (من هو أشد منه) اسم موصول، و(من) في (منه) حرف ابتداء، ونصب لفظي القوة والجمع على التمييز.

قوله (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) جملة نفي السؤال كناية عن عدم إمهال الله للمجرمين في إنزال العذاب فيهم، لأن من يسأل يعطى فرصة التلفيق أو الاعتذار.

قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾

قوله (فخرج على قومه في زينته) الفاء تقتضي العقيب لإفادة التعبير عن عدم اكتراث قارون بالنصح، وشبه الجملة (في زينته) موقعها الحال: أي خرج في حال من التباهي بزينته، والزينة ما يتزين بها من ملابس أو مركب وحشم وتبع.

قوله (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) فاعل (قال) المنافقون وضعفاء الإيمان، وفعل الإرادة بمعنى تفضيلهم للحياة الدنيا على الآخرة ورغبتهم بها وجعلها هي الغاية دون الآخرة، والإتيان باسم الموصول وصلته لبيان علة القول.

قوله (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) أي: تمنوا أن يكون لهم مثل ما لقارون من مال وزينة.

قوله (انه لذو حظ عظيم) الفصل لتعليل التمني، أي: إن قارون لذو نصيب وافر من نعم الدنيا.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾

قوله (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم) أي: قال المؤمنون أهل العلم بالله لضعفاء الإيمان، والويل أصله الدعاء بالهلاك، وهو على سبيل زجرهم وردعهم عن مقالهم.

قوله (ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) والمعنى: ما يعد الله من إثابة أبقي للمؤمنين العاملين، فاعملوا له وتمنوه إن كنتم مؤمنين.

قوله (ولا يلقاها الا الصابرون) التلقي الأخذ والتفويض، والهاء في الفعل راجعة إلى مضمون الكلمة (ثواب الله خير)، وقصر لفظ الصابرين على

التلقي لأنهم الأجدر بذلك، وحذف متعلق الصبر لإفادة الإطلاق، ويراد به مطلق الصبر على المعصية ومطلقه على الطاعة.

قوله تعالى ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ ﴿٨١﴾

قوله (فخسفنا به وبداره الأرض) الفاء للتفريع على البغي، والخسف أصله الزوال وذلك بقلب ظاهر الأرض على باطنها بإحداث الزلزال فيها، والباءان في (به) و (بداره) للمصاحبة، والهاءان فيهما راجعان لقارون.

قوله (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) الفاء لتفريع الخذلان على الخسف، ونفي مضي الكون أثبت في تمكين الصفة، واللام في (له) بمعنى نفي الملك، و(من) زائدة لتقوية عموم النفي، والفئة المجموعة المناصرة.

قوله (وما كان من المنتصرين) أي: وما كان ممن انتصر لنفسه أو حصل له النصر.

ونقل في المجمع عن السدي قوله: دعا قارون امرأة من بني إسرائيل بغيا، فقال لها: إني أعطيك ألفين على أن تجيئي غدا إذا اجتمعت بنو إسرائيل عندي، فتقول: يا معشر بني إسرائيل، مالي ولموسى قد آذاني، قالت: نعم، فأعطاها خريطتين عليهما خاتمه، فلما جاءت بيتها، ندمت وقالت: يا ويلتي، قد عملت كل فاحشة، فما بقي إلا أن أفترى على نبي الله، فلما أصبحت أقبلت ومعها الخريطتان، حتى قامت بين بني إسرائيل فقالت: إن

قارون قد أعطاني هاتين الخريطتين على أن آتي جماعتكم، فأزعم أن موسى يراودني عن نفسي، ومعاذ الله أن افترى على نبي الله، وهذه دراهمه عليها خاتمه، فعرف بنو إسرائيل خاتم قارون، فغضب موسى، فدعا الله عليه، فأوحى الله إليه، إني أمرت الأرض أن تطيعك، وسلطتها عليه فمرها، فقال موسى: يا أرض خذيه، وهو على سريره وفرشه، فأخذته حتى غيبت سريره، فلما رأى قارون ذلك، ناشده الرحم، فقال: خذيه، فأخذته حتى غيبت قدميه، ثم أخذته حتى غيبت ركبتيه، ثم أخذته حتى غيبت حقويه، وهو يناشده الرحم، فأخذته حتى غيبته، فأوحى الله إليه: يا موسى، ناشدك الرحم واستغاثك فأبيت أن تغيثه، لو إياي دعا واستغاثني لأغثته. انتهى.

وذكرت القصة في التوراة في الإصحاح السادس عشر من سفر العدد بشكل آخر لمن رغب بالرجوع إليها.

قوله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝﴾

قوله (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون) أي: المريدون للعالم من ضعف الإيمان حين خرج عليهم قارون في زينته.

قوله (ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) لفظة (وي) في (ويكأن) تستعمل للندم والاعتراف والتعجب، وفي تركيبها بـ (كأن) آراء كثيرة لمن رغب بالرجوع إلى معرفتها، واستعمال (كأن) ليس للتشبيه في هذا المقال بل للدلالة على معنى التردد والمقاربة من قبول قول قارون بأنه جمع ما جمع من كنز على علمه.

وبسط الرزق كناية عن سعته، ويقابله القدر ومعناه القلة، و(من) للتبويض، وإضافة العباد إلى هاء الجلالة لمربوبيتهم التسخيرية.

قوله (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) والقول يفسر معنى (كأن) السابق، وامتنان الله عليهم لأنه أبان لهم زيف ادعاء قارون بأن ما أوتي من علم نفسه مستقلا عن إرادة الله.

قوله (ويكأنه لا يفلح الكافرون) إقرار آخر منهم بالعجب والندم، أي: ظهر لهم سبب هلاك قارون بكفره بموسى.

قوله تعالى ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

قوله (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا) الكلام بمنزلة استخلاص العبرة والنتيجة، والإشارة إلى الدار الآخرة بـ (تلك) لتعظيمها وذلك لعلو رتبته، واللام المتصل باسم الموصول للملك، وجملته بيان لعلو فعل الجعل، والعلو الاستكبار والاستعلاء ويراد به التميز

على الخلق بغير وجه حق، ولأنه أساس كل مفسدة تقدم على لفظ الفساد لأن الأخير من آثاره، وتعريف الأرض للجنس.

قوله (والعاقبة للمتقين) أي: والعاقبة الحسنة للمتقين، أي النهاية السعيدة المنتهية بحياة النعيم الأبدي في جنات الله، وهو إخبار لحمل الناس على التقوى.

وروى زاذان عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه: كان يمشى في الأسواق وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبائع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً) ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس، وفيه روى سلام الأعرج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية (تلك الدار الآخرة) الآية. نقله الشيخ الطبرسي. انتهى.

وفي الخطبة الشفشفية في نهج البلاغة قوله عليه السلام: لما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) بلى، والله، لقد سمعوها، ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها. انتهى.

قوله تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨٤﴾

قوله (من جاء بالحسنة فله خير منها) الشرط لإفادة الحكم العام في جوابه، والمجيء بالحسنة مجاز من العمل الصالح وجني ثمره يوم الحساب، والخير منها بمعنى ما يثيبه الله عليها من الثواب الجزيل وتنعمه برضاه وأمنه وجنته.

قوله (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) أي: ومن عمل المعصية في الحياة الدنيا فسوف يجزى عليها وبقدرها لا يزيد على عقابه وإنما العقاب بقدر ما عمل تحقيقاً لعدله سبحانه بخلاف الزيادة بالحسنة لأنه تفضل منه على عباده وتشجيع لهم في عالم التكليف لعمل الصالحات واجتناب السيئات، والكلام في معنى قوله تعالى (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) [الأنعام ١٦٠]. وقوله (ومن عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها) [غافر ٤٠]، وفي دلالة الإتيان بجملته الموصول مكان الإضمار معنى أن هذا الجزاء لمن أكثر من اقتراف السيئات واستمر عليها بدلالة المضارع في فعل الكون.

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٨٥﴾

قوله (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) الابتداء لأهمية الإخبار في خطاب الرسول ﷺ، بوعده تعالى لرفع قدر رسوله، كما رفع قدر موسى ونجى قومه في القصة التي ذكرت، ومن هنا تتبين علة سوق القصة.

والمعنى: إن الله الذي أوجب عليك العمل بأحكام القرآن وتلاوته وتبليغه لرادك إلى مكانك الذي بدأت منه، يعني به مكة، وتنكير لفظ المعاد للتعظيم، وفي الكلام إخبار غيبي بالخروج من مكة والوعد بفتحها والعود إليها لأن السورة مكية.

والفرض الإيجاب، و(على) مجاز للتمكن، والقرآن كتاب الله المقروء، واللام المقترن بفعل الرد لتأكيد خبر (إن)، والرد الرجوع، والمعاد اسم مكان أو زمان للعود، وقيل في معنى المعاد تفسيرات كثيرة لا يعينها عموم السياق في السورة كالموت والقيامة والمحشر والجنة وبيت المقدس أو المقام المحمود، لأن ما سردت السورة من قصة موسى وبني إسرائيل ونصرة الله لهم بعد ضعفهم يؤيد القول بأن المعاد مكة لتمثيل حال بعثتي موسى ﷺ والرسول محمد ﷺ.

قوله (قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) أي: ذكر قومك بعلم الله بمن أرسل للهدى ويقصد به الرسول ﷺ وبمن هو ضال ويعني به مشركي مكة، وفي هذا التذكير وعد بنصرة الله لنبيه ووعيد بأخذ

الضالين، وإيراد معنى ضلال المشركين بالجملة الاسمية لإفادة رسوخ الصفة فيهم.

والتقابل بين جملي الهدى والضلالة تقابل بين الرسول الذي جاء بالهدى وبين المشرك الضال لا بمعنى التقابل بين المهتدي من أهل مكة والضالين، ومثل هذه الكناية استعملت فيما حكى من قول موسى لفرعون في قوله تعالى (وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده)، فهو استعمال معهود قصد به الإشارة إلى قصة موسى عليه السلام.

قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٨٦﴾

قوله (وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك) الكلام تقرير للوعد، والخطاب للرسول ﷺ، أي: ما كنت ترجو التبليغ بالوحي، وتشريفك بإنزال القرآن عليك، لكن جرى ذلك برحمة من ربك، فكما أنعم الله عليك بذلك سينعم عليك، بأن يردك منتصرا إلى مكة، والإلقاء مجاز للتبليغ، وتعريف الكتاب للعهد يراد به القرآن.

والاستثناء منقطع، وتنكير لفظ الرحمة للتعظيم، وكونها رحمة بوصفها إنقاذ لأمة الرسول ﷺ ونعمة عليه، و (من) ابتدائية، وإضافة الرب إلى كاف الرسول ﷺ تشريف وتعظيم.

قوله (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) الفاء لتفريع النهي على الاستثناء، والمراد التبرؤ من المشركين وعدم إعانتهم، والخطابات في الآية المباركة وما بعدها للرسول ﷺ والمراد بها غيره، قال في المجمع: روي عن ابن عباس أنه كان يقول: القرآن كله إياك أعني واسمعي يا جارة. انتهى. وروي القول للصادق عليه السلام. رواه القمي. انتهى. والظهير معناه المعين.

قوله تعالى ﴿وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٨٧﴾

قوله (ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك) النهي عن الصد بمعنى لا يمنعك مشركو مكة عن اتباع آيات الله، التي هي القرآن، بعد أن بلغت بها، وذلك لأجل تعظيمك، ورفع شأنك.

قوله (وادع إلى ربك) أي: وادع الناس إلى سبيل الله وطاعته، وهي دين التوحيد.

قوله (ولا تكونن من المشركين) أي: لا تحابهم ولا تمل إليهم ولا تتبعهم، والخطابات في النواهي والأوامر مراد به تعليم غيره، وإن لم يناف منزلة الرسول ﷺ عناية الله بنبيه بالتأكيد عليه، فإن النهي عن الشيء غير موجب لاقترافه.

قوله تعالى ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٨٨﴾

قوله (ولا تدع مع الله إلها آخر) أي: لا تشرك بالله أحدا معه في العبادة، فهو بمنزلة التفسير لما تقدم من نهي في قوله (فلا تكونن من المشركين)، وتقديم الظرف (مع الله) للأهمية، والتصريح باسم الله لبيان علة النهي. وتنطير لفظ الإله لإفادة العموم.

قوله (لا إله الا هو) الفصل في كلمة التوحيد تعليل للنهي السابق، لأنه إله واحد هو الله لا إله موجود غيره سبحانه.

قوله (كل شيء هالك الا وجهه) الفصل تعليل ثان للنهي، لأن بقاءه سبحانه بعد إهلاكه لكل شيء دليل تفرده فيما ملك وخلق لكل شيء، والهلك مقصود به العدم والبطلان، ولفظ الشيء يقال لعموم الموجود حتى عليه تعالى، ولفظ الوجه مجاز لوجوده الواجب سبحانه، والوجه ما يستقبل به الشيء، وفي الكافي نقل بإسناده عن الحارث بن المغيرة النصري قوله: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: (كل شيء هالك الا وجهه) فقال: ما يقولون فيه؟ قلت: يقولون: يهلك كل شيء الا وجه الله فقال: سبحانه الله لقد قالوا عظيما انما عنى به وجه الله الذي يؤتى منه. انتهى.

قوله (له الحكم) القصر بمعنى: له وحده سبحانه القضاء فيما يقضي
ويفصل في الحكم.

قوله (واليه ترجعون) عطف وقصر، وإليه وحده سبحانه ترجعون يوم
القيامة بعد بعثكم للوقوف للحساب بين يديه.

سورة العنكبوت

مكية، وآياتها تسع وستون آية

محور السورة المباركة الصبر على الإيمان بالله، إذ لا يغني مجرد الادعاء عن تحمل مشاقه والصبر على محنه، فالله تعالى يحص المؤمنين ويختبرهم على دعواهم، حتى يظهر حقيقة الإيمان، وسبب هذا الغرض أن مجموعة من أهل مكة ممن آمن بدعوة التوحيد رجع عنه، بفتنة من تهديد المشركين أو بمجاهدة من الوالدين، واتفقا مع السياق توعد الله المشركين وضرب الأمثال بالأقوام البائدة في تلقي المصير الواحد.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله تعالى ﴿الْمَ ١﴾

قوله (الم) تقدم الكلام فيها، والجديد فيها هنا أن الذكر لم يأت بعدها، في دلالة على أن القول بأنها إشارة إلى التحدي بالقرآن قاصر عن إدراك معانيها.

قوله تعالى ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

﴿٢﴾

قوله (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا) الاستفهام للإنكار والتوبيخ، والحسبان الظن، والناس لعموم المؤمنين ولمختلف الأفهام، وجملة (أن) الأولى تقوم مقام مفعولي الفعل (حسب)، وجملة (أن يقولوا) تقديرها: بأن يقولوا، أو لأن يقولوا، وكلا الحرفين المقدرين الباء واللام يفيد التعليل، والجملة موقعها النصب تصلح أن تكون بدلا من الأولى.

قوله (وهم لا يفتنون) الواو تفيد الحال، والفتنة الاختبار والابتلاء، ومحصل معنى الآية: أظن الناس أن يتركوا غير مفتونين بالمحن لمجرد دعواهم باللسان: آمنا.

وفي نهج البلاغة: وقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله ﷺ عنها فقال عليه السلام: لما أنزل الله سبحانه قوله (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها فقال: يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي، فقلت يا رسول الله: أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي: أبشر فإن الشهادة من ورائك، فقال لي: إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا؟ فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشري والشكر. فقال: يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم، ويمنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع، قلت يا

رسول الله: بأي المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أبنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟ فقال:
بمنزلة فتنة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾

قوله (ولقد فتنا الذين من قبلهم) القسم والتحقيق لإفادة إلفات المؤمنين الجدد
في مكة إلى أن الابتلاء سنة إلهية سابقة لمن آمن به سارية فيمن قبلكم
وليست بدعا بكم، لكي يعرف به المؤمن الحقيقي الثابت على دعواه من
المدعي المنافق فيجازى كل بإيمانهم.

قوله (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) فرع على الإخبار تعليل
الافتتان وهو تمييز الصادقين من الكاذبين بآثار أعمالهم، واللام المقترن
بفعل العلم للقسم، ونون التأكيد لتحقيق معنى الفعل، والإتيان بمضارع فعل
العلم مع أن الله عالم بما كان وما سيكون باعتبار حصول الحدث،
والالتفات من ضمير التكلم في نون العظمة إلى ضمير الغيبة لإفادة
التهويل.

قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ۚ سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ ﴾

قوله (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا) تفيد (أم) معنى بل، فهي منقطعة غير معادلة لما سبقها، وتتضمن عادة معنى الاستفهام بعدها، والإتيان باسم الموصول في موضع الضمير لإفادة كثرة استعمال السيئات واستمرارهم عليها، وجملة (أن) تفسيرية، والسبق الفوت، والمعنى: لا يظن الكافرون أصحاب السيئات أنهم يعجزون الله فلا يقدر على أخذهم والانتقام منهم، وإنما هو الإمهال والإنظار ثم يأخذهم أخذا شديدا.

قوله (ساء ما يحكمون) جملة ذم لتقدير الكافرين للأمر، إذ اعتقدوا أنهم فائتون.

قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

قوله (من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت) الكلام لتشجيع المؤمنين على الثبات، وتخويف المنافقين، أي: ومن يأمل ثواب الله في اليوم الآخر فليبادر إلى التزام طاعة ربه، لأن وقت اللقاء جاء لا محالة، والرجاء الأمل، ولقاء الله مجاز من الوقوف بين يديه سبحانه للإثابة أو العقاب، وأجل الله الوقت الذي وقته الله تعالى لثوابه، وإقامة جواب (من) الشرطية بصيغة الجملة الاسمية لإفادة تحقيق معنى الإتيان وهو ما يرجى من ثوابه تعالى.

قوله (وهو السميع العليم) جملة تأكيد بقصرين ضمير الفصل وأل لفظ السميع، والمعنى: والله وحده السميع لما تقولون وتدعون العليم بما تضرعون، وكلتا الصيغتين للمبالغة، وفي الكلام عدول من ضمير التكلم في (يسبقونا) إلى ضمير الغيبة للتعظيم.

قوله تعالى ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ



قوله (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه) الكلام تقرير لما قبله في تثبيت الحجة، والمجاهدة بذل الجهد وتحمل المشاق، واللام في (لنفسه) بمعنى العلة والمعنى: إن المجاهدة بلزوم الإيمان بالله وتحمل المشقة دون ذلك يعود نفعها للمجاهد لا لله، لأن الله غني عن العالمين.

قوله (إن الله لغني عن العالمين) الفصل لتعليل جملة الشرط، والغني المكتفي بذاته عن غيره، والعالمون جمع عالم.

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهم المؤمنون الثابتون الذين قرنوا عقيدتهم بالإيمانية بأعمالهم الصالحة.

قوله (لنكفرن عنهم سيئاتهم) جملة القسم محلها الخبر لاسم الموصول، والتكفير المجاوزة عن سيئات الأعمال.

قوله (ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون) الكلام وعد جميل من الله بأحسن المكافأة يوم القيامة، لأن إيمانهم عاد بالنفع عليهم، فيجازون على أساس أحسن الأعمال من كل نوع عمل لرفع درجاتهم.

قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ



قوله (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) التوصية من الله بمعنى الفرض، وتعريف الإنسان لإفادة الجنس، والباء في (بوالديه) للتعدية، والوالدان الأم والأب على سبيل التغليب، لأن الحقيقة أن الأم هي الوالدة، والحسن بمعنى الفعل الحسن الجميل، ونصبه لأنه صفة قامت مقام المفعول المطلق أي: توصية حسنة.

قوله (وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) الشرط لبيان الحكم، وفاعل المجاهدة راجع إلى الوالدين دال على شدة الضغط والإلحاح وبذل الجهد لإرجاع ابنهما إلى عبادة الشرك، واللام المقترن بفعل الشرك لتعليل المجاهدة، والإفراد في (بي) و(إلي) لأن العبادة والمعاد من مختصات تعالى.

واسم الموصول وصلته (ما ليس لك به علم) تعليل للنهي بعده، لأن دعوة الشرك دعوة جهل، وتتكير العلم للعموم.

والفاء في جملة النهي واقعة في جواب (إن) الشرطية، ومن عجيب الأدب القرآني أنه مهد بالتوصية للوالدين بالحسن حتى إذا جاء غرض الكلام الذي من أجله نزل الكلام الإلهي وهو حكم فعل الابن المؤمن في حال مجاهدة الوالدين على إرجاعه إلى الشرك أمر بالنهي عن طاعتها ليس أكثر، ولم يقل غير ذلك.

قوله (إلي مرجعكم) الكلام قصر للمعاد بالله تعالى دون غيره، ومضمونه أن الحساب على الشرك يرجع أمره إلى الله، ولذلك فرع عليه ما بعده.

قوله (فأنبئكم بما كنتم تعملون) جملة تفریع، والإنباء الإخبار عما هو مهم يراد به ما يترتب على الإنباء من أثر، وهو الحساب على الأعمال.

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۝٩﴾

قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) إخبار عن المؤمنين الصابرين على أذى المشركين ومجاهدة الوالدين بحسب السياق في اتصال العطف بما قبله.

قوله (لندخلنهم في الصالحين) جملة القسم جواب الابتداء، و(في) للظرفية المجازية أي: في جملة زمرة المؤمنين الفاعلين للصلاح.

قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ۖ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۖ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾

قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله) الكلام لتبيان فئة من مدعي الإيمان، و(من) للتبعض، وسماهم الناس لأنهم من ضعفة الإيمان أول الدعوة، ولهذا أخبر عنهم بجملة (من يقول) ولم يقل: من يؤمن، للإشارة إلى أنه ادعاء باللسان لم يتغلغل بعد إلى النفس كعقيدة.

قوله (فإذا أُوذِيَ في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) الفاء لتفريع الشرط على الإخبار، والإيذاء إيقاع الضرر بالغير قولاً وفعلاً، و(في) تفيد السببية أي: لأجل سبيل الله وتحديده، وجملة فعل الجعل جواب لـ (إذا) الشرطية.

والتشبيه بمعنى أن هؤلاء رجعوا إلى الشرك لأنهم قدرُوا المساواة بين أذى العذابين، عذاب قریش لهم بفتنتهم في دينهم، وهو عذاب يسير منقطع زائل، وبين عذاب الله الدائم، وهو من جهل التقدير.

قوله (ولئن جاء نصر من ربك ليقولن أنا كنا معكم) الشرط والقسم لبيان حال ضعف هؤلاء المدعين للإيمان، والنصر يراد به اليسر والفرج لأن الكلام بعد في مكة. وتكثير اللفظ للتعظيم، و(من) ابتدائية، والخطاب بإضافة الرب إلى كاف النبي ﷺ لجدارته بتلقي الإخبار، واللام في (ليقولن) للقسم، والنون في الفعل لتحقيق الفعل، وضمير الجمع فيه راجع

إلى ما يفهم من الضمير في اسم الموصول في قوله تعالى (من يقول)، وأما الأفراد في فعل الإيذاء والجعل فهي بحسب ألفاظها، والمراد بقولهم بالمعية أن لهم نصيب فيما ذكر من يسر بعد عسر.

قوله (أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) الاستفهام للإنكار والتوبيخ لدعواهم بالإيمان بالله، فالله تعالى هو المطلع على دخائل النفوس ونفوسهم خالية من الإيمان به، والصدور مجاز للقلوب على أساس لغة العرب في استعماله لما يدرك في الإحساس الباطني للإنسان، وإيراد لفظ العالمين وهم الجن والإنس لإفادة تعليل العلم بما يضمرون لأن العلم بما هو أبعد أدعى إلى الاقتناع بالعلم بما هو أقرب.

قوله تعالى ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ ١١

قوله (وليعلمن الله الذين آمنوا) قسم وتأکید لعلم الله بالمؤمنين، والعلم يراد به التمييز بين المؤمنين الصادقين في إيمانهم، وبين المدعين له باللسان المنافقين به في الجنان.

قوله (وليعلمن المنافقين) العطف بمعنى وليعلمن الله المنافقين، وليس لفظ المنافقين محصورا بمنافقي المدينة حتى يقال إن الآيات مدنية، ففي مكة كما توضح مما تقدم أن ضعفة الإيمان مارسوا النفاق في الدين، على أن تحقق الفتنة والإيذاء كان في مكة دون المدينة.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١٢)

قوله (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) الكلام من جملة أفعال مشركي مكة في صدر المؤمنين عن سبيل التوحيد.

قوله (اتبعوا سبيلنا) مقول قول الكافرين، أي: ارجعوا إلى ديننا دين الشرك.

قوله (ولنحمل خطاياكم) أي: على افتراض وجود الإله الواحد فنحن نحمل عنكم خطايا الشرك به، والأمر في فعل الحمل لإفادة إلزام أنفسهم، وفيه معنى الشرط بتقدير: إن تتبعونا نحمل خطاياكم.

والحمل يقال للنهوض بالشيء الثقيل على سبيل تمثيل الخطايا به، والخطايا والخطيئات بمعنى واحد، وهي السيئات.

قوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء) نفي شديد من الله لتفنيده زعمهم بحمل خطايا غيرهم، لأن الله تعالى يحاسب كل أحد بحسب عمله، قال تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) [الأنعام ١٦٤]، وقال تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) [الزمر ٧].

والباء في (بحاملين) زائدة لتقوية النفي، و(من) الأولى للتبعية، و(من) الثانية زائدة لتأكيد عموم النفي.

قوله (إنهم لكاذبون) الفصل لأنه بدل اشتمال لتقرير النفي، واللام في (لكاذبون) لتأكيد خبر (إن).

قوله تعالى ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ^ط وَلَيَسْئَلَنَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾

قوله (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم) الكلام إيعاد من الله للمشركين يوم القيامة بحمل آخر غير ما اقترحوه على أنفسهم، وذلك بحمل أوزارهم التي شبهها بالأثقال مضاعفة مع أوزار من أضلوهم.

ومن هذا المعنى قوله ﷺ في نهج البلاغة في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل: مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد مماته، حمال خطايا غيره. انتهى.

وقد ذكر في الدر المنثور بإسناده سبب نزول الآية عن ابن الحنفية قوله: كان أبو جهل وصناديد قريش يتلقون الناس إذا جاؤوا إلى النبي ﷺ يسلمون يقولون: انه يحرم الخمر ويحرم الزنا ويحرم ما كانت تصنع العرب، فارجعوا فنحن نحمل أو زاركم فنزلت هذه الآية. انتهى.

قوله (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) القسم ونون التأكيد للتوعد بتحقيق المعنى، والسؤال يوم القيامة يراد به ما يترتب عليه من أثر الحساب وإدخال النار، فهو سؤال تعنيف وتوبيخ لا سؤال استعلام، وخص بالسؤال عما افتروا ويعني به أصنامهم التي ادعوها شركاء لله لأنها أشنع أفعالهم وأصل صدهم عن التوحيد.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾

قوله (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) ذكر الأمم الماضية مع أنبيائهم بسبيل الإجمال من باب ذكر الشاهد على الدعوى في قوله تعالى (ولقد فتننا الذين من قبلهم) لإثبات أن الابتلاء سنة جارية فيمن سبق لتحقيق عدل المجازاة، والبدء بذكر قوم نوح لأنهم أول أمة سنت الكفر.

قوله (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) الفاء للعطف، واللبث طول الإقامة، وذكر الألف واستثنائها لإفادة تكثير مدة بعثته وشدة صبره على قومه، والتغاير بين السنة والعام لمنع التكرار.

قوله (فأخذهم الطوفان) الفاء للعطف الترتيبي، والأخذ استعارة لإنزال عذاب الطوفان، ولفظ الطوفان مبالغة من كثرة الماء، قال في المجمع: والطوفان الماء الكثير الغامر، لأنه يطوف بكثرته من نواحي الأرض. انتهى. وتعريفه للعهد الحضورى.

قوله (وهم ظالمون) الجملة موقعها الحال، أي: في حال من التلبس بالظلم، وفي آيات الكتاب كثيرا ما يسمى الشرك ظلما.

قوله تعالى ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٥)

قوله (فأنجيناه وأصحاب السفينة) الفاء لعطف التنجية على الأخذ بالطوفان، وأنجى الله نوحا ومن ركب معه في السفينة خاصته من أهله، وقلة ممن آمن من أصحابه.

قوله (وجعلناها آية للعالمين) لا مانع من إرجاع ضمير الهاء في فعل الجعل إلى السفينة، غير أن الأوفق أن تكون عائدة إلى قصة التنجية، والآية العلامة ويراد بها العظة والعبرة وتنكيرها للتعظيم، ولفظ العالمين بمعنى أنها للناس كلهم يتناقلونها جيلا بعد جيل.

قوله تعالى ﴿وإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٦)

قوله (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) الكلام في معنى ذكر الشاهد الثاني لإنجاء الله لرسله بعد ابتلائه بفتن قومه، والواو للعطف على قوله (ولقد أرسلنا نوحا) بمعنى: وأرسلنا إبراهيم، لأن بينهما اشتراك في الإنجاء.

و(إذ) متعلق بفعل الإرسال المقدر، وفي التصريح باسم الله معنى القصر أي اعبدوا الله دون سواه لأن قوم إبراهيم وثنيون، والأمر بتقواه بمعنى التزام طاعته وتجنب مخالفته.

قوله (ذلكم خير لكم) الفصل لأنه تعليل لأمر العبادة، لأن في توحيد الله وتقواه عود عموم الخير على المخاطبين.

قوله (إن كنتم تعلمون) الشرط وفعل العلم بمعنى: إن كنتم أهل علم وتمييز، أو بمعنى إن كنتم تميزون بين ما ينفعكم ويضركم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

قوله (انما تعبدون من دون الله أوثاناً) الخطاب من إبراهيم عليه السلام لقومه الصابئين الذين كانوا يعبدون الكواكب في السماء والأصنام في الأرض، وتفيد (إنما) قصر عبادة قومه على الأوثان، والمراد توصيف آلهتهم بأنها أسماء خالية من مسمى الألوهية، فهي مجرد أوثان أي صور مجسمة مصنوعة من حجارة أو خشب على شكل إنسان أو حيوان بلا حياة، والظرف في قوله (من دون الله) موقعه الحال، و(من) زائدة لتأكيد معنى الغيرية في (دون) أي: تعبدون أوثاناً غير الله، ويجوز أن تكون ابتدائية إذا

كانت (دون) بمعنى اسم للمكان، فتستعار لمعنى المخالفة أي: تعبدون أوثانا صفاتها مخالفة لصفات الله. قاله ابن عاشور. اهـ.

قوله (وتخلقون افكا) أي: وتصنعون كذبا بادعائكم الأوثان آلهة، والإفك الكلام المصروف عن حقيقته إلى الكذب.

قوله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) القطع لتعليل لاختلافهم إلهية الأصنام، وهي أنها جوامد لا تملك ما تهب أي نفع لهم، وإنما ذكر ذلك لأن مما يطلب من شؤون الألوهية استمداد البقاء باجتلاب الرزق، وتنكير الرزق لإفادة القلة، أي: لا يملكون لكم أدنى رزق.

قوله (فابتغوا عند الله الرزق) الفاء للتفريع، والابتغاء شدة الطلب، والعندية للتمليك، وتعريف الرزق للعموم.

قوله (واعبدوه واشكروا له) الجملة نتيجة استدل بها إبراهيم بما قدم لها من تمهيد طلب الرزق منه تعالى، ومقتضى إبطال ألوهية غيره يكون الأمر في العبادة بمعنى القصر، أي: واعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا، وتعديّة فعل الشكر باللام لإفادة معنى الاختصاص.

قوله (إليه ترجعون) الفصل لأنه تعليل للأمر، وتقديم الظرف (إليه) لإفادة قصر المعاد به سبحانه دون سواه.

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿١٨﴾

قوله (وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم) مضمون الكلام التهديد، فالإتيان بمثال الأمم المكذبة لأنبيائها دال على أن المصير واحد في سوء العاقبة، والظاهر من سياق الخطاب أن الكلام من تمام خطاب إبراهيم لقومه، وما بعده من كلام الله تعالى.

ويمكن أن يكون تكذيبهم بالمعاد هو متعلق جملة التكذيب على أساس ما دل عليه قوله (إليه ترجعون)، فإن الأمم الماضية هلكت لاجودها الآخرة.

قوله (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أي: ليس على الرسول قهركم على الهداية، بل هي من شأن الله وحده، فضرر تكذيبكم يعود ضرره على أنفسكم ولا يضر الرسول بشيء، والنفي والاستثناء للقصر، وتعريف الرسول للعهد أراد به إبراهيم نفسه، والبلاغ الرسالة التي يبلغها الرسول من الله إلى قومه، وتوصيفه بالمبين أي: الواضح الذي لا يمتري فيه.

قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ﴿١٩﴾

قوله (أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) الكلام منه تعالى معترض لإقامة الحجة على المشركين المكذبين للمعاد، وهمزة الاستفهام على سبيل

الإنكار وأثر استعمال هذا الأسلوب لما له من قدرة على إلفات الأسماع، والرؤية للنظر القلبي. واسم الاستفهام مجرد من السؤال لتمثيل الحال، وإبداء الخلق يراد به إيجاده من العدم بإفاضة الوجود عليه وبث الحياة فيه، والخلق مصدر مستعمل للمخلوقين، وتعريفه للعموم، و(ثم) للتراخي الرتبي، والإعادة يراد بها بعث الخلق من جديد يوم القيامة للحساب، وهو ما ينكره المشركون أشد الإنكار.

وإسناد الإبداء والإعادة إلى الله دون نون العظمة لإفادة أنها من مختصاته وحده سبحانه، مثل إسناد الفضل والعبادة إليه سبحانه، واستعمال المضارع لها لإفادة تجدد الفعل منه تعالى.

والمراد من الاحتجاج إثبات أمر عقلي هو أن من يقوى على ابتداء الشيء قبل أن يكون من باب أولى يسهل عليه أن يعيده كما كان.

قوله (إن ذلك على الله يسير) الكلام تقرير ليسر فعل إعادة الخلق أي: نشره للمعاد بعد موته، وإظهار لفظ الله في موضع الإضمار لبيان علة يسر الأمر وسهولته عليه تعالى.

قوله تعالى ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

قوله (قل سيروا في الأرض) الخطاب للرسول ﷺ لإخبار قومه وتعليمهم، والأمر في السير بمعنى أمضوا وسافروا في الأرض المجاورة

لكم لتتنظروا بأعينكم أشكال ما خلق الله مما لم تقع عليه أعينكم لتستدلوا به على أن خالقها ومعيدها واحد.

وهذا من الأمور العقلية فإن ما يجدر بالعقلاء في تجدد المناظر من خلق أنواع الجبال وأشكال النبات والحيوان بل واختلاف لغات البشر تجدد التفكير فيها وتدبر أمر خالقها، وذلك أدعى إلى إعمال العقل في كيفية تدبير شؤونها وأحوال فنائها لأن انعزال الإنسان واعتياد نظره يغلق الأفهام ويمنع الاستدلال، ومن هنا أمر الله الناس بالسفر والنظر في أحوال ما خلق.

ذكر قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجر، والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرق هذه اللغات، والألسن المختلفة، فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر. انتهى.

قوله (فانظروا كيف بدأ الخلق) الفاء للتفريع، والنظر للنظر البصري، وبدء الخلق كناية عن إفاضة الوجود عليه، والنظر في أمثاله يكون في التفكير بأحوال الأمم البائدة وإحلال مكانها أمم أخرى، أو بإخراج النبات من الأرض الميتة، أو بتعاقب الليل والنهار فإن فيه أوضح الشواهد على الإمامة والإحياء.

قوله (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، والتصريح باسم الله بعد استعمال الإضمار لإفادة استقلال جملة الإنشاء في

التقرير، بأن من بدأ الخلق هو الله الذي أعادهم إليه، والنشأة الإيجاد، والنشأة صيغة لاسم المرة فيها دلالة البعث مرة واحدة للخلق يوم القيامة.

قوله (إن الله على كل شيء قدير) جملة تقرير لما تقدم، ولا يخلو معناه من تعليل فإن قدرته تعالى على كل شيء علة للإمكان.

قوله تعالى ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ (١١)

قوله (يعذب من يشاء ويرحم من يشاء) الكلام بيان لقوله تعالى (ينشئ النشأة الآخرة)، والتعليق على المشيئة بمعنى أنها قضت بالمجازاة على العمل.

قوله (وإليه تقلبون) تقديم الظرف للقصر بمعنى إليه تعالى دون سواه، والقلب معناه الرجوع قال الطوسي في التبيان: والقلب الرجوع والرد، فتقلبون أي تردون إلى حال الحياة في الآخرة بحيث لا يملك الضر والنفع فيه إلا الله. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ وَمَا

لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٢٢)

قوله (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء) أي: إنكم أيها المشركون لا تفوتوننا ولستم بكفركم مستقلين عن إرادتنا فأنتم تحت حكم الله وقضائه وإنما أبقاكم على كفركم لاستحقاقكم ذلك، والباء في

(بمعجزين) زائدة لتقوية النفي، والمعجز مستعار للغلبة، وأصله من يعجز غيره عن عمل شيء.

وذكر السماء بعد الأرض على سبيل استقصاء نفوذ حكمه تعالى، وهي في معنى قوله (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا في أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) [الرحمن ٣٣].

قوله (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) وعيد من الله تعالى للمشركين يوم القيامة بتأييسهم ممن يدفع عنهم العذاب أو يشفع لهم كما أوهموا أنفسهم بأن أصنامهم تنجيهم، و(من) الأولى زائدة لتأكيد الغيرية، و(من) الثانية زائدة لتأكيد عموم النفي.

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

قوله (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي) خص الله تعالى الإخبار بنبيه لكمال الاعتناء به، وفي الكلام تصريح بالتعيين لما أبهم في قوله تعالى (يعذب من يشاء ويرحم من يشاء)، والكفر بآيات الله جحودها وإنكارها، ولفظ الآيات دلائل توحيدة تعالى، وما ساق من معجزات على يد رسله، وإضافتها إلى اسم الله لتعظيمها، والمراد بلقائه إنكارهم لمعاده يوم القيامة، والإخبار عنهم باليأس من رحمته كناية عن

يقينهم بعذابه تعالى، لأن رحمته محل قبوله ورضاه، وانعدامها دال على شدة غضبه.

قوله (وأولئك لهم عذاب أليم) إعادة ذكر المسند إليه لتأكيد استحقاقهم للعذاب الشديد، والأليم مبالغة في المؤلم.

قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ

فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

قوله (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) عود بالكلام إلى قصة إبراهيم مع قومه، والفاء للتفريع على قوله (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله)، ونفي مضي الكون وأداة الاستثناء الملغاة بمعنى انسداد طرق الحيلة على قوم إبراهيم فلم يعد له من سبيل إلا التفكير بقتل إبراهيم، فالكلام دال على أنهم تحاوروا فيما بينهم حول كيفية قتله قتلا أو حرقا.

قوله (فأنجاه الله من النار) الفاء أفادت تعقيب الإنجاء على التحريق، وطوي في الكلام إعداد محرقة لإبراهيم وإلقاؤه فيها لأن إجمال قصة الإنجاء هو الغرض المقصود به إخبار الرسول ﷺ.

قوله (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) أي: إن في ذلك الإنجاء لعلامات بينات دالة على توحيده تعالى، واللام المقترن بلفظ المؤمنين للملك، واختصاصهم بالذكر لأنهم الأجدر بتلقي الآيات وفهم اعتبارها.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۝﴾

قوله (وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا) القول من إبراهيم علل به عبادتهم الأوثان من دون الله، ويكثر في آيات الكتاب استعمال فعل الاتخاذ في التعبير عن الشرك به لأنه أخص في الاتصاف، وغالبا ما يحذف المفعول الثاني له وأصله: اتخذتم أوثانا آلهة من دون الله، لدلالة الكلام عليه.

قوله (مودة بينكم في الحياة الدنيا) نصب لفظ المودة لأنه مفعول لأجله، أي: لتتوادوا بهذه العبادة فيما بينكم، وتتخذوها سبيلا لقوميتكم بحجة أنها سنة آبائكم المقدسة، والتقبيد بظرف الحياة الدنيا تمهيد لإفادة ما بعده من تبرؤ.

قوله (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام. والكفر هنا بمعنى البراءة، أي تبرؤ آلهتهم التي زعموها منهم أو تبرؤ المتبوعين من أتباعهم يوم القيامة، لأنها مودة ضالة منتهى الدنيا وأورثتهم في الآخرة خذلانا، قال تعالى (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وانقطعت بهم الأسباب) [البقرة ١٦٦].

واللعن أصله الدعاء بالطرد من رحمة الله، ولعن بعضهم بعضا إشارة إلى قوله تعالى (كلما دخلت أمة لعنت أختها) [الأعراف ٣٨].

قوله (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) المأوى ونفي كل نصرة عنهم يوم القيامة دالة على استحقاقهم الخلود في النار.

قوله تعالى ﴿فَأَمَّنَ لَهُ، لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢٦﴾

قوله (فأمن له لوط) الفاء للتعقيب، وفعل الإيمان بمعنى التصديق برسالة إبراهيم ويتعدى باللام وبالباء، ولوط هو ابن هاران أخي إبراهيم، وممن خرج مع إبراهيم إلى أرض الشام زوجه سارة وهي ابنة عمه من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة.

قوله (وقال إني مهاجر إلى ربي) فاعل (قال) إبراهيم، والابتداء بالتأكيد لعزمه على متاركة قومه ومهاجرتهم، والمهاجرة ترك الوطن، مفاعلة من المشاركة لأنها تقتضي هجرة بعض لبعض، والغاية في (إلى ربي) لأنها في سبيل توحيد الله.

قوله (إنه هو العزيز الحكيم) الفصل لتعليل المهاجرة، لأن الله تعالى عزيز يعز جاره وحكيم لا يضيع من حفظه، وضمير الهاء في (إنه) ضمير الشأن للتعظيم، وضمير الفصل وأل العزيز قصر بعد قصر.

قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ
الصَّالِحِينَ ﴾ (٢٧)

قوله (ووهبنا له اسحق ويعقوب) الهبة العطية الثمينة، وتعدية الفعل باللام
في (له) للتأكيد، والجمع بين إسحاق ويعقوب بمعنى وهبه الله الولد
والحفيد، لأن الله بشره بذلك.

قوله (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) الهاء في لفظ الذرية عائدة إلى
إبراهيم، والذرية الذراري والنسل من الأولاد، وقد حصر الله الأنبياء
جميعهم والكتب السماوية كلها بذرية إبراهيم، فالتوراة لموسى والإنجيل
لعيسى والزبور لداوود وهؤلاء كلهم من نسل يعقوب بن إسحاق، وأما
خاتمهم وأشرفهم فهو الرسول محمد ﷺ وكتابه القرآن وهو من نسل
إسماعيل بن إبراهيم.

قوله (وآتيناه أجره في الدنيا) الإتيان الإعطاء والهاء في الفعل راجع إلى
إبراهيم عليه السلام، والأجر الثواب، وتقويده بظرف الدنيا لأن إبراهيم محل قبول
أهل الأديان كلهم فلا يذكر إلا بالذكر الجميل وهو مصداق قوله تعالى في
الحكاية عن دعائه عليه السلام (واجعل لسان صدق في الآخرين).

قوله (وإنه في الآخرة لمن الصالحين) تتميم للثواب الجزيل من الله لإبراهيم
عليه السلام، فهو في جملة الصالحين أصحاب المنزلة المقربة من الله فهو من

أنبياء أولي العزم وهم مضافا إليه نوح وموسى وعيسى عليهم السلام
ومحمد ﷺ.

قوله تعالى ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا
سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٢٨﴾

قوله (ولوطا إذ قال لقومه) ذكر قصة لوط من باب ذكر المصدق الثالث
لِلرَّسُولِ ﷺ في رعاية الله لرسله وتنجيته لهم بعد الابتلاء.

والواو للعطف على قوله (ولقد أرسلنا نوحا)، ونصب لوط على تقدير فعل
الإرسال، ويجوز أن يكون بتقدير: واذكر لوطا، وقومه أصحاب
المؤتفكات، وتقدم ذكر قصة لوط في أكثر من موضع.

قوله (إنكم لتأتون الفاحشة) الإخبار أو تقدير الاستفهام كلاهما دالان على
الإنكار. وإتيان الفاحشة كناية عن فعل قومه الذميمة في إتيان الذكران.

قوله (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) أي: إن فعلهم بدعة سنوها لمن
بعدهم ولم يفعلها أحد قبلهم، و(من) الأولى زائدة لتأكيد نفي العموم، و(من)
الثانية للتبيين.

قوله تعالى ﴿ أَنتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي
نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَنْتِنَا بِعَذَابِ
اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ٢٩

قوله (أنتم لتأتون الرجال) الكلام مؤكد لتفصيل إتيان الفاحشة، والاستفهام
لتعجب التصديق بهذا الفعل، لأن في العادة التزويج بالنساء وقضاء الحاجة
معهن لطلب النسل.

قوله (وتقطعون السبيل) الكلام كناية عن إلغاء الفطرة الطبيعية في إتيان
النساء بابتداع بدعة شيطانية تخالف فطرة الإنسان.

قوله (وتأتون في ناديكم المنكر) أي: تفعلون الفاحشة المذكورة جهارا بلا
حياء، والنادي مجتمع القوم ومحل تشاورهم، وتعريف المنكر للعهد وهو
إتيان الذكران.

قوله (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا انتنا بعذاب الله) الفاء لتفريع
إصرارهم على الفاحشة وتحديهم للوط واستهزائهم به، وفي الكلام حذف
لإفادة الإيجاز، إذ فيه أنه أنذرهم بوقوع العذاب فقالوا ما قالوا.

قوله (إن كنت من الصادقين) الشرط منهم على سبيل تعجيز لوط عليه السلام،
أي: إن كنت من الصادقين في وعيدك لنا بإنزال العذاب.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٣٠﴾

قوله (قال) أي: قال لوط داعيا بالهلاك على قومه بعد اليأس منهم.

قوله (رب انصرني على القوم المفسدين) والدعوة بطلب النصره بإنزال عذاب الفناء فيهم، ووصفهم بالمفسدين لإثبات الصفة فيهم ولبيان علة الطلب.

قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ

هَذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿٣١﴾

قوله (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) تفيد (لما) حرف شرط وتوقيت، وتعريف الرسل بنون العظمة لرفعة شأنهم وهم الملائكة ورئيسهم جبرئيل، والمقصود بالبشرى بشارة الملائكة لإبراهيم بأن وهب الله له الذرية على كبر سنه، ومر تفصيل القصة في سورة هود وسواها.

قوله (قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية) أي: أخبر الرسل إبراهيم بقضاء الله بإهلاك أهل قرى قوم لوط، وإسناد الإهلاك إلى أنفس الرسل على سبيل المجاز العقلي، ولفظ الإشارة للتمييز وقربها من أرض إبراهيم عليه السلام، وتعريف القرية للعهد الذكري، أي: قرية سدوم.

قوله (إن أهلها كانوا ظالمين) الفصل لتعليل الإخبار بالإهلاك، وهو تلبسهم بصفة الظلم الشنيع لأنفسهم ولغيرهم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّ فِيهَا لُوطٌ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنِ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ ۖ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ ۚ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ ﴿٣٢﴾

قوله (قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها) الإخبار من إبراهيم عليه السلام بأن في القرية لوطا عليه السلام مضمونه دفع العذاب عن لوط وقومه إكراما له رجاء أن يؤوبوا لرشداهم، وأما الإخبار من الرسل بأنهم أعلم بمن في القرية فيراد به تأكيد نزول العذاب فيهم.

قوله (لننجينه وأهله إلا امرأته) اللام للقسم والنون لتحقيق معنى إنجاء الله للوط وأهله باستثناء زوجته.

قوله (كانت من الغابرين) الجملة موقعها الصفة، ومضي الكون لتأكيد قضاء الله في هلاك المرأة لخيانتها العهد، و(من) للتبيين، والغابرين الباقيين الهالكين، والتعبير أرسخ في تمكين الصفة مما لو قيل: كانت غابرة.

قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ۖ وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ ۚ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ ﴿٣٣﴾

قوله (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا) قيل في (أن) إنها مزيدة، والمساءة التي أخذ بها لوط لأن الملائكة حسان مرد وخشي ألا

يقوى على دفع السوء عنهم، والباء في (بهم) الأولى تفيد السبب، وأما الباء في (بهم) الثانية فهي متعلقة بفعل الضيق، وضمير الجمع في كليهما راجع إلى الرسل، وضيق الذرع كناية عن ضيق النفس لخشيته من خبث قومه وانتهاك الرسل، ونصب لفظ الذرع على التمييز.

قوله (وقالوا لا تخف ولا تحزن) في العطف بالواو معنى لما رأى الرسل حزن لوط على الرسل قالوا له لا تخف علينا من أي مكروه ولا تحزن لما سيقع من أمر محتوم.

قوله (إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك) القطع لتعليل النهي بإخباره ما يسره أولاً وهو إنجاء الله له ولأهله باستثناء امرأته، ثم بما سيحل بقومه من عذاب الفناء.

قوله (كانت من الغابرين) أي: كانت من الباقيين الهالكين مع أهل قريتها سدوم لخيانتهما.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

قوله (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء) التأكيد بـ (إن) لتحقيق المعنى، والإنزال باعتبار العلو لأن الله أمطرهم بحجارة من سجيل، والمضي في اسم الفاعل (منزلون) باعتبار لزوم تحقيقه، واسم الإشارة

للقريب للتأكيد، وتعريف القرية زيادة في تعيينها وهي قرية سدوم، والرجز العذاب، و(من) ابتدائية، ولفظ السماء يراد به الأفق والعلو.

قوله (بما كانوا يفسقون) أي: بسبب استمرارهم على الفسق، والفسق الخروج من طاعة الله.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٣٥﴾

قوله (ولقد تركنا منها آية بيّنة) قسم وتحقيق لتأكيد المعنى، و(من) في (منها) للتبويض والهاء راجعة إلى القرية، والآية البيّنة العلامة الواضحة.

والناظر إلى بقايا قراهم يرى كيف طمر الماء في البحر الميت آثارهم حتى كأن أصله فوهة بركان ففيه بقايا لون الكبريت والمعادن، وكل ما حوله صخور حولتها نيران الخسف إلى لون أسود.

قوله (لقوم يعقلون) اللام للملك، أي: لقوم يعملون عقولهم في الاستدلال والاعتبار بآثار قوم لوط.

قوله تعالى ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ وَارْجُوا

الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٣٦﴾

قوله (والى مدين أخاهم شعيباً) أي: وأرسلنا إلى أهل مدين أخاهم شعيباً عليه السلام، وشعيب أخوهم باعتبار النسبة، لأنه منهم وأعلامهم شرفاً ونسباً.

قوله (فقال يا قوم اعبدوا الله) أي: اعبدوا الله وحده من دون أن تشركوا به أحدا.

قوله (وارجوا اليوم الآخر) أي: واعتقدوا بالمعاد وخوف الله في حسابه يوم القيامة.

قوله (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) أي: ولا تسعوا في الاعتداء على حق أحد في الأرض، وقد كان فسادهم في نقص المكيال بالتطفيف فيه، ونصب (مفسدين) على الحال.

قوله تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ

جَاثِمِينَ ﴿٢٧﴾

قوله (فكذبوه) الفاء للتفريع، والتكذيب شدة إنكار نبوة شعيب.

قوله (فأخذتهم الرجفة) الفاء للتعقيب، وفعل الأخذ من الاستعارات القرآنية الشائعة في سورة، مستعملة للإهلاك والرجفة الزلزلة.

قوله (فأصبحوا في دارهم جاثمين) الفاء تعقيب بعد تعقيب، أي: هلكوا على وجوههم ملازمين للأرض شدة اضطرابها بهم، ويبدو أنهم هلكوا بالرجفة وبالصيحة كما في قوله تعالى (وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) [هود ٩٤].

قوله تعالى ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ^ص
وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا
مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٢٨﴾﴾

قوله (وعادا وثمود) أي: واذكر عادا وثمود، وعاد قوم النبي هود، وثمود قوم النبي صالح، والعطف بين الأمتين من دون ذكر هود وصالح منفصلين كما في السور السابقة أو الآيات المتقدمة على سبيل التفنن في التعبير.

قوله (وقد تبين لكم من مساكنهم) أي: تبين إهلاكهم لكم بظهور ما بقي من آثارهم، لأن أهل مكة يمرون بها في أسفارهم للتجارة على طريق اليمن فيروا ما تبقى من آثار قوم عاد أو على طريق الشام فتبدو آثار قوم ثمود، ويجوز أن تكون الجملة موقعها الحال.

قوله (وزين لهم الشيطان أعمالهم) أي: حجب إليهم الشيطان أعمالهم الشركية، والكلام مجاز في استعدادهم النفسي في تقبل الشرك بالله والإصرار عليه.

قوله (فصدّهم عن السبيل) أي: تفرع على ذلك التزيين صرفهم عن سبيل التوحيد.

قوله (وكانوا مستبصرين) الجملة موقعها الحال، أي: وكانوا فيما مضى أمة موحدة أهل بصائر، باعتبار النظر إلى أصل الفطرة، لأن التوحيد دين

الفطرة، والاستبصار مبالغة في البصارة بالأمر، واللفظ استعارة للعقل، وأن بإمكانهم الاستدلال على التوحيد.

قوله تعالى ﴿ وَقُرُونِ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾

قوله (وقارون وفرعون وهامان) النصب على تقدير الفعل: وأهلكنا، والعطف الجامع فيما بين هذه الأسماء هو العلو والاستكبار.

قوله (ولقد جاءهم موسى بالبينات) الجملة محلها الحال، و(لقد) قسم وتحقيق لتأكيد المعنى. وفي فعل المجيء معنى التبليغ والإنذار، والذي جاء به موسى من بينات إلى قارون هو نهيه عن البطر، وأما الذي جاء به إلى فرعون وهامان من معجزات فهو لتأييد صدق رسالته، والبينات المعجزات التي تأيد بها، وجمعها لأنها كثيرة.

قوله (فاستكبروا في الأرض) أي: فاستعلوا على التصديق بموسى وطاعته، وتعريف الأرض للعهد أي: في أرض كل منهم.

قوله (وما كانوا سابقين) جملة موقعها الحال، أي: غير فائتين الله، بل أخذهم بالعذاب فاستأصلهم من شأفتهم.

قوله تعالى ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

قوله (فكلا أخذنا بذنبه) الفاء للتفريع، وتنوين لفظ الكل لقطعه عن الإضافة، أي: أخذنا كل أمة مما تقدم ذكرها بسبب أعمالها السيئة.

قوله (فمنهم من أرسلنا عليهم حاصبا) الفاء لتفريع التفصيل على الإجمال، و(من) في (منهم) للتبويض، والضمير (هم) راجع إلى الكافرين في الأمم البائدة، وإرسال الحاصب عليهم استعارة لرميهم بالحجارة من السماء، أو بالريح التي تحمل الحصباء فإن أريد المعنى الأول فهم قوم لوط، وإن أريد الثاني فهم قوم عاد.

قوله (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم قوم ثمود وقوم شعيب.

قوله (ومنهم من خسفنا به الأرض) والمعني به قارون، وقد تقدم ذكر هلاكه.

قوله (ومنهم من أغرقنا) وهم قوم نوح، وفرعون وهامان وقومهما.

قوله (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) في مضمون الكلام التعليل لإهلاك من سبق ذكرهم، وهو أن هلاكهم بسبب ظلمهم لأنفسهم وسوء أعمالهم، إذ ليس من شأن الله الظلم.

قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤١﴾

قوله (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لما ذكرت الآيات المتقدمة بطلان العبادة الشركية للأمم البائدة جاءت هذه الآيات المباركة تذييلا لفساد عبادتهم بمثل جامع، والمراد من هذا التشبيه التمثيلي تصوير وهن هذه العبادة وانعدام قيمتها. فقد شبه حال المشركين باتخاذهم أولياء يعبدونهم من دون الله بحال العنكبوت التي نسجت لنفسها بيتا، والأولياء جمع ولي ويراد به الآلهة لأنهم اختلقوا الولاية لها بدفع الضر وجلب النفع، ولهذا استعملت في تشبيهها ببيت العنكبوت لأنه ليس له من البيت إلا الاسم فلا يلتجأ إليه ولا يحمي أحدا لضعفه.

والمثل كما قال الشيخ الطوسي: قول سائر يُشَبَّه به حال الثاني بالأول. انتهى.

فهو أصله التشبيه ولكنه تشبيه مركب من أجزاء، ووجهه يستنتج من مفهوم أجزاء طرفيه المشبه والمشبه به.

وفعل الاتخاذ افتعال من الأخذ وهو أخص في الاتصاف، والتتكير للفظي الأولياء والبيت لتحقير الشأن، وجملة (اتخذت بيتا) محلها حال مقيد للعنكبوت.

والعنكبوت تقال للمفرد المذكر والمؤنث، حشرة معروفة تنسج من لعابها خيوطا بين الجدران أو الشجر وتكثف في وسطه خيوطها لتكون لها بيتا أشبه بالخيمة المنسوجة من الشعر، تحتمي بها وتتغذى في ظلها على ما تصطاد من حشرات، فهو بيت واهن يسقط من أول هبة ريح، ومن هنا سر ضرب المثل فيه.

والصورة من مبتكرات التمثيل القرآني ومن جمالها أن كل جزء منها يصلح للتشبيه بحال المشركين.

قوله (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) جملة تبيين لصفة بيت العنكبوت، وإظهار لفظ العنكبوت في موضع الإضمار فلم يقل: لبيته، لإفادة اتخاذه مثالا لكل من يتولى غير الله وأوليائه.

قوله (لو كانوا يعلمون) أي: إن المشركين جهلوا حال عبادتهم غير الله ولم يعرفوا أنهم أشبهوا بيت العنكبوت باتخاذهم أولياء من دونه سبحانه، فعلى هذا (لو) متعلقة بفعل الاتخاذ وليس بـ (يعلمون)، لأنهم يعلمون ضعف بيت العنكبوت، ولكن يجهلون انعدام أثر عبادتهم غير الله.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿٤٢﴾

قوله (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) الإخبار المؤكد لإفادة إحاطة الله بكل شيء لأن ذلك معنى الألوهية الحقة التي يجهلها المشركون فيعبدون غيره تعالى، و(ما) يجوز أن تكون استفهامية معلقة لـ (يعلم)، وتكون (من) الثانية في (من شيء) للتبيين، ويمكن أن تكون (ما) موصولة بمعنى (الذي) وتكون (من) في (من شيء) زائدة لتأكيد العموم، وتحتل أن تكون (ما) نافية وتكون (من) الثانية زائدة لتقوية نفي العموم، ويمكن أن تكون (ما) مصدرية بمعنى (دعوة)، والأوفق أن تكون (ما) موصولة.

قوله (وهو العزيز الحكيم) جملة تذييل، وضمير الفصل للقصر، وأل العزيز قصر ثان، أي: هو الله الذي لا يغالبه أحد في ألوهيته، وهو الحكيم في فعله وتدبيره، فلا يفوض أحدا في تدبير شؤون خلقه.

قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾

قوله (وتلك الأمثال نضربها للناس) اسم الإشارة لتعظيم ما جاءت به الآيات من أمثال، ونضربها مجاز من تصويرها للمعاني حتى كأنها تشاهد وتحس كما تضرب الخيمة للرائي، والإتيان للفظ الناس لأن خير القرآن لعموم

الناس ولكن الذين يعرفون مناهله قلة منهم ولذلك استثنى العالمين منهم بفهمها.

قوله (وما يعقلها إلا العالمون) أي: لا يعرف معنى الأمثال المضروبة للناس إلا المتصفون بالعلم منهم، وفي الكلام تعريض غير خاف بمشركي قریش بقلة العقل والفهم لما جاء به القرآن من معارف وأمثال.

قوله تعالى ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

قوله (خلق الله السماوات والأرض بالحق) الخلق معناه الإيجاد والتدبير، والتصريح بلفظ الله للتعظيم، وذكر السماوات والأرض لإفادة بيان كمال العظمة، والباء في (بالحق) للملابسة، ومعنى الحق الثبات، والمراد إثبات بطلان التشريك به تعالى وادعاء الولاية لغيره سبحانه، لأن النظام الواسع من خلقه تعالى بني على تدبير، وأقيم لأجل غاية، ولم يخلق عبثاً أو لعباً، كما يصنع المشركون في إعطاء ما لا يملكون من ألوهية وولاية لمن يتولونهم من دون الله.

قوله (إن في ذلك آية للمؤمنين) أي: إن في ذلك الخلق لعلامة عظيمة للمؤمنين في يقين الاستدلال على توحيده تعالى، وخص المؤمنين بالذكر لأنهم الأقدر على الانتفاع، ولفظ الآية بمعنى العلامة الظاهرة وتنكيرها لتعظيم شأنها.

قوله تعالى ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ
الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

قوله (أتل ما أوحى إليك من الكتاب) الخطاب للرسول ﷺ يأمره الله تعالى فيه بقراءة القرآن لأن فيه خير ردع لأهل الشرك وأظهر حجة لمن يبتغي الهداية، وما يوحى إلى الرسول من الله بالوحي الأمين جبرئيل هي آيات الكتاب العزيز، و(من) للتبيين، وتعريف الكتاب للعهد يراد به القرآن العظيم.

قوله (وأقم الصلاة) وأمره الله تعالى بإقامة الصلاة لأنها مظهر عبادي مهم، واستعمال فعل الإقامة دال على القيام على أدائها على أتم ما يكون في أوقاتها وفي التفاعل معها.

قوله (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) القطع لتعليل الأمر، وهو أن مقتضى إقامة الصلاة النهي عن فعل الفحشاء والمنكر، لأن إقامتها المستمرة في كل يوم تهب للمؤمن ملكة ردع في نفسه عن إتيان المنكرات فكأنها تقول له لا تفعل كذا وافعل كذا، ولا ريب في أن الصلاة بمقدماتها التي توجب طهارة البدن والملبس وبمضمونها القائم على التلاوة والدعاء والتلهيل والتسبيح تجعل المصلي أقرب إلى التصالح مع ذاته فتحمله على الاعتقاد ألا يناقض قوله فعله مع ربه ونفسه، ومن هنا يفهم معنى النهي،

فهو نهى اقتضاء وليس بمستلزم للانتهاء حتى يقال كم من مصل يأتي المنكرات، مثل نهى الله تعالى في قوله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر) [النحل ٩٠]، فنهيه سبحانه غير مستوجب للانتهاء.

وروي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر. رواه الطبري في تفسيره. انتهى.

وفي نهج البلاغة: تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها، واستكثروا منها وتقربوا بها، فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا: (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين)، وإنها لتحت الذنوب حت الورق، وتطلقها إطلاق الربق وشبهها رسول الله ﷺ بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من الدرن، وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرّة عين من ولد ولا مال، يقول الله سبحانه (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة)، وكان رسول الله ﷺ نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها)، فكان يأمر أهله ويصبر عليها نفسه. انتهى.

قوله (ولذكر الله أكبر) أي أقسم إن للحضور الدائم لله في قلب المؤمن أكبر مما سواه، قال في المجمع: وعلى هذا فيكون تأويله إن أكبر شيء في النهي عن الفحشاء ذكر العبد ربه، وأوامره ونواهيه، وما أعده من الثواب والعقاب، فإنه أقوى لطف يدعو إلى الطاعة وترك المعصية، وهو أكبر من كل لطف. انتهى.

وعن الباقر عليه السلام: ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى أنه يقول: (اذكروني اذكركم). ذكره القمي في تفسيره. انتهى.

وفي مجمع الزوائد والكنز وسواهما ذكر مرفوعا عن معاذ بن جبل قوله: سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله، عز وجل، وقال ﷺ: يا معاذ، إن السابقين الذين يسهرون بذكر الله، عز وجل، ومن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل. انتهى.

قوله (والله يعلم ما تصنعون) التصريح بلفظ الله للقصر، وحذف متعلق فعل الصنع لإفادة الإطلاق أي يعلم ما تصنعون من خير أو شر، والصنع أخص في الاتصاف من العمل.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

قوله (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) النهي من التأديب القرآني للمؤمنين في حسن الدعوة إلى الإسلام، والمجادلة مراجعة الكلام بين المتحاورين على جهة مغالبة الخصم، وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، لأنهم ورثة كتابي التوراة والإنجيل على التوالي، وجملة الموصول مستثنى كناية عن الكلمة الطيبة التي هي حسن المجادلة في استجلاب الخصم وإقناعه واستبعاد خشونة القول ولجاجته.

قوله (إلا الذين ظلموا منهم) وهؤلاء مستثنون من حسن المجادلة، لأنهم ظلموا أنفسهم بالإعراض عن الحق وشدة إنكارهم لنبوة الرسول ﷺ وأحقية الكتاب، والضمير في (منهم) راجع إلى أهل الكتاب.

قوله (وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم) الأمر للمؤمنين، تعليم لهم بسبل التقريب وذلك بإخبارهم بالإيمان بكتب أنبيائهم، والإيمان التصديق، وإسناد الإنزال إلى ضمير التكلم وضمير المخاطبين على سبيل المجاز العقلي، لأن حقيقة النزول على الرسول أولاً ثم يصل التبليغ إليهم بطريق الرسالة.

قوله (والهنا وإلهم واحد) حجة ثانية تقرب بين قلوب المتجادلين، وهي العبادة التوحيد الجامعة لأهل الإيمان.

قوله (ونحن له مسلمون) ضمير الجمع على سبيل الإدماج بين المسلمين وأهل الكتاب، لأن أهل التوحيد جميعهم منقادون مطيعون لله مسلمون له.

قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا
إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ ۝

قوله (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب) الخطاب للرسول ﷺ، أي: وكما أنزل الله الكتاب على موسى وعيسى أنزله سبحانه إليك، وتعدية فعل الإنزال بحرف الانتهاء (إلى) لتضمينه معنى التبليغ، وتعريف الكتاب يراد به القرآن.

قوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) الكلام مفرع على جملة الإنزال، وجملة الموصول إشارة إلى أهل اليهود والنصارى وإنما جيء بالصلة لبيان علة الإيمان بالقرآن لأنهم أهل توحيد وقد عرفوا من كتبهم التبشير بالقرآن ورسالة محمد ﷺ، والإتيان بالإعطاء، وضمير النصب في فعله مجاز عقلي.

والهاء في (به) راجعة إلى القرآن المفهوم من لفظ الكتاب في قوله (إليك الكتاب).

قوله (ومن هؤلاء من يؤمن به) أي: وبعض من مشركين مكة من يؤمن بالقرآن، وضمير الإشارة للتمييز.

قوله (وما يجحد بآياتنا الا الكافرون) أي: لا ينكر معجزات الله إلا الخارجون على طاعة الله من المشركين وأهل الكتاب.

قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذَا أَلَّزَمَكَ الْمُبْتَطِلُونَ ﴾

قوله (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب) الخطاب للرسول ﷺ لإفادة أحقية رسالته، نفي الكون أثبت في نفي الصفة، والتلاوة القراءة، و(من) زائدة للتأكيد، والظرف (قبله) بمعنى السبق، والهاء فيه عائد إلى القرآن، و(من) زائدة لتقوية النفي، والكتاب المكتوب، وتنكيره للعموم، والأوفق أن يكون بمعنى نفي أن يكون الرسول قرأ أي كتاب سماوي قبل نزول القرآن، لا أن يقال عموم نفي علمه بالقراءة والكتابة، لأن الرسول ﷺ اتهمه المشركون بتعلم قصص الأمم الماضية من الكتب السابقة عليه كالتوراة والإنجيل، قال تعالى (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً، وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً) [الفرقان: ٤ - ٥].

وعلل الشريف المرتضى في رسائله بأن الأمية لم تكن مطلقة بل تقيدت فيما قبل النبوة تعزيراً لصدق الرسالة فقال: إن هذا الآية إنما تدل على أنه

عليه السلام ما يحسن الكتابة قبل النبوة وإلى هذا يذهب أصحابنا، فإنهم يعتمدون أنه عليه السلام ما كان يحسنها قبل البعثة، وأنه تعلمها من جبرئيل بعد النبوة، وظاهر الآية تقتضي ذلك، لأن النفي تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها. ولأن التعليل أيضا يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة، ولأن المبطلين والمشككين إنما يرتابون في نبوته عليه السلام لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة وأما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة والتهمة. انتهى.

قوله (ولا تخطه بيمينك) نفي الخط بمعنى نفي الكتابة، والهاء في فعله راجع إلى لفظ الكتاب، وذكر اليمين لتأكيد التمثيل، كما يقال: رأيته بعيني.

قوله (إذا لارتاب المبطلون) حرف الجزاء (إن) بمعنى لو كنت كذلك لشك القائلون بالباطل في أحقية الرسالة والكتاب، أي: لما لم يكن الرسول ﷺ كذلك من نفي معرفته بالكتب السابقة فلا عذر للمشركين في الشك.

قوله تعالى ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١٩﴾

قوله (بل هو آيات بينات) بل: للإضراب الانتقالي في الكلام لتأكيد أن القرآن آيات إعجازية ظاهرة لا مجال في الارتياب بصحتها الغيبية.

قوله (في صدور الذين أوتوا العلم) التقيد في كون القرآن دلالات واضحة في قلوب العلماء لأنهم الحفظ والوعاء والمراد بهم الرسول ﷺ وآل بيته والعلماء المخلصون من أمته، وفي نهج البلاغة قول أمير

المؤمنين ﷺ واصفا أهل البيت عليهم السلام: هم عيش العلم وموت الجهل. وقال: عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل. انتهى.

قوله (وما يحدد بآياتنا إلا الظالمون) الجحود النكران، والباء للتعديّة، والآيات آيات القرآن والإضافة للتعظيم، ولفظ الظالمين لأنهم كذبوا الآيات وأنكروها عنادا ولجاجة.

قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٥٠﴾

قوله (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه) القول اقتراح من المشركين على الرسول ﷺ بإنزال معجزات أخرى غير القرآن إنكارا لمعجزة القرآن، وجهلا منهم بمقام النبوة بالادعاء أن له قوى غيبية يستطيع بها الإتيان بالمعجزة.

والأداة (لولا) للعرض بمعنى: هلا، والإتيان بفعل الإنزال مبنيًا للمجهول للحكاية عن استخفافهم بربهم وهو في معنى قوله تعالى (يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) [الحجر ٧]، والآيات المعجزات يقصدون بها المعجزات المادية، والكلام لجاجة منهم لأن الله أيد نبيه بمختلف المعجزات.

و(من) ابتدائية، وإضافة لفظ الرب إلى هاء الرسول ﷺ، لأن كلامهم في سياق السخرية والاستهزاء.

قوله (قل إنما الآيات عند الله) القول رد من الله على زعم المشركين، وفيه تأكيد شديد بأن المعجزات من شأن الله تعالى، ينزلها بحكمته وليس من شأن رسوله. وتعريف الآيات للعموم، والعندية للملك.

قوله (وإنما أنا نذير مبين) الكلام تأكيد لقصر وظيفة النبوة في الإنذار، والإنذار التخويف مما يكره، وإنما أوتي بلفظ الإنذار دون التبشير، لأن المقام مقام تكذيب يناسبه التهديد.

قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾

قوله (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الاستفهام لإنكار إنكار المشركين بعد الاكتفاء بمعجزة القرآن، لأن فيه غاية الإعجاز، ولأنهم لا يملكون الحق في اقتراح المعجزات على الله.

وتعريف الكتاب للقرآن، وجملة التلاوة موقعها الحال، بمعنى يقرأ عليهم فيسمعونه ويدركون معجزته.

قوله (إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) أي: إن في ذلك التنزيل لنعمة عظيمة الموقع وموعظة كبرى لمن يؤمن به.

ومن قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: كفى بالكتاب حجيجا وخصيما. وفيه: ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم. وفيه: وفي القرآن نبا ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم. انتهى.

قوله تعالى ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا^ط يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^ق وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

قوله (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) الأمر في (قل) تعليم من الله لنبيه ﷺ بأن يجعل الله شاهدا على رسالته التي أنكرها المشركون، وكفى بجبار السموات والأرض شهيدا.

قوله (يعلم ما في السموات والأرض) القطع بعلم الله لما في السموات والأرض تعليل للكفاية، وفيه تهديد شديد للمشركين.

قوله (والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون) جملة الموصول إشارة إلى المشركين لأنهم صدقوا بعبادة فاسدة لا قيمة لها وهي عبادة الأصنام، وكفروا بالعبادة الحقبة عبادة توحيد الله، وفي معناها العلة للإخبار عن قصر الخسران فيهم.

قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾

قوله (ويستعجلونك بالعذاب) أي: المشركون كانوا يطلبون من الرسول ﷺ تعجيل إنزال العذاب فيهم استهزاء منهم به، كما حكي عن عتاتهم قوله وقيل هو النضر بن الحارث (واذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) [الأنفال ٣٢].

قوله (ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب) أي: ولولا قضاء الله بالإمهال لهم في العيش لعجل لهم بعذاب الاستئصال، والأجل المسمى المدة المضروبة للإنتظار.

قوله (وليأتينهم بغتة) وعيد بإتيان العذاب مؤكد بالقسم ونون التأكيد، والبغطة المفاجأة، ويعني به عذاب القتل أو الأسر والإذلال.

قوله (وهم لا يشعرون) جملة موقعها الحال، نفي الشعور بمعنى يأتينهم العذاب من غير استعداد له.

قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٥٣﴾

قوله (يستعجلونك بالعذاب) تكرار استعجال المشركين للعذاب دليل جهلهم لأن العذاب واقع بهم لا محالة، فهو مؤجل ولكن غير مصروف عنهم.

قوله (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) جملة موقعها الحال، أي: يسألون الرسول ﷺ تعجيل العذاب في حال إن عذاب الآخرة محيط بهم واقع فيهم، والإحاطة استعارة للتمكن والإدراك كما يحيط العسكر بالعدو.

قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٥٥﴾

قوله (يوم يغشاهم العذاب) تفصيل لعذاب المشركين في يوم القيامة، ولفظ اليوم ظرف متعلق بقوله (لمحيطة)، والغشيان التغطية استعارة للاشتمال والإحاطة.

قوله (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) تأكيد لاشتimal العذاب على كامل أعضائهم، فلا يدع موضعاً إلا ووصل إليه العذاب، والكلام في معنى قوله تعالى (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) [الأعراف ٤١].

قوله (ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون) يجوز أن يكون القائل الله تعالى ويجوز أن يكون خزنة النار، أي: ذوقوا جزاء أعمالكم في الدنيا.

قوله تعالى ﴿يَعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾

قوله (يا عبادي الذين آمنوا) لما انتهى الكلام من توبيخ المؤمنين المرتدين بسبب فتنة الكافرين، خاطب الله المؤمنين يوصيهم بالصبر، ونسبة العباد إلى ياء الجلالة نسبة تشريف.

قوله (إن أرضي واسعة) الإخبار ترخيص لهم بالهجرة إلى بلاد ثانية يأمن فيها المؤمن من الفتنة في الدين، وإضافة الأرض إلى ياء الله باعتبار الخلق والملك له سبحانه.

قوله (فإياي فاعبدون) الفاء الأولى لتفريع قصر العبادة في الله وحده، والفاء الثانية واقعة في جواب الشرط المقدر في الكلام بمعنى: إذا تركتم دار الشرك فاعبدوني وحدي ولا تشركوا بي، ومضمون الكلام في إقامة عبادة التوحيد علة لأمر الهجرة المفهوم من الإخبار بأن أرض الله واسعة، وحذف ياء التكلم من فعل أمر العبادة للتخفيف ورعاية الفاصلة.

قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

قوله (كل نفس ذائقة الموت) العموم لأن الموت لا يستثنى منه أحد، واستعارة فعل الذوق للموت باعتبار شدة المس، والإضافة إلى الموت من باب إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، وموقع الإخبار بعد الأمر للمؤمنين بالهجرة بمعنى نفي الداعي للإقامة في دار الشرك بحجة الخوف من الموت، لأن كل أحد سيدوق مرارته.

قوله (ثم إلينا ترجعون) تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، وتقديم شبه الجملة لإفادة قصر المعاد والحساب في الله وحده، وفي الكلام عدول من ضمير التكلم الإفرادي في (فإياي فاعبدون) إلى ضمير نون الجمع في (إلينا) لإفادة العظمة.

قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ ﴿٥٨﴾

قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم من الجنة غرفا) الكلام
ترغيب للمؤمنين بالصبر في الله، ووعدهم بالجنة، واللام في (لنبؤنهم)
للقسم، والتبوء التمكين والاستقرار، و(من) للتبيين، والغرف جمع غرفة
وتقال للغرفة العلية من الدار.

قوله (تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) كناية عن إشراف الغرف
وعلوها بحيث أن الأنهار تجري من تحتها، ونصب لفظ الخلود على الحال
أي إقامة في الجنة خالدة ليست كالنعمة الزائلة في الدنيا.

قوله (نعم أجر العاملين) جملة ثناء لهم من الله على أعمالهم الحسنة، إذ
سماهم عاملين بعد وصفهم بالمؤمنين.

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ﴿٥٩﴾

قوله (الذين صبروا) جملة موقعها الوصف للمؤمنين، والمراد بالصبر
صبرهم على ملاقة الأذى في جنب الله.

قوله (وعلى ربهم يتوكلون) التقديم للقصر، والتوكل تسليم الأمر لله.

قوله تعالى ﴿وَكَايْنٍ مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٦٠﴾

قوله (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) أي: وكثير من دواب الأرض لا تدخر رزقها كالإنسان والنمل والنحل والفأر، بل يلهمها الله رزقها كل يوم، و(من) زائدة لعموم الدواب، والدابة مستعملة لكل ما يدب ويتحرك في الأرض من الحيوان، وحمل الرزق بمعنى ادخاره.

قوله (الله يرزقها وإياكم) الجملة تقرير لما تقدمها، أي: الله وحده يرزق تلك الدابة الضعيفة ويرزقكم أيضا، وتقديم الفاعل للقصر، والكلام في معنى النهي للمؤمنين عن ترك الهجرة بالتعذر بأسباب العيش والرزق.

قوله (وهو السميع العليم) ضمير الفصل للقصر، وأل السميع قصر ثان، ولفظ السميع مجاز لكثرة الاستجابة لما يطلب منه تعالى من رزق، والعليم الكثير العلم بما يحتاجه خلقه.

قوله تعالى ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٦١﴾

قوله (ولئن سألتهم) الخطاب للرسول ﷺ ويراد به تعليم غيره عن تناقضات المشركين في إيمانهم بالشرك مع الإقرار بأن الله هو الخالق الفاعل، و(لئن) قسم وشرط.

قوله (من خلق السماوات والأرض) و(من) اسم استفهام يسأل بها عن الذات العاقلة، والخلق الإيجاد والتدبير، وذكر السماوات والأرض لبيان كمال القدرة في الإيجاد.

قوله (وسخر الشمس والقمر) والتسخير التطويع والتذليل، وتسخير الشمس والقمر مجاز في تدبير نظامهما في الطلوع والغروب والقرب والبعد من الأرض، بحيث لا يزيد فيما قدر له ولا ينقص.

قوله (ليقولن الله) اللام المقترن بفعل القول واقعة في جواب القسم على سبيل تأكيد الإقرار بخلق الله تعالى لذلك، ومشركو مكة وثنيون يؤمنون بالنشأة الأولى ولكنهم جعلوا لهم آلهة في الأرض زعموها شركاء لله في الربوبية والقدرة.

قوله (فأنى يؤفكون) الفاء لتفريع إنكار صرف أنفسهم عن عبادة الله مع كل ذلك الاعتراف إلى عبادة حجر لا يضر ولا ينفع.

قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٦٢﴾

قوله (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) التصريح بلفظ الله للقصر، أي الله وحده ليس سواه من يوسع لمن يشاء من عباده في سعة الرزق ويضيق على من يشاء، ومشيئته مقتضية لحكمته بما ينفع عباده سواء في السعة أو في التضييق، ولفظ الرزق تطلق لعموم ما ينفع، وفعل

البسط مجاز في التوسعة، وفعل القدر مجاز في قلته وبين الجملتين مقابلة بديعية في المعنى.

قوله (إن الله بكل شيء عليم) إعادة ذكر الله لإفادة تعليل البسط والقدر في الرزق، وتقدير الظرف للاهتمام ورعاية الفاصلة.

قوله تعالى ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ



قوله (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء) سوق الأدلة بأسلوب القسم والشرط في السؤال والجواب لإفادة تقرير المشركين في تناقضهم وجهلهم، وفعل الإنزال باعتبار سقوط المطر من السماء في السحاب إلى الأرض، وتكثير الماء للتكثير.

قوله (فأحيا به الأرض من بعد موتها) الفاء لتفريع إنبات الزرع على إنزال الماء، وفعل الإحياء للأرض استعارة لإنبات النبات فيها، وموتها استعارة لجذبها وخلوها من الحياة.

قوله (ليقولن الله) جواب القسم تأكيد من المشركين على اعترافهم بكمال قدرة الله.

قله (قل الحمد لله) الأمر بحمد الله لتمام الحجة على المشركين، بإقرارهم بالإيجاد والتدبير لما يخلق الذي يلزمهم بأن يعبدوه، ولا يعبدوا غيره.

قوله (بل أكثرهم لا يعقلون) أي: بل أكثر المشركين مع اعترافهم بما تقدم يجهلون مقام ألوهية ربهم فيعدلون عن عبادة توحيده إلى الشرك به.

قوله تعالى ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

قوله (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) النفي والاستثناء لقصر الحياة الدنيا في اللعب واللهو، لأنها حياة زائلة شاغلة عن الحياة الباقية، فهي لهو لأنها تلهي عن طلب الحياة الأفضل وهي الجنة، وهي لعب، لأنها في ذاتها بلا قيمة وبلا غرض، والكلام مبني على التشبيه البليغ.

قال السيد في الميزان: على أن عامة المقاصد التي يتنافس فيها المتنافسون ويتكالب عليه الظالمون أمور وهمية سرابية، كالأموال والأزواج والبنين وأنواع التقدم والتصدر والرئاسة والمولوية والخدم والأنصار وغيرها، فالإنسان لا يملك شيئاً منها إلا في ظرف الوهم والخيال. انتهى.

قوله (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) جملة مقابلة لما تقدمتها، والدار الآخرة هي الجنة لأنها المستقر، والإخبار عنها بالحيوان لأنها الحياة الحقيقية، وصيغة الحيوان فعلاً من معاني الحركة كالفوران والغليان بمعنى أنها حياة حقيقية دائبة الحركة لا تنغيص فيها ولا تكدير.

وروي في الدر قوله ﷺ: يا عجا كل العجب للمصدق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور. انتهى.

قوله (لو كانوا يعلمون) أي: المشركون لا يعلمون الفرق بين الحياة الفانية والحياة الباقية.

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾

قوله (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) الكلام في كشف مزيد من تناقضات المشركين وازدواج تفكيرهم في تضييع العبادة الحقة ومعرفة ربهم، وركوب الفلك صعود السفينة ويراد به الإبحار في البحر، ودعاء الله بمعنى سؤاله تعالى لإنجائهم من خطر البحر وهبوب الرياح وقت شدة العواصف لأنهم عندها يردون إلى فطرتهم التوحيدية وينسون أصنامهم، ونصب لفظ الإخلاص على الحال.

قوله (فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) الفاء للتفريع، و(لما) حرف شرط للتوقيت، وتعدية فعل الإنجاء بـ (إلى) لتضمنه معنى إيصالهم بسلامة إلى البر، و(إذا) يفيد الفجاءة لإفادة رجوعهم إلى عبادة الشرك ونسيانهم من أنجاهم من خطر الغرق.

قوله تعالى ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْتَهُمْ وَلِيَسْتَمْتَعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾

قوله (ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا) اللام في (ليكفروا) و (ليتمتعوا) تحتل التعليل لشركهم لإفادة إضلالهم أكثر، وتحتل الأمر لإفادة التعجيز، والكفر الإنكار والجحود، والباء المقترن باسم الموصول للتعدية، والتمتع من المتاع الزائل القليل.

قوله (فسوف يعلمون) الفاء لتفريع التهديد على ما تقدم، أي: فسوف يعلمون عاقبة كفرهم، مما يرجح أن تكون اللام في فعل الكفر والتمتع أقرب للتهديد منها للعلة.

قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ ﴿٦٧﴾

قوله (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا) الاستفهام للتقرير المشركين، والرؤية للنظر القلبى، والحرم الأمن بيت الله وما جاوره، مبالغة في أمنه من المخاطر، وهو من المجاز العقلي، يراد به أمن أهله.

قوله (ويتخطف الناس من حولهم) الجملة موقعها الحال، والتخطف تناول الشيء بسرعة، ويراد به الإغارات بين العرب الجاهليين، للسلب والنهب فيما بينهم من حول مكة، في وقت لا يجروون على فعلها في أهل مكة، إجلالا للبيت الحرام.

قوله (أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) الاستفهام للإنكار والتوبيخ، والباطل الذي يؤمنون به هو عبادتهم الفاسدة للأصنام وسماها باطلا لأن

أثرها معدوم فلا قيمة له، وكفرانهم بنعمة الله هو مأمّنهم الذي جعله الله لهم من خطر الأعراب، وإضافتها إلى الله لتعظيمها. والكفران الجحد.

قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٦٨﴾

قوله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً) أي: لا أحد أشد ظلماً ممن اختلق الكذب على الله بادعائه أن الأصنام شركاء له سبحانه للتعلل بعبادتها من دونه تعالى.

قوله (أو كذب بالحق لما جاءه) الترديد لإدخال المنكرين لرسالة محمد ﷺ التوحيدية، ويجوز أن يكون الحق نبوة محمد أو معجزة القرآن.

قوله (أليس في جهنم مثوى للكافرين) الاستفهام للتقرير ويراد به التهديد بأن تكون جهنم مكان ثواء الكافرين.

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٦٩﴾

قوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) أي: المؤمنون بذلوا الجهد والمشقة في الهجرة لأجل عبادة التوحيد، والظرف (في) في (فينا) استعارة لاستقرار جهادهم في جنب الله وتوحيده.

واللام في (لنهديهم) للقسم، ونون التأكيد لتأكيد معنى الفعل، وسبل الله استعارة لهديته إلى السبيل الموصل إلى رضاه تعالى، والمراد زيادتهم في الهدى بنشيتهم عليه، والكلام في معنى قوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى) [محمد ١٧].

قوله (وإن الله لمع المحسنين) أي: وإن الله تعالى لمؤيد لمن يعمل الإحسان ناصر لهم، والمعية معية التأييد والمعونة، والمحسن الفاعل للإحسان.

وبين ختام السورة وافتتاحها مناسبة غير خافية، فقد انتهت بالوعد الحسن بزيادة الهدى لمن جاهد في جنب الله، بعد أن بدأت بالابتلاء بالافتتان، ونفع الجهاد بقوله سبحانه (أفحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون).

سورة الروم

مكية، وهي ستون آية

افتتحت السورة بوعد الله في خبر غيبي بنصر الروم بعد هزيمتهم أمام
الفرس، ليكون تمهيدا لتذكيره تعالى بنصر المؤمنين، ثم أقامت الآيات
الحجة على معاده، وإثبات دلائل توحيده سبحانه.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ اَلَمْ ﴾

تقدم الكلام في نظيرها.

قوله تعالى ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾

الغلبة الاستيلاء على الخصم بالقوة والقهر، والإتيان بالفعل مبنيًا للمجهول
لإفادة الكلام عن المغلوب لا الغالب، لذلك سنأتي في الآية التي بعدها
ضمائر جمع الغائبين كلها عنهم.

والروم قوم خليط من اليونان والرومان على ساحل البحر الأبيض امتدت
مملكتهم إلى بلاد الأناضول، وقد كان بينهم وبين مملكة كسرى حرب
عوان، وكان بيت المقدس تحت سلطة الروم، وهو لأهل الروم كالكعبة

للمسلمين، وفارس ترغب بتوسيع مملكتها، فقد كانت بلاد الشام وفلسطين من قبل تحت حكمها.

والظاهر أن الآيات نزلت وقت اقتتال الفرس مع الروم على عهد الرسول ﷺ، فلما ظهر خسرو ملك الفرس على الروم وهزمهم فرح بذلك كفار قريش، وساء ذلك المسلمين، وإنما فرحوا لأن المشركين يرون الفرس ليسوا أهل كتاب كأهل الروم، فهم وإياهم أهل أوثان.

نقل في الدر المنثور وفي غيره في كتب السنن كالترمذي والنسائي عن ابن عباس قال: كان المشركون يحبون أن يظهر فارس على الروم، لأنهم أصحاب أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أصحاب كتاب، فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: أما إنهم سيغلبون فذكره أبو بكر لهم فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلا فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل لهم خمس سنين فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال: ألا جعلته دون العشر، فظهرت الروم بعد ذلك فذلك قوله: ألم غلبت الروم فغلبت ثم غلبت بعد. انتهى. ويبدو أن ذلك قبل تحريم القمار.

قوله تعالى ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾



قوله (في أدنى الأرض) الظرف متعلق بفعل الغلبة، ولفظ الأدنى بمعنى الأقرب، وأل الأرض للعهد، يراد بها على ما يبدو أرض الحجاز، أي: الأقرب إلى أرض الجزيرة، وقيل غير ذلك.

قوله (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) ضمائر الجمع راجعة إلى أهل الروم، والمصدر في قوله (من بعد غلبهم) مضاف إلى مفعوله بمعنى: من بعد أن غلبوا، والكلام من الإخبار بالغيب يعد الله به نبيه ﷺ والمؤمنين.

قوله تعالى ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۖ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِغُ الْأُمُومُونَ ﴾

قوله (في بضع سنين) تقييد لوعد الله تعالى بغلبة الروم على فارس، والبضع والبضعة أصله القطعة، وهو في العدد من ثلاث إلى تسع، وقيل إن الروم غلب الفرس بعد انهزامهم بسبع سنين، وكان صادف في يوم الحديبية.

قوله (لله الأمر من قبل ومن بعد) أي: الله يملك الأمر من قبل أن غلبت فارس الروم ومن بعد أن غلبت الروم فارسا، فلو شاء تعالى جعل هذا يغلب هذا أو العكس أو أهلكهم جميعا، وتقديم (لله) للاختصاص، ولفظ الأمر أي الشأن الذي به يقدر الله تعالى نظام مملكته وخلقه، وبناء الظرفين (قبل وبعد) لأنهما قطعا عن الإضافة.

قوله (ويومئذ يفرح المؤمنون) المراد باليوم يوم غلبة الروم على فارس، وفرح المؤمنين بدفع فارس عن بيت المقدس لا باستيلاء الروم على بيت المقدس فكلاهما من الكفرة، وكذلك يفرح المؤمنون لأن ذلك أمانة لإنجاز وعد الله بالنصر على المشركين.

قوله تعالى ﴿بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

قوله (بنصر الله) شبه الجملة متعلق بفعل الفرح، ونصر الله بمعنى نصر الله الروم على الفرس.

قوله (ينصر من يشاء) جملة تقرير لقوله (الله الأمر من قبل ومن بعد).

قوله (وهو العزيز الرحيم) وهو الله وحده يعز من يشاء بنصره وينعم على من يشاء، وفي الآيات تأويلات كثيرة بتعلق الظروف في كتب التفسير، وما ذكر هو الأوفق.

قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾



قوله (وعد الله لا يخلف الله وعده) أي: وعد الله وعده، وإضافة الوعد إلى لفظ الجلالة على سبيل المبالغة في تحقيقه، وجملة النفي تقرير لوعده الله.

قوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) تقييد أكثر الناس بالجهل لأن الأقل منهم يثق بوعده الله ونصره.

قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ



قوله (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) جملة نفي العلم وجملة إثباته بمنزلة الاستثناء، وهو أقرب إلى فن أسلوب الذم بما يشبه المدح، فقد نفي عن أكثر الناس العلم ثم استدرك النفي بأن أثبت العلم لهم ولكن بما يذمهم.

والظاهر نقيض الباطن وهو الشيء البادي للعيان، وتنكيره للتحقير، و(من) تبعيضية، والعلم بظاهر الحياة الدنيا كناية عما تتاله حواسهم المادية مما يبدو من زينتها ولذائذها من دون الاعتبار بما خفي وراءها من عاقبة الزوال ونسيان الآخرة وسوء المنقلب.

قوله (وهم عن الآخرة هم غافلون) الجملة موقعها الحال، ويمكن أن تكون عطفًا على (يعلمون ظاهرا)، وتكرار الضمير (هم) لإفادة القصر، والغفلة استعارة للجهل والنسيان.

والمراد أنهم خلدوا إلى ما ظهر لهم من لذائذ الدنيا الفانية فلم يعرفوا خفاياها ونسوا أن يعتبروا بها ويتفكروا في أحوالها فيكون ذلك الاعتبار والتفكر سبيلا للاستيقان بالآخرة، ومن هنا جاء قوله ﷺ: الدنيا مزرعة الآخرة.

وفي نهج البلاغة، قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سمعه يذم الدنيا: أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها، المخدوع بأباطيلها ثم تدمها، أتغتر بالدنيا ثم

تذمها... إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله. انتهى.

قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾

قوله (أو لم يتفكروا في أنفسهم) الاستفهام للإنكار والتوبيخ، والإخبار عن المشركين لتأكيد جهلهم، إذ لم يتدبروا مما تبصر أعينهم من خلق بأن له غاية ينتهي إليها.

قوله (ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى) أي أوجد الله السماوات والأرض على نحو من النظام والتدبير وأن هذا الإيجاد لم يخلق عبثاً من دون غرض، بل خُلق ملتبساً بالحق مقروناً بالحكمة وبأجل مقدر مضروب له ينتهي في الساعة التي حددها الله له، وهو يوم القيامة التي بها يقام العدل الإلهي، والكلام في معنى قوله تعالى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) [المؤمنون ١١٥]، فقد عد مجرد الخلق والترك من دون الرجوع إليه عبثاً.

قوله (وإن كثيراً من الناس بقاء ربهم لكافرون) الإخبار مسوق للتعجيب من كفرهم بالمعاد الذي سماه باللقاء، لأن فيه إحضارهم بين يدي ربهم

لحساب، وإضافة الرب إلى ضمير أنفسهم باعتبار الروبوية التسخيرية التي لا خيرة لعبوديتهم فيها، والكفر الإنكار والجحود، وتقديم متعلقه (بلقاء ربهم) للاهتمام ورعاية لفاصلة.

قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانُوا لِيُظِلَّمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾

قوله (أو لم يسيروا في الأرض) الاستفهام للإنكار، والسير يراد به المضي في الأرض المجاورة لهم في الجزيرة، فيبصروا آثار من مضوا من الأمم البائدة كأمة عاد وثمود ولوط ليعتبروا بها، لأن الإنسان بطبعه يعتبر بمشاهد العيان.

قوله (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) الفاء لتفريع النظر الاعتباري على السير، واسم الاستفهام لتمثيل الكيفية وليس للسؤال، والعاقبة النهاية المؤلمة للأقوام البائدة المنظورة بآثارها.

قوله (كانوا أشد منهم قوة) الجملة توصيف لما كانت عليه الأمم من قوة وسلطان، والضمير في (منهم) راجع إلى مشركي مكة.

قوله (وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها) إثارة الأرض بقلبها كناية عن زراعتها وعمرانها في البناء ونحوه، وضمير النصب في الفعل الأول للعمران راجع إلى الأمم المدمرة، والثاني راجع إلى أهل مكة، ولا يخلو الكلام من تهكم بهم، لأن أهل مكة لا يتساوون بمن قبلهم من قوم عاد وثمود في خصوبة الأرض وعمرانها، لأنهم أصلاً في واد غير ذي زرع فلا زراعة لهم ولا عمران، وإنما سيق الكلام لبيان ضعفهم.

قوله (وجاءتهم رسلهم بالبينات) أي: الأمم البائدة أرسل الله إليهم الرسل بالمعجزات المؤيدة لرسالاتهم، فكذبوهم فكان عاقبة التكذيب الإهلاك، وجمع الرسل مأخوذ في معناه أفراد كل أمة برسولها، والباء في (البينات) للملابسة، والبينات جمع بينة وهي المعجزة الدليل المؤيد على صحة النبوة والرسالة.

قوله (فما كان الله ليظلمهم) الفاء للتفريع، والمعنى: ليس من عادة الله تعالى ظلمهم حين أهلكهم عن آخرهم.

قوله (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) الاستدراك على النفي لإثبات كونهم هم الظالمون لأنفسهم بالإصرار على ضلالتهم فكان ذلك هو السبب في عقابهم.

قوله تعالى ﴿ثُمَّ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿

قوله (ثم كان عاقبة الذين أسأوا السوأى أن كذبوا بآيات الله) أي: ثم كان عاقبة التكذيب بآيات الله تدميرهم واستئصالهم من شأفتهم، ولفظ السوأى والسوء بمنزلة المصدر وهي من أبنية المصادر، بمعنى الخلّة التي تسوء صاحبها والمراد بها بحسب السياق سوء العذاب الذي حل بهم، وأصل الكلام: ثم كان سوء العذاب عاقبة الذين أسأوا، وبهذا يكون لفظ العاقبة خبر (كان) المتقدم لإفادة القصر، واسمها المتأخر لفظ (السوأى)، ومتعلق الصلّة (أسأوا) محذوف لإفادة الإطلاق.

وجملة (أن كذبوا بآيات الله) تعليلية، بمعنى لأن كذبوا، وآيات الله معجزاته الدالة على توحيده.

قوله (وكانوا بها يستهزؤن) أي: وكانوا بالآيات مستخفين لا يعطونها حق قدرها.

قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١﴾

قوله (الله يبدؤا الخلق ثم يعيده) التصريح بلفظ الله لقصر بدء الخلق وإعادته فيه سبحانه، ومناسبة الاستئناف إثبات الدلائل على بيان كمال القدرة الإلهية على التصرف في مملكته الواسعة، ولذلك سترد صياغات عرض الدلائل متماثلة الأسلوب مبدوءة باسم الله وغير قابلة للدحض.

وفعل البدء إشارة إلى إفاضة الوجود والحياة على ما يخلق الله، وضمير النصب الإفرادي فيه راجع إلى الخلق، والخلق مصدر بمعنى المخلوقين،

و(ثم) للتراخي الرتبي في الكلام، لأن الإعادة يراد بها إحياء المخلوق من جديد بعد موته للبعث والنشور.

قوله (ثم إليه ترجعون) تقديم الظرف للقصر، أي: إلى الله وحده، والرجوع بمعنى الانقلاب إليه تعالى يوم المعاد للوقوف للحساب، والخطاب في فعله لعموم المخاطبين ومنهم المشركون.

قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ١٢

قوله (ويوم تقوم الساعة) لفظ اليوم متعلق بالفعل المقدر: واذكر، وقيام الساعة كناية عن قيام القيامة، لأنها تكون في برهة زمنية قصيرة لا يعلمها سوى الله تعالى، وفعل القيام كناية عن الظهور.

قوله (ينلس المجرمون) الإبلاس اليأس بحيرة وسكون، والمجرمون فاعلو الإجرام وهم المشركون، لأن جرمهم الشرقي أشنع جرم، وهم ييلسون يوم المحشر لانقطاع حججهم وضياع أثر عبادتهم فيما ادعوا من شركة وشفاعة من أصنامهم.

قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ

كَافِرِينَ﴾ ١٣

قوله (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) نفي مؤكد لما توهمه المشركون في عبادتهم الشركية في الدنيا من شفاعة أصنامهم لهم ودفع الضر عنهم في

موقف المحشر، و(من) للتبيين، والشركاء يراد بهم آلهتهم التي زعموا لها الشراكة مع الله، وإضافة اللفظ إلى ضمير أنفسهم لأنهم افترضوا على الله، والشفيع الساعي بالخير للغير.

قوله (وكانوا بشركائهم كافرين) الكلام كناية عن تبرؤ المشركين من آلهتهم بعد انكشاف الدلائل لهم.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذِ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ ﴿١٤﴾

قوله (ويوم تقوم الساعة) أي: ويوم تظهر القيامة وهي بعث الناس من قبورهم للحساب، ولفظ اليوم متعلق بالفعل (يتفرقون).

قوله (يومئذ يتفرقون) بناء صيغة (يومئذ) من يوم وإذ، وفعل التفرقة، بمعنى تمييز المؤمنين من الكافرين، بأن يصير المؤمنون أصحاب اليمين وأن يصير الكافرون أصحاب الشمال.

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ

يُحَبَّرُونَ ﴾ ﴿١٥﴾

قوله (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الفاء للتفريع، والتعبير باسم الموصول أثبت في تمكن صفة الإيمان مما لو قيل: فأما المؤمنون، وفي عطف العمل الصالح على الإيمان إشارة إلى ربط المعتقد بالعمل، وأن الإيمان وحده لا يغني عن العمل به، ولفظ الصالحات صفة لموصوف

حذف بكثرة الاستعمال بمعنى الأعمال الصالحات، ولدلالة فعل العمل عليه.

قوله (فهم في روضة يحبرون) الفاء في جواب (أما) الشرطية، و(في) للمجاز الظرفي، والروضة كما قيل البستان المتناهي منظرا وطيبا، وتنكير اللفظ للتعظيم، كناية عن الجنة، والحبور السرور، ودلالة المضارع تجده فيهم، أي: هم في الجنة منعمون مسرورون يبدو عليهم أثر ذلك الحبور.

وعن أبي الدرداء قال: كان رسول الله ﷺ يذكر الناس فذكر الجنة، وما فيها من الأزواج والنعيم، وفي القوم أعرابي، فجثا لركبتيه وقال: يا رسول الله، هل في الجنة من سماع؟ قال: نعم يا أعرابي، إن في الجنة نهرا حافتاه الأبقار من كل بيضاء، يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثله قط، فذلك أفضل نعيم الجنة، قال الراوي: سألت أبا الدرداء: بم يتغنين؟ قال: بالتسبيح. ذكره الثعلبي والطبرسي. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (١٦)

قوله (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) الإخبار عن حال الكافرين يوم الحساب لإتمام فائدة الكلام، والتكذيب بآيات الله يكون بجحدها وإنكارها، ولقاء الآخرة كناية عن المعاد، والإتيان بالموصول وصلته لبيان علة الجزاء.

قوله (فأولئك في العذاب محضرون) أي: فأولئك في عذاب النار محصلون، ولفظ الإحضار بمعنى أحضر مكرها كما يقال أحضر فلان مجلس القضاء إذا جيء به على سبيل الإجبار لا الاختيار، ومنه يقال حضور الوفاة.

قوله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ﴿١٧﴾

قوله (فسبحان الله) الفاء لتفريع صيغة ثناء على الله تعالى لما تقدم من أمر الإيجاد والإعادة ثم الإثابة للمحسنين والعقاب للمسيئين، وأنه سبحانه منزّه عن أن يكون ذلك بلا غرض.

قوله (حين تمسون وحين تصبحون) أي: تسبيحا دائما في كل وقت حين يدخل عليكم إمساء الليل وإصباح النهار، وربما قيل إن المراد بها الصلوات الخمس وهو تحكم في النص لا داعي له.

قوله تعالى ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾



قوله (وله الحمد في السماوات والأرض) تقديم (له) على سبيل الاختصاص، وتعريف الحمد للاستغراق، أي: له وحده كل حمد وثناء من أهل السماوات والأرض لإنعامه عليهم.

قوله (وعشيا وحين تظهرون) العطف بمعنى: وله الحمد في العشي، وهو وقت حلول العشاء، والإظهار وقت دخول الظهيرة وهي منتصف النهار.

قوله تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ﴿١٩﴾

قوله (يخرج الحي من الميت) فعل الإخراج استعارة للظهور مما كان مستورا، ودلالة مضارعه الاستمرار والتجدد، والحي ما به الحياة، كإخراج النبات من الأرض الجذباء، أو استعارة لإخراج المؤمن من الكافر نحو قوله تعالى (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا) [الأنعام: ١٢٢].

قوله (ويخرج الميت من الحي) مثل إخراج الكافر من المؤمن، والجملة تقابل التي قبلها على سبيل استقصاء القدرة.

قوله (ويحيى الأرض بعد موتها) ذكر إحياء الأرض للتمهيد لما بعدها على سبيل تقديم الدليل على الدعوى، وإحيائها يكون بنزول المطر عليها وإنبات النبات فيها بعد جذبها، ففعل الإحياء استعارة للإنبات، ولفظ الموت استعارة لجذبها.

قوله (وكذلك تخرجون) أي: وبمثل ذلك الإظهار للزرع فيما لا حياة فيه تبعثون من جديد من قبوركم، وفي ضرب المثل بالأرض في الإخراج ما لا يخفى من مناسبة بديعة.

قوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ

تَنْتَشِرُونَ ﴾ ﴿٢٠﴾

قوله (ومن آياته أن خلقكم من تراب) انتقال بالكلام من دليل آيات خلق الكون في قوله (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض إلا بالحق) إلى دليل آيات خلق الأنفس في إثبات وحدانيته تعالى، و(من) للتبعية، والآيات المعجزات الدالة على توحيده تعالى، وجملة (أن) تفسيرية، و(من) الثانية ابتدائية، والمراد خلق آدم من تراب والخطاب بوصف آدم أبي البشر.

قوله (ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) ثم: للتراخي الرتبي، و(إذا) فجائية، والمعنى: ثم إذا أنتم تكثرون ذرية أناسا من لحم ودم، وتنتشرون في أطراف الأرض وتنفرقون، فهلا اعتبرتم بذلك وعلمتم القادر المستحق للعبادة.

وذكر لفظ البشر بمعنى أنه إنشاء آخر لا يشبه أصله الأرضي الميت، فهو كينونة من الفكر والمشاعر، لأن في العادة والقياس أن يكون المصنوع من جنس ما يصنع إلا في خلق الله البديع، والكلام في معنى قوله تعالى (ثم أنشأناه خلقا آخر) [المؤمنون ١٤].

قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

قوله (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) آية تتلو آية للدلالة على وحدانيته تعالى وذكرها تطف منه تعالى للدعوة إلى التدبر فيها، واللام في (لكم) بمعنى الغاية، أي: لأجلكم، لأن الله تعالى جعل كلا من الذكر والأنثى مفتقرا في أمر التناسل إلى الآخر محتاجا إليه، فلا يتكامل إلا به، ولا تهدأ غريزته إلا عنده، فصار لأجل ذلك يميل بعضهم إلى بعض، و(من) الثانية بيانية، والأزواج جمع زوج وهو القرين، ويطلق على الاثنين من كل نوع، فالقرين بالنسبة للبشر من الذكر والأنثى المتزاوجين.

قوله (لتسكنوا إليها) جملة تعليل، والسكون الارتياح والهدوء، والهاء راجع إلى الأزواج.

قوله (وجعل بينكم مودة ورحمة) أي: وجعل بين الأزواج، والمودة المحبة والرحمة والعطف للاستمرار الحياة المستقرة في بناء بيت الزوجية وإنجاب الأولاد.

قوله (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) اسم الإشارة لما تقدم من تدبير الحياة المستقرة للأسرة والمجتمع بتهيئة سبل الاقتران بين الذكورة

والأنوثة، واللام في (لقوم) للملك، والتفكر افتعال في إعمال الفكر والعقل، ودلالة مضارعه الاستمرار.

قوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقُ السِّنِّتِ وَالْوَنَكِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٢﴾

قوله (ومن آياته خلق السماوات والأرض) أي: ومن آيات الله الدالة على توحيده، وذكر خلق السموات باعتبار نظام أجرامها الدائر بحسبان دقيق كالشمس والقمر والأفلاك الأخرى مما عرفها الإنسان اليوم ومما لم يعرفها بعد، وذكر الأرض باعتبار تهيئة سبلها للعيش، فكل تلك المشاهد المنظورة مدعاة إلى التدبر في آثار الخالق.

قوله (واختلاف ألسنتكم وألوانكم) الاختلاف يراد به تنوع لغات البشر، لأن الألسن مجاز للغة والكلام، وقد يراد به اختلاف الأصوات، والألوان لأن البشر منهم الأبيض والأسمر والأصفر والأحمر، وهذا التنوع في اللغات والألوان مع أن أصلهم واحد، بسبب انتشار البشر في أطراف الأرض.

قوله (إن في ذلك لآيات للعالمين) أي: إن في ذلك الخلق والاختلاف لدلائل عظيمة لأولي العلم.

ومن هذا المعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه التوحيدية: فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال وتفرق

هذه اللغات والألسن المختلفة، فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٢٣﴾

قوله (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغؤكم من فضله) اختلاف الليل والنهار بفعل حركة الأرض حول نفسها رحمة من الله لعباده، ليستريحوا في الليل بعد تعب النهار، لأن بناءهم الجسماني يحتاج مثل ذلك، والكلام مبني على اللف والنشر، قال الزمخشري في الكشاف وقد ذكر رأيين: هذا من باب اللف وترتيبه، ومن آياته منامكم وابتغؤكم من فضله بالليل والنهار، إلا أنه فصل بين القرنيين الأولين بالقرنيين الآخرين، لأنهما زمانان، والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع إعانة اللف على الاتحاد، ويجوز أن يراد منامكم في الزمانين وابتغؤكم فيهما، والظاهر هو الأول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن. انتهى.

والمنام مصدر ميمي كالنوم، والابتغاء الطلب، و(من) ابتدائية، والفضل زيادة النفع، والهاء فيه راجع إلى الله لأنها من مختصاته.

قوله (إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) أي: إن في ذلك المعنى في المنام والابتغاء الذي لخص في اسم الإشارة دلائل لقوم يقبلون على الدليل ويقنعون به.

قوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٤)

قوله (ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا) التقدير: ومن آياته أن يريكم، وحذف (أن) في مثله وارد، والإراءة المشاهدة، والبرق صاعقة نار بسبب احتكاك السحب المختلفة، والخوف من إصابتها، والطمع في مما يتبعها من نزول الماء، ونصب اللفظين على الحال

قوله (وينزل من السماء ماء) أي: وأن ينزل، و(من) ابتدائية، ويراد بها سحب السماء، وتنكير الماء للكثرة.

قوله (فيحيي به الأرض بعد موتها) أي: يحييها بإنبات النبات فيها بعد جذبها، فالكلام مفرع على نزول الماء، وفعل الإحياء ولفظ الموت من الاستعارات القرآنية.

قوله (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الجمل المذيلة بعد عرض الدلائل، لأن الأجدر بالانتفاع بها القوم الذين يتفكرون ويبحثون ويسمعون ويعقلون.

قوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ (٢٥)

قوله (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) فعل القيام استعارة للثبات والاستقرار، والسماء ما علا الأرض من كواكب منظورة كالشمس والقمر ونحوها فهي مستقرة بأمر الله حيث جميعها تسبح في فضاء واسع لا حدود له.

قوله (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، و(إذا) للشرط، و(إذا) الثانية فجائية وجملتها جواب الأولى، والمراد بالدعوة قيام القيامة وبعث الموتى من القبور، ونصب لفظ (دعوة) لأنها مفعول مطلق يفيد النوعية، و(من) ابتدائية، والأرض بمعنى مضاجعهم في قبورهم وهو متعلق بلفظ الدعوة، وفعل الخروج استعارة للبعث والنشور.

قوله تعالى ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ ﴿٢٧﴾

قوله (وله من في السماوات والأرض) بعد تقديم دلائل التوحيد، تعقب الكلام في إثبات أن الله وحده ملك جميع الخلائق في السماوات والأرض فهو وحده المالك المعبود، وتقديم الظرف للقصر (له)، واللام للملك.

قوله (كل له قانتون) أي: كل من في السماوات والأرض طائع لله خاضع.

قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ

الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢٧﴾

قوله (وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده) تغيير أسلوب الكلام في إيراد أدلة القدرة والتوحيد تفنن في التعبير، فقد تغير الكلام من الابتداء في قوله (ومن آياته) إلى إيراد الصفات الفعلية له سبحانه بالابتداء بضمير الغائب أو بلفظ الجلالة وكلاهما دالان على التعظيم، وضمير الفصل (هو) للقصر أي: وهو الله وحده، وبدء الخلق كما تقدم كناية عن الإيجاد لا على مثال سابق، والخلق مصدر بمعنى المخلوقين، و(ثم) مستعمل للتراخي الرتبي، والإعادة كناية عن الإحياء للبعث بعد الإماتة، والهاء في فعله راجع إلى الخلق باعتبار لفظه لا معناه.

وإيراد فعل البدء بصيغة المضارع للإشارة إلى تجدد الفعل، وأما الإعادة فلحتمية تحققه، ويمكن القول على سبيل التوسع في الكلام إن الإنسان يعيش في كل يوم البدء والإعادة لأن نومه وانتباهته ماهي إلا موت مؤقت وإعادة، قال تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) [الزمر ٤٢].

قوله (وهو أهون عليه) ضمير الغائب المنفصل (هو) راجع إلى الإعادة وأما المتصل في (عليه) فعائد إلى الله، وخصت الإعادة بالسهولة بالقياس إلى الإنسان لا إليه سبحانه لأن البدء والإعادة سيان في كمال قدرة الله، فلا صعب ولا سهل على أمر كينونته.

قوله (وله المثل الأعلى في السماوات والأرض) أي: له وحده الصفات الكاملة العلى على كل موجوداته في السماوات والأرض، فلو اتصف شيء فيها بالعلم أو الجود أو القدرة أو الكبرياء أو الملك أو السلطان أو الحياة فله أعلى تلك الصفات وأرفعها مما لشيء من موجوداته، والكلام في منزلة الدليل على قوله (وهو أهون عليه).

قوله (وهو العزيز الحكيم) تعليل لقوله (وله المثل الأعلى)، وذلك لأنه عزيز لا يمتنع عليه شيء ولا يغلبه شيء، وهو حكيم ليس في حكمه ضعف ولا نقض، والمعنى جيء به بأقوى التأكيدات، فضمير الفصل في معناه القصر، وأل لفظ العزيز قصر ثان، وكلتا الصيغتين من صفات المبالغة.

قوله تعالى ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقَكُمُ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

قوله (ضرب لكم مثلاً من أنفسكم) الضرب بمعنى الإقامة لمعنى المثل حتى كأنه يشاهد، و(من أنفسكم) بمعنى: من نفس جنسكم الأدمي، ويراد بهم العبيد والمملوكون، و(من) ابتدائية.

قوله (هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم) الاستفهام للإنكار، و(مما) مكونة من (من) البيانية، و(ما) اسم الموصول، وملك اليمين كناية عن الإماء والعبيد، والأيمان جمع يمين بمعنى وضع اليد لأنهم اشتراهم بيمينه، و(من) زائدة لتأكيد العموم، والشركاء جمع شريك وهو المالك لنصف ما يملك شريكه الآخر، والمعنى هل تقبلون اقتسام ما تملكون من مال رزقكم الله إياه مع عبيدكم وإمائكم.

وضرب المثل بالمملوكين لا يعني إقرار الله تعالى بحقيقة ملك المالك لأنهم كلهم مملوكون لله تعالى أحرارهم وعبيدهم وإنما أريد بذلك إلفات نظرهم إلى المعنى من بيئتهم لإثارة انتباههم.

قوله (فأنتم فيه سواء) الفاء لتفريع التساوي في شركتهم مع مملوكيهم، والسواء التساوي.

قوله (تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) أي: تخافون عبيدكم التصرف في المال من غير إذن منهم كخيفتكم من تصرف الأحرار الشركاء، والكلام موقعه الحال المتممة لمعنى إنكار التساوي، والمعنى المفهوم من المثل إنكار قبول شركة المخلوق كالملائكة والجن والأصنام بالخالق المالك لها، إذ لا عقل لمن يقول ذلك.

ومن بديع التعبير قوله مرتين (من أنفسكم) وعنى بالأولى بني جنسكم، وبالثانية أمثالكم من الأحرار، وهو كقوله تعالى (ولا تلمزوا أنفسكم)

[الحجرات ١١]، وقوله (ولا تقتلوا أنفسكم) [النساء ٢٩]، وقوله (فسلموا على أنفسكم) [النور ٦١].

قوله (كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) التشبيه بمعنى كمثل ذلك التفصيل، والتفصيل أصله التقسيم ويراد به التبيين، واللام المقترن بلفظ القوم للملك ويحتمل العلة، وصفة العقل بمعنى الفهم، والمضارع لاستمرار التدبر.

وقال القمي في تفسيره في سبب نزول الآية: إن قريشا كانوا يحجون البيت بحج إبراهيم عليه السلام ويلبون تلبيته: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، فجاءهم إبليس في صورة شيخ فغير تلبيتهم إلى قول: لبيك اللهم لا شريك لك إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك، فكانت قريش تلبى هذه التلبية حتى بعث رسول الله ﷺ، فأنكر عليهم ذلك، وقال: إنه شرك، فأنزل الله عز وجل: (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء) أي: أترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك؟ فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكا فيما أملك؟ انتهى.

قوله تعالى ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾

قوله (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم) الإضراب في (بل) عن نفي عقل القائل بالشركة مع الله، وهو ما يستفاد من ذيل الآية السابقة، لتأكيد أن

المشركين عبدوا غير الله، لهوى ضال في نفوسهم، لا علاقة لها بدليل أو علم، والاتباع الانقياد، ووصفهم بالظلم لأن الشرك بالله أشنع أنواعه، والأهواء جمع هوى وهي رغبات النفس وشهواتها، والظرف الوصفي (بغير علم) لتأكيد ضلالهم.

قوله (فمن يهدي من أضل الله) الفاء لتفريع التعليل على جملة الاتباع، والاستفهام للإنكار، أي: لا يهدي أحد أحدا كتب الله عليه الضلالة، وتقدير الضلالة ليست ابتدائية من الله، بل للمجازاة، لذلك مهد لها بقوله (الذين ظلموا)، وهي كقوله تعالى المتكرر إحدى عشرة مرة في الكتاب العزيز (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) أو (والله لا يهدي القوم الظالمين).

قوله (وما لهم من ناصرين) جملة إياس ووعد للمشركين يوم القيامة بأن ليس لهم من يمنع عنهم العذاب.

قوله تعالى ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾﴾

قوله (فأقم وجهك للدين حنيفا) لما تقدم معنى كمال الألوهية لله تعالى في الخلق من الابتداء والإعادة، فرع عليه الخطاب إلى الرسول ﷺ ولجميع المكلفين بالإقبال على دينه دين الإسلام، وإقامة الوجه استعارة بالكناية عن

حسن الإقبال وكمال الاهتمام، وتعريف الدين للعهد يراد به دين الإسلام، ولفظ الحنيف معناه المستقيم ونصبه على الحال.

قوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها) نصب اللفظ على الإغراء أي الزم فطرة الله، أو بمعنى تقدير فعل الأمر: اتبع، والفطر أصله الشق ويراد به الإيجاد لأن في الشق معنى الإظهار، وجملة الموصول بمعنى أنه الدين الذي يحقق لهم السعادة في الدارين وينسجم مع إنسانيتهم لأنه تهتف به الخلق وتهدي إليه الفطرة فكل إنسان جهزه الله بما يهتدي إليه وهي الفطرة السليمة، ونحو ذلك الحديث المشهور عن الرسول ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه. انتهى. ومثله قوله ﷺ: لا تضربوا أطفالكم على بكائهم، فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبي وأربعة أشهر الدعاء لوالديه. ذكر في كتاب التوحيد. انتهى.

وعلق عليه السيد في الميزان فقال: هو حديث لطيف ومعناه: أن الطفل في الأربعة أشهر الأولى لا يعرف أحدا، وإنما يحس بالحاجة فيطلب بالبكاء رفعها والرافع لها هو الله سبحانه، فهو يتضرع إليه ويشهد له بالوحدانية، وفي الأربعة أشهر الثانية يعرف من والديه واسطة ما بينه وبين رافع حاجته من غير أن يعرفهما بشخصيهما والواسطة بينه وبين ربه هو النبي، فبكاءه طلب الرحمة من ربه للنبي حتى يصل بتوسطه إليه، وفي الأربعة أشهر الثالثة يميز والديه بشخصيهما عن غيرهما فبكاءه دعاء منه لهما وطلب جريان الرحمة من طريقهما إليه. انتهى.

وذكر في الكافي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً) قال: هي الولاية، وفيه بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال: التوحيد. انتهى. ولا شك في أن الولاية مستلزمة للتوحيد والنبوة.

قوله (لا تبديل لخلق الله) أي: لا تغيير فيما أودع الله في خلقه من هاد يهديه إلى دينه التوحيدي وهي الفطرة التي جبل عليها.

قوله (ذلك الدين القيم) اسم الإشارة للتعظيم، وتعريف الدين للعهد وهو الإسلام، ووصفه بالقيم مبالغة في القيام والثبات واستقامة العود وهو بعد مهيم يلبى ما يحتاجه الذين يدينون به.

قوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) والاستدراك لدفع توهم السائلين عن سبب إعراض الناس عن دين التوحيد مع أنه دين الفطرة، فأجيب بنفي العلم عنهم، وفيه إثبات الجهل لهم.

قوله تعالى ﴿* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢١)

قوله (منيبين إليه) حال متعلق بقوله (فأقم) لأن الخطاب للرسول ﷺ ولمن معه كما تقدم، وهو أسلوب قرآني كما في قوله (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) [الطلاق ١]، والإنابة الرجوع بالتوبة إلى الله.

قوله (واتقوه وأقيموا الصلاة) أي: واتقوا مخالفة أوامره تعالى، وأدوا الصلاة خير أدائها في أوقاتها وفي الإقبال فيها على الله، وغالبا ما تخص الآيات الصلاة بالذكر من دون سائر العبادات، لأنها أشرفها منزلة، فهي عمود الدين.

قوله (ولا تكونوا من المشركين) خص ذكر النهي عن الشرك، لأنه أكبر الموبقات وأشنعها.

قوله تعالى ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ۚ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٣٢)

قوله (من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) تفصيل لحال المشركين، أي: أحدثوا في دينهم الاختلاف فأصبح كل فرقة منهم لديها دينها الذي تدين به وتتشيع له، لأنه لم ينبن على علم، بل عن اتباع هوى النفس كما ذكر تعالى (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم)، و(من) للتبيين، وتفريق الدين باتباع الهوى، وتعريف الدين للجنس يراد به ما يدينون به من عقيدة، والشيع جمع شيعه، وهي الأحزاب المتفرقة.

قوله (كل حزب بما لديهم فرحون) الحزب الجماعة المتحزبة على رأي اجتمعوا عليه. وهم فرحون به لأنهم راضون به معجبون لاعتقادهم أنهم على الحق. وقد كان ذلك حال أهل مكة وما جاورها قبل البعثة فالمشركون

فيها يدينون بالوثنية، والقبائل حولها تدين بما يجاورها من الاعتقادات الفاسدة.

وفي نهج البلاغة قوله عليه السلام: بعثه والناس ضلال في حيرة، وخابطون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الأمر، وبلاء من الجهل. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٢٣)

قوله (وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه) أي: إذا أصاب الناس أدنى ضر، ففعل المس أخذ فيه هنا معنى القلة، وكذلك تنكير لفظ الضر، والضر الأدنى، وجملة الدعاء جواب (إذا) الشرطية، والمعنى سألوا الله ربهم كشف الضر عنهم، ونصب (منيبين) لأنه حال، والإنابة الرجوع إليه تعالى بالدعاء والتوبة.

قوله (ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون) غالبا ما تستعمل (ثم) لعطف التراخي الرتبي، والإذاقة استعارة للقلة، وكذلك تنكير لفظ الرحمة، أي: إذاقته أدنى رحمة ككشف الضر عنهم، رجعوا إلى طريقتهم في الشرك بالله ونسوا دعاءهم إياهم، و(إذا) الأولى للشرط، والثانية حرف فجاءة لأن المتوقع في مثل حالهم الالتزام بإنابتهم إلى الله

وعبادته، لأن ذلك مقتضى العقل وهو مقابلة المنعم بالشكر، لكنهم خالفوا المتوقع وعادوا إلى شركهم، وجملة (إذا) الفجائية جواب للشرط.

قوله تعالى ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ^{٢٤} فَتَمَتَّعُوا^{٢٥} فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

قوله (ليكفروا بما آتيناهم) اللام لام الصيرورة بمنزلة العلة، والكفر الجود والنكران لما أعطاهم الله من نعم، وضمير جمع الغائبين في فعل الكفر والإيتاء راجع إلى المشركين، والمراد ما يترتب على ذلك الكفر وهو زيادة ارتكاسهم في الضلالة فيحق عليهم العذاب الإلهي.

قوله (فتمتعوا فسوف تعلمون) ولهذا فرع على التعليل التهديد، لأن الأمر بالتمتع غير حقيقي يراد به التهديد، والتمتع الاستلذاذ بالنعم المؤقتة في الدنيا، والفاء الثانية تفريع بعد تفريع، وحرف الاستقبال مؤذن بما سيلحق المشركين من عذاب في الدنيا وفي الآخرة، وحذف مفعول (يعلمون) لإفادة إطلاق التهديد بحيث لا يتصوره أحد، والالتفات من الغائب إلى الخطاب لأنه أنسب في مقام الوعيد.

قوله تعالى ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ



قوله تعالى (أم أنزلنا عليهم سلطانا) أم للإضراب بمعنى: بل، وتليها همزة استفهام محذوفة تفيد الإنكار، وحرف الاستعلاء في (عليهم) للتمكن،

والسلطان البرهان والحجة القوية، والمراد إنكار أن يملك المشركون دليلاً من الله يؤيد الشرك به كما يدعون ذلك افتراء.

قوله (فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) الفاء للتفريع، والضمير (هو) راجع إلى السلطان، وفعل التكلم مجاز استعاري بالكناية عن الإفصاح والظهور، والباء الأولى للتعدية متعلقة بـ (يتكلم)، والثانية في (به) تفيد السبب، والهاء راجعة إلى لفظ السلطان.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ﴿٣١﴾

قوله (وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها) الكلام لبيان الأحوال المتناقضة للمشركين. فهم بأدنى إذاقة رحمة من الله كدفع الضر أو تخليصهم من شدة أو فقر يبطرون بها وينسون ربهم، معتقدين أن ذلك لفضيلة في نفوسهم ولاستعلائهم واستقلالهم.

قوله (وإن تصيبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) وإن تصيبهم أدنى ما يسوؤهم من فقر أو مرض أو شدة قنطوا من رحمة الله وأيسوا من الإنجاء، وسماها سيئة على سبيل مجازاتهم، والباء في (بما) للسبب، وتقديم الأيدي كناية عن سبق الأعمال، وذكر الأيدي مجاز مرسل لأن العمل يكون على الأغلب بفعل الأيدي، وفيه إشارة إلى أن ما أصابهم من سيئة ليس ابتداء منه سبحانه بل بفعل أعمالهم، و(إذا) فجائية، والقنوط اليأس من

رحمة الله، وفي الآية مناسبة استعارية لافتة في استعمال الإذاقة للرحمة والإصابة للسيئة، والمراد تمثيل سذاجة تفكير المشركين وغفلتهم.

وقال السيد في الميزان: والمقابلة بين (إذا) في إذاقة الرحمة و (إن) في إصابة السيئة لأن الرحمة كثيرة قطعية والسيئة قليلة احتمالية، ونسبة الرحمة إليه تعالى دون السيئة لأن الرحمة وجودية مفاضة منه تعالى، والسيئة عدمية هي عدم الإفاضة، ولذا عللها بقوله: (بما قدمت أيديهم)، وفي تعليل السيئة بذلك وعدم التعليل في جانب الرحمة بشيء إشارة إلى أن الرحمة تفضل. انتهى.

قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾

قوله (أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) الاستفهام للإنكار، والكلام لتنبيه المشركين إلى دلائل توحيده تعالى في أمر إناطة الرزق به تعالى، فهو بيان لخطئهم في تقدير البطر عند الإذاقة والقنوط عند الإصابة، والرؤية للنظر القلبي، وبسط الرزق توسعته على العبد، وتقديره تضيقه، والرزق تقال لعموم ما ينتفع به.

قوله (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) لفظ الإشارة للاختصار بمعنى: ذلك البسط للرزق وتضيقه، والآيات الآثار الدالة على وحدانية الله لأن الأمر راجع إليه سبحانه في بسط الرزق وتقديره بحسب المصلحة التي لا يعرفها

غيره سبحانه، ولذلك هي آيات لا يفهمها إلا المؤمنون الذين يتجدد لهم الإيمان.

قوله تعالى ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾

قوله (فآت ذى القربى حقه والمسكين وابن السبيل) الفاء لتفريع الإعطاء على جملة الرزق، والإيتاء الإعطاء، والخطاب فيه للرسول ﷺ، وفي الكلام تنظيم للإعطاء مبتدئا بالأولى فالأولى، فذو القربى صاحب الرحم والقربة، والمسكين المحتاج الذي أسكنه العوز عن الحركة. وابن السبيل استعارة بالكناية عن المسافرين المنقطع عن أهله، كأنه أولده الطريق، وسمت الآية ما ينفق على ما عدت الآية من ذى القربة وابن السبيل حقا لأنه حق ثابت له، والمراد به الخمس المفروض للرسول ﷺ وآله، هذا في حال أن تكون الآية مدنية، وأما إذا كانت مكية فتفيد مطلق الإعطاء والإحسان.

وقد ذكر في التبيان أن بموجب ذلك النزول أعطى الرسول ﷺ فدكا لفاطمة عليها السلام، قال الشيخ الطوسي: وروي انه لما نزلت هذه الآية استدعى النبي ﷺ فاطمة عليها السلام وأعطاهما فدكا وسلمه إليها، وكان وكلاؤها فيها طول حياة النبي ﷺ، فلما مضى النبي ﷺ أخذها أبو بكر، ودفعها عن النحلة، والقصة في ذلك مشهورة، فلما لم يقبل بينتها، ولا قبل دعواها طالبت بالميراث، لأن من له الحق إذا منع منه من وجه جاز له أن

يتوصل إليه بوجه آخر، فقال لها: سمعت رسول الله ﷺ يقول (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) فمنعها الميراث أيضا. انتهى.

قوله (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) اسم الإشارة لعموم الإعطاء، ولفظ الخير لعموم ما يعود على المعطي من نفع لأن الله تعالى مجازيه عليه، وفعل الإرادة دال على شدة الرغبة في خلوص نية الإيتاء وهو إرادة رضاه تعالى، والتعبير بـ (وجه الله) مجاز من الإقبال والاهتمام والقبول.

قوله (وأولئك هم المفلحون) لفظ الإشارة للتنويه بما أخبر عنهم من فلاح وظفر برضى الله وجناته، وذكر ضمير الفصل لقصرهم في الفلاح، وتعريف الفلاح لقصره فيهم.

قوله تعالى ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُوًّا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوًّا عِندَ اللَّهِ^ط وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ



قوله (وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس) الكلام مضمونه النهي عن الربا، والتشجيع على الإنفاق. والإيتاء الإعطاء، لأن الربا إعطاء مال لمن يحتاجه ولكن على سبيل فرض الزيادة عند رده، واللام في (ليربوا) للتعليل فهو إعطاء لا يراد به وجه الله، بل يراد به زيادته على حساب المحتاجين، فهو إفساد وتخريب للمجتمع، وأصل الربا نماء المال، وبين الاسم وفعله اشتقاق لافت، و(من) زائدة لتأكيد العموم.

قوله (فلا يربوا عند الله) الفاء في الجزاء لأن (ما) تفيد الشرط، والنفي يفيد أنه مال لا ثمرة وراءه ولا أثر في الأجر عند الله، بل يعود عليهم بالوبال.

قوله (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) الجملة تقابل التي قبلها بالأسلوب والمعنى، ف (ما) للشرط، و(من) زائدة، وفصل جملة (تريدون) تعليل للإيتاء أو حال، وذكر (وجه الله) لإفادة الإخلاص في الإعطاء بعيدا عن الرياء وحب الزعامة، ولفظ الإشارة للتنويه والتعظيم، و(هم) للتأكيد والقصر، وكذلك أل لفظ المضعفين قصر ثان، والمضعفون أهل الضعف، أي: أهل الزيادة في الأجر التي سيضاعفها الله لهم في الدنيا والآخرة.

وفي هذا المعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: فرض الله الإيمان تطهيرا من الشرك، والصلاة تنزيها عن الكبر، والزكاة تسبيبا للرزق، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، والحج تقربة للدين، والجهاد عزا للإسلام، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء، وصلة الرحم منمة للعدد. انتهى.

قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ سُبْحَنَهُ ۖ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ



قوله (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميّتكم ثم يحييكم) التصريح بلفظ الجلالة بعد ذكر الضمائر الراجعة إليه في (له) و(وهو) في الابتداء في الآيات السابقة تعظيم بعد تعظيم لإثبات ربوبيته وإبطال ادعاء الشركة معه، ومعنى التصريح لقصر الخلق والرزق والإماتة والإحياء فيه وحده من دون سواه، و(ثم) للتراخي الذكري في معاني الكلام، وفي إيراد تدرج الأفعال مناسبة غير خفية، فالخلق أعقبه تدبير بقائه بالرزق ثم بانتهاء أجله بالموت ثم بالإحياء في يوم القيامة.

قوله (هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) الاستفهام لإنكار قدرة فعل الخلق والرزق والإماتة والإحياء غيره سبحانه، والمراد بهذا الاحتجاج تقديم ما يبطل عبادة غيره سبحانه وكشف زيف ادعاء الشركة معه تعالى، ولفظ الشركاء يراد به أولياؤهم الذين عبدوهم من دون الله، وإضافته إلى ضمير خطابهم للتهكم لأنهم من اجترحوها على الله، و(مَنْ) اسم موصول، واسم الإشارة لاختصار ما تقدم من مختصات الله الفعلية وهي الخلق والرزق والإماتة والإحياء.

ومن بديع النظم القرآني أن ترد (من) ثلاث مرات في عبارة واحدة متصلة ولا تثقلها، وفي كل مرة لها معنى، فالأولى للتبعيض، والثانية للتبيين أو للتبعيض، والثالثة زائدة لتقوية نفي العموم لأن الاستفهام ظاهره استفهام ومضمونه الإنكار والنفي، وهي مثل قوله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء في ما رزقناكم) ف (من) الأولى بيانية، والثانية في (مما) تبعية، والثالثة زائدة لنفي العموم لأن

الاستفهام إنكاري يفيد النفي، وهو في كل من الآيتين من الجنس التام المتماثل في اللفظ والمختلف في المعنى.

قوله (سبحانه وتعالى عما يشركون) إنشاء جملة تنزيه لمقام ألوهية الله عما افتري عليه من ادعاء الشركاء معه في الربوبية، لأن ذلك لا يليق بكمال ألوهيته سبحانه، إذ هو المالك المطلق الذي لا يمكن عليه إجراء الشريك.

قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

قوله (ظهر الفساد في البر والبحر) ظهور الفساد بمعنى حلول البلاء والمصائب التي تفسد صلاح نظام الحياة الأرضية وتقلق استقرارها، وتعريف الفساد للعموم. وذكر البر والبحر على سبيل الاستقصاء، والكلام عام يحذر من أثر المعاصي وأكبرها الشرك.

قوله (بما كسبت أيدي الناس) جملة تعليل لظهور الفساد، وعللها بسبب أعمال الناس، فالباء في (بما) تفيد الغاية، وأيدي الناس كناية عن أعمالهم السيئة، والكلام يدل على ارتباط العمل بالأحداث الكونية قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) [الأعراف: ٩٦].

قوله (ليذيقهم بعض الذي عملوا) جملة تعليل، وفعل الإذاقة استعارة للقلة من الإصابة، على سبيل مجازاتهم بنفس ما عملوا فقد صير الله تعالى

الجزاء وبالا عليهم في حياتهم الدنيا، والتبعض وليس الكل لأن الله تعالى يعفو عن كثير قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) [الشورى ٣٠].

قوله (لعلهم يرجعون) جملة تعليل للإذاقة وهو رجاء عود المشركين عن شركهم.

قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾

قوله (قل سيروا في الأرض) الأمر بالسير حث على السياحة في الأرض بالجسم للاعتبار بالمشاهدة والعيان والملاحظة، لأن في النظر في أحوال الماضين وآثارهم اعتبارا للنفس وزجرا عن الطغيان، ولذلك غالبا ما يعقبه النظم القرآني بفعل النظر القلبي وإجالة الفكر في العاقبة، فقد ورد الكلام بهذه الصيغة أربع مرات في الكتاب العزيز.

قوله (فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) الأمر بالنظر الاعتباري متفرع على الأمير بالسير، والسؤال بـ (كيف) مجرد من الاستفهام لتمثيل الكيفية. والعاقبة النهاية الأليمة التي وصلت إليها الأمم الكافرة البائدة، والظرف المبني (قبل) لأنه قطع عن الإضافة بمعنى: من قبلكم، كقوم عاد وثمود.

قوله (كان أكثرهم مشركين) الفصل للتعليل، وذكر الأكثرية لأن القلة منهم آمنت برسلهم ونبذت الشرك.

قوله تعالى ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ، مِنْ اللَّهِ ^ص يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

قوله (فأقم وجهك للدين القيم) الكلام متفرع لتأكيد الإخلاص في عبادة الله، والخطاب في (أقم) للرسول ﷺ ولكل المخاطبين، وفعل أمر الإقامة يراد به الثبات على دين التوحيد، وتوصيفه بالقيم لأنه الدين المهيمن الثابت الملبى لحاجة الإنسان، وبه تحقيق سعادته، وبين الأمر (أقم) ومصدره (القيم) جناس اشتقاقي لافت للأسماع.

قوله (من قبل أن يأتي يوم) الظرف متعلق بالفعل (أقم)، ولفظ اليوم يراد به يوم القيامة.

قوله (لا مرد له من الله) جملة النفي موقعها الصفة للفظ اليوم، و(مرد) مصدر ميمي مثل الرد ويراد به الراد، أي: لا أحد يمنعه من الله، وهو تأكيد لحتمية وقوعه.

قوله (يومئذ يصدعون) أي: في ذلك اليوم يتفرق الناس فريقين مؤمنين وكافرين، وأصل يصدعون: يتصدعون، والتصدع مبالغة في الصدع، والصدع كما قال الراغب: الشق في الأجسام الصلبة الملتحم كالزجاج والحديد ونحوهما، وقال: وعنه استعير صدع الأمر أي فصله. انتهى.

فهو يحمل معنى حشر الناس جميعا حشرا واحدا، كأنهم جسم واحد ثم تفرقتهم إلى جانبين: الصالحين منهم وهم أصحاب اليمين، والعاصين وهم أصحاب الشمال، والكلام في معنى قوله تعالى (يومئذ يتفرقون) [الروم: ١٤].

قوله تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ



قوله (من كفر فعليه كفره) أي: من كفر يعود وبال كفره على نفسه، فلا تكثر لهم أيها الرسول ﷺ.

قوله (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) وفي المقابل يعود نفع العمل الصالح على صاحبه، وذكر العمل من دون ذكر الإيمان لأن العمل الصالح ناتج عنه، وذكر الجمع في (لأنفسهم) للمعنى المأخوذ من اسم الشرط (من)، أما الأفراد في (فعليه كفره) فقد أخذ فيه ظاهر اللفظ.

والمهد الفراش وفعله مجاز عن الاستقرار في الجنة، أي: يفرشون لأنفسهم ما يريحون به أبدانهم في الجنة، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العمل الصالح ليسبق صاحبه إلى الجنة، فيمهد له كما يمهد لأحدهم خادمه فراشه. ذكر في أمالي الشيخ المفيد. انتهى.

قوله تعالى ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾

قوله (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) اللام في (ليجزى) للتعليل، والجزاء إعطاء الغير على جهة المقابلة والاستحقاق، والله تعالى سماه جزاء لفضله وكرمه وإلا فكل شيء مملوك ملكا حقيقيا سواء العامل أو العمل، فلا يملك العبد لنفسه شيئا يستحقون به الأجر، وإنما الله تعالى جعله لهم ملكا وجعل عليه حقا لهم يستحقون عليه الأجر والجنة وذلك لفضله وكرمه.

قوله (إنه لا يحب الكافرين) جملة النفي تفيد التعليل، فالله تعالى جعل ذلك الاستحقاق للمؤمنين لأنه يحبهم، وحرّم منه الكافرين لأنه لا يحبهم، ولفظ الحب مجاز من القبول والرضا.

قوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ

وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

قوله (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات) لفظ الآيات بمعنى: ومن دلائل توحيد الله، و(من) للتبعيض، وجملة (أن) تفسيرية، والإرسال مجاز من سوق الرياح للسحاب التي سماها مبشرات على سبيل الاستعارة المكنية، لأن هبوبها يبشر بنزول المطر، ونصب لفظ المبشرات على الحال.

قوله (وليديقكم من رحمته) جملة تعليل للإرسال، أي: لينزل المطر الذي به إنبات النبات وما يطعمكم، والإذاقة استعيرت لما ينفع، و(من) للتبيين، والرحمة كناية عن ماء السماء.

قوله (ولتجري الفلك بأمره) تعليل ثان، فمن فائدة هبوب الرياح دفع الفلك في البحر بأمر الله تعالى.

قوله (ولتبتغوا من فضله) تعليل ثالث، أي: لتنالوا الزيادة من النفع في التجارة ونحوها، والابتغاء الطلب، و(من) للتبيين، والفضل زيادة النفع على الاستحقاق، والهاء فيه عائد إلى الله تعالى.

قوله (ولعلمكم تشكرون) جملة تعليل لجميع ما تقدم، أي: ليكون ذلك سبيلا لرجاء شكر الله على نعمه.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوهُمْ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٧﴾

قوله (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم) الخطاب للرسول ﷺ لكمال العناية والاهتمام، والقسم والتحقيق في (لقد) لأهمية الإخبار، و(من) زائدة للتأكيد، والظرف (قبلك) باعتبار الأسبقية الزمنية، وحرف الغاية (إلى) للإشارة إلى غرض الإرسال وهو تحذير أقوامهم من عاقبة الشرك بالله، وفي الكلام إجمال وإيجاز شديد.

قوله (فجاؤوهم بالبينات) الفاء للتفريع، والبينات جمع بينة، وهي المعجزة الظاهرة التي يتأيد بها الرسل.

قوله (فانتقمنا من الذين أجرموا) الفاء فصيحة بتقدير: فأمن بعضهم وكفر آخرون فانتقمنا من الذين أجرموا، والانتقام مجاز لإنزال أشد العذاب على سبيل المجازاة، و(من) ابتدائية، والإتيان باسم الموصول وصلته لأنه أثبت في تمكين ملابسة صفة الإجمام وهو الشرك بالموصوفين وهم الكافرون المجرمون.

قوله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) أي: وكان حقا واجبا على الله تأييد المؤمنين بإنجائهم من عذاب استئصال الكافرين وتمييزهم عنهم، وإنما جعله الله حقا مفروضا عليه لكرمه وفضله.

وروي عن الرسول ﷺ قوله: ما من امرئ يردُّ عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يردَّ عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ: (وكان حقا علينا نصر المؤمنين). نقله الزمخشري والثعلبي والطبرسي في التفسير. انتهى.

قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۖ﴾

قوله (الله الذي يرسل الرياح) التصريح بلفظ الله للقصر، لإثبات كمال القدرة الإلهية وصولاً لإثبات الوحدانية التي لا يقدر عليها غيره ممن يتخذونهم أرباباً، والرياح الهواء المندفع الذي إذا اشتد أصبح إعصاراً شديداً.

قوله (فتثير سحاباً) الفاء للتفريع، وإثارة السحاب تحريكها ودفعها للاحتكاك ببعض فتنبعث منها شرارات نارية ينتج عنها المطر.

قوله (فيبسطه في السماء كيف يشاء) الفاء للتعقيب، والبسط مجاز في نشر السحاب في السماء بقدرة الله، و(كيف) لتمثيل المشيئة وبيان القدرة الإلهية لأن الأمر يتم بكيفية عجيبة.

قوله (ويجعله كسفاً) أي: ويجعل السحاب قطعاً قطعاً، ونصب لفظ الكسف على الحال.

قوله (فترى الودق يخرج من خلاله) الفاء للتفريع، وفعل الرؤية للبصر، والودق المطر، وفعل الإخراج يقال لما هو مستور فظهر كما في حالة الماء من السحاب، و(من) حرف ابتداء، والخلال مجاز في فرج السحاب التي ينزل منها الماء، والهاء فيه بل وكل الهاءات المتقدمة راجعة إلى السحاب كما ظهر.

قوله (فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) الفاء للتعقيب، والإصابة للتعيين، والفاعل الله، والباء في (به) للتعدية والهاء راجعة إلى الودق، والمشيئة لكمال القدرة، و(من) للتبويض، وإضافة العباد إلى هاء

الجلالة للتكريم، و(إذا) فجائية واقعة في جواب (إذا) الشرطية، والاستبشار مبالغة في البشارة والسرور، لأن في نزول المطر إحياء للأرض والحيوان ثم إحياء للإنسان.

قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ۖ﴾

قوله (وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم) أي: العباد كانوا قبل نزول الودق عليهم يائسين حزينين، و(إن) حرف مخفف من (إن) المشددة، والضمير في فعل التنزيل راجع إلى الودق.

قوله (من قبله لمبلسين) إعادة الظرف (من قبله) للتأكيد على سرعة تقلب قلوب البشر من اليأس إلى الاستبشار، والهاء فيه راجع إلى المطر، وقالوا فيه غير ذلك، كارجاع الضمير إلى إرسال الرياح، واللام في (لمبلسين) لام المفارقة واقعة في خبر (إن) المخففة، والإبلاس اليأس بحزن.

قوله تعالى ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ

ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ﴾

قوله (فانظر إلى آثار رحمة الله) الفاء لتفريع الاعتبار، والنظر للبصر لأن من آثار نزول المطر وهو رحمة الله بدء الحياة في النبات والحيوان وبهما يحيى الإنسان، والكلام تمهيد لما بعده من الاعتبار.

قوله (كيف يحيى الأرض بعد موتها) السؤال لتمثيل حالة بعث الموتى يوم القيامة، وإحياء الأرض بعد موتها استعارة تمثيلية لنبات النبات فيها بالماء، بعد جذبها وخلوها من آثار الحياة.

قوله (إن ذلك لمحيي الموتى) اسم الإشارة لاستحضار حالة آثار الرحمة بإخراج النبات الحي من الأرض الميتة، فهي حالة مماثلة لإخراج الموتى بإحيائهم للبعث والنشور يوم القيامة.

قوله (وهو على كل شيء قدير) جملة تقرير لما تقدم، وهي قدرة الله الشاملة ومنها إخراج الموتى وإحيائهم.

قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ



قوله (ولئن أرسلنا ريحا) قسم وشرط لتأكيد جوابه، وإرسال الريح للإشارة إلى الابتلاء، وغالبا ما يستعمل لفظ الرياح في آيات الكتاب العزيز لما هو خير ونافع، ولفظ الريح للعقاب والابتلاء.

قوله (فرأوه مصفرا) الفاء للتعقيب، والهاء في (رأوه) للزرع، باعتبار صفة الاصفرار من نتاج الريح الباردة التي تفسد الزروع وتغير لون ثمره وورقه.

قوله (لظلوا من بعده يكفرون) أي: لبقوا بعد ضرب زروعهم كافرين بنعم الله، والكلام مضمونه التوبيخ لسرعة تدمير نفوس الكافرين وتقلبها، لأنهم مستبشرون في حال الإنعام، وجاحدون قانطون في حال الإبتلاء، والهاء في (بعده) راجعة إلى اصفرار الزرع.

قوله تعالى ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ﴿٥١﴾

قوله (فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء) الفاء للتفريع، والخطاب مخصوص بالرسول ﷺ، لئلا يكثر بمزاج المشركين، فهو تعليل لما تقدم من تقلب أحوال الكافرين في القنوط والاستبشار، ونفي إسماع الموتى استعارة بالكناية عن نفي إمكان هداية الذين كتب عليهم الضلال بسبب انغلاق أنفسهم على الكفر وعدم قابليتها على تقبل الهداية، وكذا استعارة الصم.

والمراد تسلية الرسول ﷺ بألا يشق على نفسه، لأن عتاة المشركين مكتوب عليهم الإضلال، وليس عليه هدايتهم، فهداهم على الله وحده، وإنما التكليف بالرسالة والتبليغ.

قوله (إذا ولوا مدبرين) الشرط كناية عن شدة إصرارهم على الكفر، لأن المعرض عنك حقيقة لا يسمع شيئاً ولا يتأثر به.

قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ

بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٥٢﴾

قوله (وما أنت بهاد العمى عن ضلالتهم) جملة النفي تقرير لما تقدمها، والعمى جمع أعمى استعارة للكافر، والجامع بينهما التخطي وعدم اهتداء الطريق، والنفي المؤكد لأن مسألة الإضلال والهداية شأن مرتبط بالله وحده وليس للرسول دخل بذلك، وهو شأن مبني على حكمة الله تعالى في معرفة العبد ومدى تقبله أو رفضه للهدى.

قوله (إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا) أي: لا يصدق بك أيها النبي إلا الذي تتقبل نفسه الهداية وأدرك الحجج وعرفها، وفعل الإيمان بمعنى التصديق.

قوله (فهم مسلمون) الفاء للتفريع، أي: فهم الذين أسلموا لله أمرهم طائعين مستسلمين.

قوله تعالى ﴿* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ

قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَلِيمُ

الْقَدِيرُ﴾ ﴿٥٤﴾

قوله (الله الذي خلقكم من ضعف) التصريح بلفظ الجلالة كما تقدم تفنن في إيراد دلائل توحيده تعالى، فمرة يقول (من آياته)، ومرة يظهر اسم الله،

ومرة يبتدئ بضمير الغيب مثل (وله)، وكلها لأجل إيقاظ الأذهان وإثارة العقول من غفلتها، لأن الإعراض عن الدلائل الواضحة هو السبب في جهل أكثرية المشركين به، وإظهار لفظ الجلالة يفيد القصر والتعليل لجملّة الموصول، والخلق الإيجاد، و(من) ابتدائية، أي: ابتدأكم ضعفاء، والضعف كناية عن مرحلة الطفولة التي قابلها بمرحلة القوة وهو بلوغ الأشد، وقد يراد به النطفة الضعيفة، غير أن الأول أوفق.

قوله (ثم جعل من بعد ضعف قوة) تفيد (ثم) التراخي الزمني والرتبي، والمراد التدرّج في العمر من مرحلة ضعف الطفولة في التعقل والجسم إلى مرحلة البلوغ وقوة الجسم، وتنكير لفظي الضعف والقوة لإفادة اختصاص كل مرحلة بما يناسبها.

قوله (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) (ثم) للتراخي الرتبي، أي: جعل من بعد مرحلة الشباب والقوة الشيخوخة والضعف، والعطف بلفظ الشبيبة عطف تفسير، والشبيبة كناية عن الكبر.

قوله (يخلق ما يشاء) الكلام لكمال علمه تعالى، لأن مشيئته في خلق الضعف والقوة، لمعرفته بالمصلحة الغائبة عن غيره تعالى.

قوله (وهو العليم القدير) أي: وهو الله وحده العليم بما ينفع عباده والقدير على فعل ما يصلحهم.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ

كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

قوله (ويوم تقوم الساعة) نصب لفظ اليوم على تقدير: واذكر، ولفظ اليوم هو يوم البعث من القبور، وقيام الساعة كناية عن ظهورها، والساعة من أسماء القيامة لأنها تكون في زمن قليل واحد.

قوله (يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) أي: يحلف المجرمون المشركون لم يقيموا في قبورهم غير مدة قليلة من الزمن، وفسر استقلال المدة بتفسيرات كثيرة منها:

- أنهم قارنوه بمدة لبثهم في الدنيا قياسا إلى أهوال الآخرة.

- لعلمهم بما ينتظرهم من أهوال العذاب تمنوا لو يبقون في قبورهم ولا يخرجون منها بسرعة.

- أنه ميؤوس من إيمانهم، فرافقهم جهلهم واشتباه الحق، لأنهم اعتادوا تلقي الباطل حقا والحق باطلا، والأخير أنسب الأقوال بلحاظ الفاصلة، لأنهم لشدة انشدادهم إلى عالم الدنيا لم يفصلوا بين يوم الدنيا والبعث فقدروه بحسابات الدنيا بأنه برهة زمنية قصيرة، لأنهم لا يؤمنون بغير الدنيا، وربما كان الكلام منهم قبل اكتمال عقولهم بالعلم الضروري.

قوله (كذلك كانوا يؤفكون) أي: كذلك الصرف عن جهة الحق كانوا في الدنيا يصرفون، أي: صرفهم جهلهم عن الحق إلى الباطل، فما عادوا يعرفونه ولا يؤمنون بحججه، والصرف التغير والتحويل.

قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٦﴾

قوله (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) أي: رد على قول المجرمين علماء المؤمنين، ولفظ العلم يراد به القرآن، وقيل هم الملائكة.

قوله (لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث) قسم وتحقيق لتأكيد الكلام، لأن المجرمين نزلوا منزلة المنكر، واللبث المكث في القبور، وكتاب الله بمعنى أنكم لبثتم فيما قدر الله لكم في كتابه القرآن، وهو قوله تعالى (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) [المؤمنون ١٠٠]، فاللبث مقدر بالفصل بين عالم الدنيا ويوم البعث، والفصل هو هذا اليوم، يوم البعث، وليس كما ذهب إليه المجرمون بتقديره على ساعات الدنيا، لعدم إيمانهم بالآخرة.

قوله (فهذا يوم البعث) الفاء للتفريع، ولفظ الإشارة للتمييز، والإخبار مضمونه التفريع، بمعنى: فهذا يوم البعث الذي كنتم تتكرونها.

قوله (ولكنكم كنتم لا تعلمون) الاستدراك على الإخبار لتأكيد ما بعده، أي: ولكنكم كنتم في الدنيا جاهلين وقوع هذا اليوم، فلم يعد ينفعكم العلم به.

قوله تعالى ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ

يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

قوله (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم) الفاء للتفريع، وصيغة (فيومئذ) مبنية مكونة من يوم وإذ، وهو يوم القيامة، والإتيان بالموصول وصلته لبيان علة نفي النفع، وهو كونهم ظالمين مشركين، والمعذرة الاعتذار، أي: لا يقبل عذرهم.

قوله (ولا هم يستعتبون) أي: ولا يطلب منهم الإعتاب والرجوع إلى الحق، والنفي كناية عن اليأس عن الصفع عنهم.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ

جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

قوله (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) قسم وتحقيق لتأكيد الإخبار، والمعنى: إن القرآن كتاب كامل الحجة والبيان في الدعوة إلى التوحيد والإيمان، فلا نقص فيه ولا إبهام.

قوله (ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا) قسم وشرط لبيان جوابه، وهو إصرار الكافرين على كفرهم، والخطاب إلى الرسول ﷺ بأنه حتى لو أتيتهم بمعجزة أخرى غير القرآن فقولهم بالكفر واحد، واللام المقترن بفعل القول واقعة في جواب القسم، والإتيان بالموصول وصلته بدلا من الضمير

لبيان علة قولهم (إن أنتم إلا مبطلون)، وهو أنهم مطبوع على قلوبهم بالكفر.

قوله (إن أنتم إلا مبطلون) إخبار مؤكد بالقصر للإبانة عن شدة إصرار الكافرين على العناد والكفر، والمبطلون أصحاب الأباطيل.

قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۖ﴾

قوله (كذلك) أي: كمثل ذلك الطبع الذي ذكر على قلوب الكافرين.

قوله (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) يختم الله على قلوب الجاحدين لتوحيد الله، والطبع الختم والمنع مجاز في قسوة قلوبهم بحيث لا ينسرب إليها هدى الله، وحرف الاستعلاء لتمكن ملابسة الصفة بالموصوف، ودلالة مضارع فعل العلم لأنهم مصررون على الشك بالمعاد.

قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۖ﴾

قوله (فاصبر) الفاء للتفريع، والخطاب للرسول ﷺ لتسليته من إعراض قومه عن دعوته.

قوله (إن وعد الله حق) القطع لتعليل الأمر بالصبر، والإخبار المؤكد مضمونه التهديد، ووعد الله إشارة إلى نصره نبيه وإلى إحلال العذاب في مشركي مكة قتلا وأسرا وإذلالا، ولفظ الحق الصدق الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل.

قوله (ولا يستخفك الذين لا يوقنون) أي: ولا يستفزك الذين لا يوقنون
بوعده الله، وفي إيراد اسم الموصول وصلته بيان لعللة النهي، ومن جميل
بيان ربط افتتاح السورة بختامها أنها بدئت بالوعد للرسول ﷺ والمؤمنين
بالنصرة والتأييد وختمت به.

سورة لقمان

مكية، وهي أربع وثلاثون آية

تناولت السورة موضوعات أصول عقائد الدين وكلّيات الشريعة كالتوحيد والإيمان بالمعاد، ويبدو من مناسبة نزولها أنها عرضت لبعض أساليب المشركين كنضر بن الحارث في صد الناس عن الاستماع إلى القرآن وإلهائهم عن حكمه، وذلك بنشر الأحاديث المزوقة وخرافات الأمم الماضية التي تعلمها من أسفاره إلى فارس كقصص رستم وأسفنديار، ولذلك قصت السورة بعض مواظ لقمان وحكمه كشاهد لما ينبغي استماعه من حديث نافع، ولاجتناب لهوه ولغوه.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله تعالى ﴿الْم ﴿١﴾﴾

وهي السورة الخامسة التي تفتتح بالأصوات الثلاثة المتتالية الألف واللام والميم ضمن ست سور افتتحت بذلك، وهي البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم والسجدة، وكلها أعقبها ذكر الكتاب صراحة إلا سورة العنكبوت والسجدة فقد ذكر عقبيها الإيمان وفي ضمنه الكتاب، مما يرجح فرضية الإشارة بالحروف الرمزية إلى عظمة القرآن الكريم ومادة إعجازه.

قوله تعالى ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾

التعظيم باسم الإشارة للبعيد لرفعة شأن آيات القرآن وعظيم بيانها وكمال أحكامها، وتعريف الكتاب للعهد وهو القرآن، ووصفه بالحكيم، لأنه ناطق بالحكمة، وفيه إشعار بأنه ليس من لهو الحديث الباطل.

وفي نهج البلاغة قوله عليه السلام: كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض. وفيه: وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان في عمى. وفيه: واستدلوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم. انتهى.

قوله تعالى ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾

نصب لفظ الهدى والرحمة على الحال، والهدى مصدر يراد به الهادي إلى سبيل النجاة وهو توحيده تعالى، والرحمة لأن به يكون الانتقال من نقمة الكفر والضلال إلى نعمة الإيمان والهداية، وكونهما للمحسنين لأنهم الأجدر بالانتفاع به، والمحسن فاعل الإحسان، والإحسان فعل الخير للغير، وكلتا الصفتين أعني الهدى والرحمة من متممات صفة الحكمة للقرآن.

قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾



قوله (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) جمل وصفية للمحسنين، وعلى عادة التعبير القرآني في خصوصية ذكر إقامة الصلاة وقرنه بإيتاء الزكاة يختصر بهما مظاهر سائر العبادات فالصلاة تخص صلة العبد بربه، والإنفاق يخص صلة العبد بمجتمعه.

قوله (وهم بالآخرة هم يوقنون) والإيمان بالمعاد أصل اعتقادي ثابت يمتدح الله عليه عباده المؤمنين به، والإيقان الإيمان الثابت الذي لا يرتاب فيه، وتكرار الضمير (هم) للتأكيد.

قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٥﴾

قوله (أولئك على هدى من ربهم) ثناء من الله للذين تقدمت فيهم الصفات الحسنة، ولفظ الإشارة للتنويه بما يخبر عنهم، وحرف الاستعلاء (على) مستعار لتمكن ملابسة صفة الهدى بالموصوفين تمكنا يشبه المعتلي على شيء، و(من) ابتدائية.

قوله (وأولئك هم المفلحون) إعادة اسم الإشارة للتأكيد والتنويه، و(هم) للقصر، وأل المفلحين قصر ثان، والفلاح الظفر برضوان الله وجناته.

قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ

بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿٦﴾

قوله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) تفيد (من) التبعض، ولفظ الناس لعامة مشركين أهل مكة، وأكثر الأقوال يراد به النضر بن الحارث ففي التبيان: نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة كان اشترى كتباً فيها أحاديث الفرس من حديث رستم واسفنديار، فكان يلهيهم بذلك ويطرف به، ليصد عن سماع القرآن وتدبر ما فيه. انتهى. فكأنه كان يعارض أحاديث عاد وثمود بأخبار أكاسرة الأعاجم التي تعرف عليها من أسفاره إلى فارس، ليصد بهذا اللهو الناس عن استماع القرآن.

واللهو كل فعل أو قول يلهي عن الحق، والحديث الكلام الجديد المحدث، ولهو الحديث كناية عن باطله وفاسده مما لا يترك منفعة عند سامعه، كالخرافات والأساطير الشعبية، ومنه الغناء، وروي في المجمع: عن الصادق عليه السلام قوله: هو الطعن بالحق، والاستهزاء به، وما كان أبو جهل وأصحابه يجيئون به إذ قال: يا معشر قريش ألا أطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم؟ ثم أرسل إلى زبد وتمر فقال: هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به، قال: ومنه الغناء. انتهى. وفيه روي قول الرسول ﷺ: من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة، قيل: وما الروحانيون يا رسول الله؟ قال: قراء أهل الجنة. انتهى.

قوله (ليضل عن سبيل الله بغير علم) جملة تعليل، أي: إن غاية من يشتري لهو الحديث إضلال الناس عن الاستماع إلى القرآن لجهله، والإضلال صد الناس عن الإيمان بالقرآن، وذلك بتوهمه في أعينهم وتشبيهه بأن آياته من جملة الأساطير التي يقصها عليهم.

و(سبيل الله) مراد به القرآن فإنه خير سبيل إلى توحيده ورضاه، والظرف (بغير علم) محله الحال، أي: من دون دليل بل جهل في نفس المشتري لهو الحديث.

قوله (ويتخذها هزوا) أي: ويتخذ آيات القرآن أحاديث هزاء واستخفاف، وتشبيهها بالمصدر للمبالغة.

قوله (أولئك لهم عذاب مهين) اسم الإشارة لاستحضارهم وتمييزهم بما سيخبر عنهم من وعيد، والتقديم (لهم) للاهتمام، والعذاب المهين العذاب المذل المخزي.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾

قوله (وإذا تلى عليه آياتنا ولّى مستكبرا) جملة الشرط وجوابه موقعها الصفة للذي اتخذ آيات الله هزوا، والتلاوة القراءة المتصلة، و(على) في (عليه) حرف استعلاء وتمكن أي تقرأ عليه بحيث تستقر فيه وتصل إليه ثم يعرض عنها، والهاء فيه راجعة إلى المستهزئ، والآيات آيات القرآن، وإضافتها إلى نون العظمة لرفعتها وعظم شأنها، وجملة التولي جواب (إذ) الشرطية، أي: أعرض عن الآيات مستعليا عن سماعها والتدبر فيها، والاستكبار مبالغة في الكبر، ونصب اللفظ على الحال.

قوله (كأن لم يسمعها) تشبيه بحال من لم يسمع الآيات من رأس، فهو غير مبال كافر بها.

قوله (كأن في أذنيه وقرا) تشبيه ثان لحال شدة إصراره على الكفر وعدم تأثره بالآيات، كحال من في سمعه ثقل فهو في صمم عنها لا يسمع منها شيئاً فلا يتأثر بها، والوقر الثقل.

قوله (فبشره بعذاب أليم) الكلام متفرع عن شدة الإعراض وهو تبشير به بالعذاب الأليم، والبشارة على سبيل التهكم به، ووصف العذاب بالأليم مبالغة يراد به المؤلم.

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ ٨

قوله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استئناف الكلام لتأكيد تبشير المؤمنين العاملين.

قوله (لهم جنات النعيم) الجملة محلها الخبر لـ (إن)، وإضافة الجنات إلى النعيم من إضافة الموصوف إلى صفته.

قوله تعالى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٩

قوله (خالدين فيها) نصب اللفظ على الحال من ضمير (لهم)، والخلود دوام البقاء، والهاء في (فيها) راجع إلى الجنات.

قوله (وعد الله حقاً) نصب لفظ الوعد على المفعولية المطلقة، أي: وعد الله وعداً حقاً، وصفة الحق بمعنى الوعد الثابت، الذي لا خلف فيه ولا تغيير.

قوله (وهو العزيز الحكيم) أي: وهو الله العزيز الذي لا يقهر، وهو الحكيم فيما يفعل.

قوله تعالى ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ۚ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝١٠﴾

قوله (خلق السماوات بغير عمد ترونها) الكلام للتذكير بكمال القدرة ودلائل الوجدانية، وخلق السماوات إيجاد نظام الأجرام السماوية المختلفة كالمجموعات الشمسية وما يحيط بها تسبح في الفضاء الواسع، وهي بالنسبة لأهل الأرض عالية كأنها معلقة في الفضاء من غير عمد يسندها.

والعمد جمع عمود وهو الذي تقوم عليه الخيمة، وجملة (ترونها) قيد احترازي للعمد بمعنى أن لها عمد غير مرئية، وهو ما يمكن أن يكون مجازاً من النظام الدقيق الذي يجعلها مستقرة بسبب ما ينتجه دورانها المستمر من نظام الجذب والطرْد بحيث لا يصطدم بعضها ببعض، والخطاب في فعل الرؤية للمشركين.

وفى تفسير القمي عن أبيه بإسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن قول الله تعالى: (والسماء ذات الحباك) قال: هي محبوكة إلى الأرض وشبك بين أصابعه، فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول: (رفع السماوات بغير عمد ترونها)؟ فقال: سبحان الله أليس يقول: (بغير عمد ترونها)؟ فقلت: بلى، فقال: فثم عمد ولكن لا ترونها. انتهى.

قوله (وألقى في الأرض رواسي) فعل الإلقاء مجاز من الرمي من علو، تشبيهها للجبال بشيء يرمى فتثبت بقوة في الأرض لثقلها، وفاعل الإلقاء الله، و(في) للظرفية المجازية، والرواسي كناية عن الجبال الثابتة تشبيهها لها بالسفينة الراسية المستقرة.

قوله (أن تميد بكم) أي: لئلا تميل بكم، والميدان الاضطراب والحركة يمنا ويسرة، والكلام دال على أن للجبال وظيفة جيولوجية في تثبيت طبقات التربة فتعمل على رصها فلا يزحف بعضها على بعض مما يعني أن لها ارتباطا فعليا بالزلازل.

قوله (وبث فيها من كل دابة) العطف لأن البث بعد تهيئة الأرض وسبل صلاح العيش فيها، والبث النشر، و(من) زائدة لتأكيد العموم، والدابة كل ما يدب على الأرض ويتحرك من الحيوان.

قوله (وأنزلنا من السماء ماء) الإنزال باعتبار نزول المطر من علو إلى الأرض، و(من) ابتدائية، ولفظ السماء تقال لكل ما يعلو الإنسان، وتنكير الماء للتكثير.

قوله (فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) الفاء لتفريع الإنبات للزرع بعد الإنزال، والهاء في (فيها) للأرض، والزوج الكريم لكل نوع نبات نفيس في المنافع، وفي الكلام التفات من الغيب إلى ضمير التكلم لكمال العناية والاهتمام.

قوله تعالى ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾

قوله (هذا خلق الله) لفظ الإشارة للتعظيم والاختصار أي خلق السماوات على عظم نظامها، والأرض وما فيها، والإخبار يراد به التحدي والتعجيز لإثبات وحدانية الله في الخلق والإيجاد، والكلام من الله على لسان الرسول ﷺ.

قوله (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) الفاء لتفريع الأمر التعجيزي، والرؤية للبصر، والاستفهام مجرد من الجواب يراد به الإنكار، والضمير في اسم الموصول راجع إلى أصنامهم، والهاء في الظرف (دونه) راجعة إلى الله تعالى.

قوله (بل الظالمون في ضلال مبين) بل: للإضراب عما تقدم من سؤال لأن المشركين لا يملكون جوابا له، إذ لا ينتظر من آلهتهم أن يخلقوا شيئا، وإنما الذي يجعلهم يعبدونها ضلالهم عن الحق وإضاعتهم له.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ﴾ ﴿١٢﴾

قوله (ولقد آتينا لقمان الحكمة) القسم والتحقيق لأهمية الإخبار، والإتيان الإعطاء، وهنا يراد به الإلهام والإيحاء، وفعله يأخذ مفعولين الأول لقمان والثاني الحكمة، والحكمة أصلها التسديد، وتعريفها للنوعية.

ولقمان عبد صالح في زمن داود عليه السلام وهبه الله سداد القول وصواب الرأي، ولم يذكر إلا في هذه السورة المباركة، لمناسبتها في مقابلة من يشتري لهو الحديث، فقد قصت الآيات بعضا من حكمه ومواعظه التي تغتني بها الأسماع وتسدد بها النفوس، ورويت له في كتب التفسير كتفسير القمي والدر وكتب الأخبار كثير من المواعظ والحكم.

وفي المجمع والكنز: روي عن نافع عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حقا أقول: لم يكن لقمان نبيا، ولكن كان عبدا كثير التفكير، حسن اليقين، أحب الله فأحبه، ومنّ عليه بالحكمة، كان نائما نصف النهار، إذ جاءه نداء: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض، تحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت: إن خيرني ربي قبلت العافية، ولم أقبل

البلاء، وإن عزم علي فسمعا وطاعة، فإني أعلم أنه إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني، فقالت الملائكة بصوت لا يراهم، لم يا لقمان؟ قال: لأن الحكم أشد المنازل وأكدها، يغشاه الظلم من كل مكان، إن بقي فبالحري أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن في الدنيا ذليلاً، وفي الآخرة شريفاً، خير من أن يكون في الدنيا شريفاً، وفي الآخرة ذليلاً، ومن يختار الدنيا على الآخرة، تفتته الدنيا، ولا يصيب الآخرة، فتعجبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومة فأعطي الحكمة، فانتبه يتكلم بها، ثم كان يؤزر داود بحكمته، فقال له داود: طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى. انتهى.

قوله (أن اشكر الله) أي: وقلنا له أشكر الله ما أعطاك من حكمة، وتعدية الشكر باللام زيادة في التأكيد، والانتقال بالكلام من ضمير التكلم الجمعي في (أتينا) إلى ضمير الغيبة في (الله) للاعتناء بالعظمة، ولأجل مراعاة أدب التوحيد فإنه لا يناسبه القول: اشكر لنا.

قوله (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) أي: من يشكر الله فإن عود نفع الشكر لنفسه، لأنه إقرار منه بمنة الله، واللام في (لنفسه) بمعنى لأجل نفسه، ودلالة استعمال الفعل المضارع لإفادة التجدد والاستمرار بحيث يكون من الطبع.

قوله (ومن كفر فإن الله غني حميد) أي: ومن جحد نعم الله فإن الله غني عن شكر الشاكرين محمود على أفعاله، واستعمال الفعل الماضي دون

المضارع كما في الشكر لإفادة تشنيعه فإن المرة منه تهوي بصاحبه إلى المهلكة بخلاف الشكر الذي ينفع صاحبه بالاستمرار.

قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٣﴾

قوله (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ) قيد قول لقمان لابنه في حال وعظه ونصحه له، والوعظ كما قال الراغب: زجر مقترن بتخويف. انتهى. ففي مضمونه الحث على فعل الخير والتحذير من فعل الشر.

قوله (يَا بَنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ) الخطاب للانتباه، والتصغير في (بني) للتحبيب، وأول المواعظ وأسدها النهي عن الشرك بالله في العبادة، لأن صلاح العمل بصلاح المعتقد.

قوله (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) تعليل للنهي وتهويل له، والشرك ظلم لأنه ظلم لحق الوجدانية وظلم للنفس، ووصفه بالعظم لشدة أثر عاقبته، لأن الله لا يليق بساحة كبريائه الشرك به.

قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ ﴿١٤﴾

قوله (ووصينا الانسان بوالديه) الكلام من الله تعالى معترض على سبيل الاستطراد بين موعظة لقمان لابنه لمناسبة الشكر لله فشكرهما شكر له سبحانه، والتوصية من الله بمعنى الفرض، وتعريف الإنسان للجنس، والوالدان الأب والأم وسمي الأب بذلك مع أن الأم الوالدة على جهة التغليب.

قوله (حملته أمه وهنا على وهن) الجملة موقعها الحال، والحمل للشيء الثقيل استعارة للجنين في جوف الأم، والهاء في الفعل ولفظ الأم راجعة إلى الإنسان، والوهن الضعف ونصبه على الحال بمعنى ذات وهن على وهن، أي ضعف على ضعف.

قوله (وفصاله في عامين) أي: وفطامه في عامين، أي تحقق الإرضاع في عامين وبضم أدنى مدة الحمل إليه يكون في ثلاثين شهرا قال تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) [الأحقاف ٤٦]، ومناسبة ذكر الحمل والفصال في الآية ليكون داعيا لشكر الوالدين، وفيه إفراد بذكر الأم للتذكير بعظم حقها.

وفى الكافي بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. انتهى.

قوله (أن اشكر لي ولوالديك) جملة تفسير لفعل التوصية، أي: الأمر بشكر الوالدين كما أمر الله بشكره، والتعدية باللام لتحقيق الشكر، والعطف يشير

إلى عظم منزلة الوالدين عند الله ووجوب طاعتهما فيما لا يخالف أوامر الله تعالى.

قوله (إلى المصير) تقديم شبه الجملة (إلى) للقصر، والمصير المنقلب إلى الله تعالى يوم القيامة، وقطع الكلام للتعليل، إذ في مضمون الإخبار تهديد للعاصين وتأكيد بوجوب الامتثال إلى الالتزام بوصية الله، والعدول في الكلام من ضمير التكلم الجمعي في (وصينا) إلى ضمير الأفراد في (إلى) للغرض نفسه في آية الشكر، وهو مراعاة أدب التوحيد، فإن الانقلاب إلى الله وحده كما إن الشكر لله وحده.

قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِـِٔى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ ۚ إِلَىٰ ۚ

قوله (وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) المجاهدة بذل الطاقة والوسع، والمفاعلة على سبيل المشاركة، والمراد شدة الإلحاح، لذلك تعدى الفعل بحرف الاستعلاء.

والقيد في نفي العلم بمعنى لا تشرك بي شيئاً مجهولاً أو معلوماً، فنفي العلم عن الشريك كناية عن مجهوليته، قال في الكشف: أراد بنفي العلم به نفيه، أي لا تشرك به ما ليس بشيء، يريد الأصنام كقوله تعالى (ما يدعون من دونه من شيء). انتهى.

ولكرامة الوالدين اكتفت الآية بالنهي عن طاعتهما في حال مجاهدتهما على ابنهما على الشرك، فلم تتجاوزه إلى أبعد من ذلك.

قوله (وصاحبهما في الدنيا معروفا) أي: فيما عدا أمر الشرك، أمر الله بالالتزام بالتوصية بالوالدين ومعاشرتهما بالخير واللين والخلق الكريم، والمعروف ما تعارف عليه الناس من خير، ونصبه على الحال.

قوله (واتبع سبيل من أناب إلي) أي: وأطع من تاب إلى الله سواء من الوالدين أو من غيرهما إذا لم يرجعا عن شركهما.

قوله (ثم إلي مرجعكم) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، وتقديم (إلي) لقصر المعاد في الله وحده، والمرجع والرجوع واحد.

قوله (فأنبئكم بما كنتم تعملون) الفاء للتعقيب، لأن الإنباء والحساب يعقب الحشر، والإنباء يراد به ما يترتب عليه من ثواب أو عقاب، ومضي الكون باعتبار أعمالهم الماضية في الحياة الدنيا لأن الدنيا محل العمل والآخرة انقطاعه، وفي نهج البلاغة: وإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. وفيه: وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم. انتهى.

وضمائر الأفراد في الآية روعي في بعضها مختصات الله تعالى ووحدانيته، كالشرك والإنابة فهي مما ورد في القرآن بصيغ الأفراد لا الجمع لأنها المنطبقة على أدب توحيده تعالى، فليس في التعبير القرآني:

يشرك بنا، أو أناب إلينا، بل كلها تأتي بصيغ الإفراد، أما الرجوع والإنباء فقد جرى على تنسيق الإفراد في الكلام.

قوله تعالى ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿١٦﴾

قوله (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل) رجوع بالكلام إلى حكم لقمان في وصاياه ومواعظه لابنه، وتصغير الابن وإضافته إلى ياء التكلم كما تقدم للرقعة والشفقة والتحبیب، والمراد من التشبيه بيان إحاطة علم الله بكل شيء، وضمير التأنيث في الآية راجع إلى الفعلة في الخير أو الشر، أو إلى الخصلة في الحسنة أو السيئة.

و(إن) للشرط، و(تك) أصلها تكن، حذفت النون للتخفيف، والمثقال آلة وزن للقلة، ومثقال الحبة تمثيل لقلة مقدار وزن حبة الخردل، والخردل نبات ذو بزور دقيقة حارق طعمها، و(من) ابتدائية، والحبة مفردة الحب وهو بذر النبات.

قوله (فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض) الفاء عاطفة لذا جزم الفعل (تكن)، و(في) للظرفية المجازية، بمعنى أن مظروفها الصخرة تحت الأرض، وتكثير اللفظ للإبهام أو النوعية، والترديد بعموم السماوات والأرض مع أن الصخرة مستقرها الأرض لبيان كمال القدرة الإلهية في العلم بما يخفى.

قوله (يأت بها الله) جملة جواب للشرط لذلك جزم الفعل، والإتيان مجاز في إحضار تلك الفعلة للمحاسبة عليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر، والكلام كناية عن أخذ الأمور بعزم وجد لأن الله يسأل عن كل صغيرة وكبيرة ويحاسب عليها، قال الصادق عليه السلام: اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالبا، لا يقولن أحدكم: أذنب واستغفر الله، إن الله يقول: (إن تك مثقال حبة) الآية. ذكرها الكافي. انتهى.

قوله (إن الله لطيف خبير) جملة تأكيد، والإظهار في موضع الإضمار للتعظيم، واللطيف العالم بخفي الأمور، والخبير العالم بالأشياء كلها.

قوله تعالى ﴿يَبْنِيْ اَقِمِ الصَّلَاةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَاَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلَى مَا اَصَابَكَ ۖ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْر ۝١٧﴾

قوله (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) إعادة النداء للتأكيد، وإقامة الصلاة بمعنى أدائها على أصولها وشرائطها، والأمر بالمعروف أي الأمر بعمله، والمعروف ما تعارف عليه العقل والشرع، والمنكر ما أنكره العقل والشرع. وبين الجملتين تقابل بديعي.

قوله (واصبر على ما أصابك) أي: واصبر على ما أصابك من أثر الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المشقة والأذى.

قوله (إن ذلك من عزم الأمور) تعليل للأمر بالصبر، وعزم الأمور قطعها في إلزام العمل بها بحيث لا تراجع فيها، وهو يتطلب إرادة قوية وجد على الإقدام عليها.

قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ﴿١٨﴾

قوله (ولا تصعر خدك للناس) أي: لا تمل بصفحة وجهك عن الناس تكبرا، والصعر أصله داء يصيب الإبل يجعله يلوي عنقه.

قوله (ولا تمش في الأرض مراحا) أي: لا تمش في الأرض مختالا بطرا، ونصب لفظ المرح على الحال.

قوله (إن الله لا يحب كل مختال فخور) تعليل للنهي، ونفي الحب كناية عن غضبه تعالى، والمختال المتكبر والفخور الكثير الفخر على الناس، ويكون بذكر المناقب للتطاول بها عليهم.

قوله تعالى ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ﴿١٩﴾

قوله (واقصد في مشيك) القصد هو الاعتدال، وكونه في المشيء بمعنى ان يكون متزنا وقرا.

قوله (واغضض من صوتك) أي: خفض من صوتك وانقص من حدته، ولا ترفعه عاليا، و(من) ابتدائية.

قوله (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) تعليل للأمر، أي: أقبح الأصوات صوت الحمير، لأن أوله زفير وآخره شهيق كما قيل.

وفي المجمع: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا، إلا أن يكون داعيا، أو يقرأ القرآن. انتهى. أقول: ويبدو أن الكلام على سبيل المصداق لا الحصر.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا ۚ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝٢٠﴾

قوله (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض) رجوع بالكلام إلى سوق أدلة التوحيد، والخطاب لمشركي مكة، أو لعموم السامعين، والاستفهام للتقرير والتوبيخ، ويحتمل أن يكون الكلام من تنمة قول الرسول ﷺ (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه)، أو من العدول بالكلام من الغيبة في قوله (بل الظالمون في ضلال مبين) إلى أسلوب الخطاب للتشديد على الانتباه من غفلة الغافلين.

والتسخير التذليل بحيث يكون ما في السموات والأرض من حيوان ونبات في خدمة الإنسان بوصفه أشرف الموجودات الكائنة، واللام في (لكم) بمعنى الغاية.

قوله (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) الإسباغ الإفاضة والإيساع، وحرف الاستعلاء لتمكن الصفة من الموصوف، والنعم جمع نعمة وهي كل ما ينتفع به الإنسان، وإضافتها إلى الله لتذكير الإنسان بمنة الله عليه، والنعم الظاهرة البادية المعينة كنعمة البصر والسمع وسائر المحسوسات، وأما النعم الباطنة فكالعقل والشعور، وانتصاب اللفظين على الحال.

وذكر في تفسيرات النعم الظاهرة والباطنة أقوال كثيرة يندرج أكثرها في باب تطبيق المصداق لا الحصر والتفسير.

قوله (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) (من) بمعنى ومن بعض الناس، والمجادلة مراجعة الكلام على سبيل المغالبة وكونها في الله بمعنى في شأن وجوده تعالى ووحدانيته، والقيد بنفي العلم أي من دون حجة يركن إليها بل بتقليد أعمى من آبائه، ونفي الهدى ما يهدي به الله بالوحي والإلهام، ونفي الكتاب المنير بمعنى أن يكون استند إلى كتاب سماوي ينتهي إلى الله تعالى، والمراد حصر منافذ العلم بهذه الموارد الثلاثة، وما عداها فالمجادلة منهم جهل في جهل.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا

عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾

قوله (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) أي: إذا قيل للمشركين اتبعوا ما يدعوكم إليه القرآن وهو دعوة التوحيد، والإتيان بجملة الموصول لإفادة تعظيم حجة ما يدعو إليه القرآن في كونه نازلاً من عند الله في مقابل ما يتبعون من تقليد غير قائم على دليل.

قوله (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) تفيد (بل) الإضراب عما تقدم إلى تأكيد اتباعهم لسنة آبائهم في العبادة الشركية وهو اتباع ليس مبنيًا على علم أو دليل بل على التعصب الأعمى والتقديس الباطل، وفعل الوجدان بمعنى العلم الموروث من آبائهم في عبادة الشرك، والآباء تقال للأجداد والأعمام وللآباء الوالدين.

قوله (أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) الاستفهام للإنكار، أي: أيتبعونهم حتى لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير، لأن هذه العبادة مفضية إلى ذلك.

قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾

قوله (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) ثناء من الله على المؤمنين عقيب ذكر الكافرين، وإسلام الوجه لله كناية عن الإقبال على شريعته والعناية بأوامره ونواهيه والإخلاص في دينه، وجملة (وهو محسن) موقعها الحال والمحسن فاعل الإحسان، والاستمسك مبالغة في المسك، والعروة كما قال الراغب: ما يتعلق به من عراه، أي ناحيته. انتهى. فهي ما يجعل كالحلقة في طرف الدلو أو الكوز أو ما يعقد في الحبل لتكون أقوى في القبض فلا تفلت من اليد.

ولفظ الوثقى مؤنث الأوثق، والصيغة كناية عن الحبل الوثيق المحكم الشد، ويراد به النجاة والفلاح.

قوله (والى الله عاقبة الأمور) تقديم الظرف (إلى الله) للقصر، والمعنى وإلى الله وحده تقدير عاقبة الناس في أمورهم، ولا يخلو الكلام من تعليل لما تقدمه.

قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ ﴿

قوله (ومن كفر فلا يحزنك كفره) الخطاب للرسول ﷺ بالألا يكثرث لأمر الكافرين بعد أن تم تبليغهم.

قوله (إلينا مرجعهم) القطع للتعليل، والإخبار مضمونه التهديد والوعيد، والنون في (إلينا) نون العظمة والمعنى انتهاء غايتهم إلى الله، والمرجع الرجوع.

قوله (فننبئهم بما عملوا) الفاء للتعقيب، وإنباؤهم يراد به ما يترتب عليه من أثر وهو إلقاؤهم في النار بعد إخراجهم في المحاسبة.

قوله (إن الله عليم بذات الصدور) إخبار تقريرى ظاهره معنى علم الله بكل شيء، وباطنه التهديد والوعيد، وذات الصدور أسرارهم لأنها مكنونة فيه، والصدور يراد به قلوبهم على عادة التعبير عن الإدراكات الباطنية للنفس بالقلوب.

قوله تعالى ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾

قوله (نمتعهم قليلا) أي: نمتعهم تمتيعا قليلا في الحياة الدنيا، لأن الدنيا بكل ما فيها من متع زائلة وكل زائل موصوف بالقلّة.

قوله (ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ) أي: ثم نلجئهم مكرهين يوم القيامة إلى عذاب شديد، ووصف العذاب بالغلظة باعتبار صعوبته وغلظته عليهم.

قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

قوله (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله) الخطاب للرسول ﷺ، وضمان جمع الغائبين لمشركي مكة، وقولهم في إجابة السؤال بأن الله هو الخالق للسماوات والأرض إشارة إلى فطرة التوحيد، ولكنهم متخبطون في عبادتهم فيدعون له الشراكة في التدبير، وعن الباقر عليه السلام قوله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة يعنى على المعرفة بأن الله خالقه فذلك قوله عز وجل: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله). ذكر في كتاب التوحيد. انتهى.

قوله (قل الحمد لله) أي: قل الحمد لله أيها النبي ﷺ على إقرار المشركين بتمام الحجة عليهم.

قوله (بل أكثرهم لا يعلمون) بل: تفيد الإضراب عما تقدم، لإفادة تجاهل المشركين، وخص الأكثرية بالنفي، لأن القليل منهم آمن فعلم.

قوله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٢٦)

قوله (لله ما في السماوات والأرض) التقديم للقصر بمعنى لله وحده ملك السماوات والأرض، لأنه موجد لها ومديرها فلا معنى للقول بالشراكة معه.

قوله (إن الله هو الغني الحميد) القطع لتعليل ملكه تعالى، والإظهار في موضع الإضمار للتعظيم، والكلام مؤكد بقصرين ضمير الفصل وأل الغني، والغني المستغني بذاته عن كل أحد والحميد المحمود بأفعاله، قال السيد في الميزان: الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري، وكل جميل في

العالم فهو له سبحانه، فإليه يعود الثناء فيه، فهو حميد على الإطلاق، ولو كان شيء من هذا التدبير المتقن الجميل من غيره تعالى من غير انتساب إليه لكان الحمد والثناء لغيره تعالى لا له، فلا يكون حميدا على الإطلاق وبالنسبة إلى كل شيء وقد فرض أنه حميد على الإطلاق هذا خلف. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٢٧﴾

قوله (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام) جملة افتراض بالأداة (لو) لبيان كمال القدرة الإلهية في إفاضة الوجود وتدبيره، فلو كانت جميع أشجار الأرض أقلام والبحور على كثرتها مدادا لكتابة كلمات الله الدالة على إيجاده في (كن فيكون) لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله لأن مقدوراته التي يعبر عنها بأمر الكينونة غير متناهية ولا تسعها الأقلام والأبحر، و(ما) اسم موصول، وشبه الجملة (من شجرة) بيان للموصول، و(من) زائدة لتأكيد العموم، و(شجرة) مفرد الشجر، والأقلام جمع قلم وهو آلة الكتابة التي يكون الشجر أنسب لجنسها.

قوله (والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر) تعريف البحر لمطلق البحور، والمد الزيادة، وذكر السبعة أبحر على سبيل التكثير.

قوله (ما نفدت كلمات الله) الجملة جواب لـ (لو)، والنفاد الانتهاء، وكلمات الله كناية عن إفاضة الوجود بأمر كينونته في (كن فيكون).

قوله (إن الله عزيز حكيم) تعليل للنفي، فلأنه عزيز لا يقهر فهذه الكتابة لا ينفذ بها ما هو عنده تعالى، وهو حكيم لا يفوض أمر تدبير ما يخلق إلى غيره، وإظهار اسم الله في موضع استعمال الضمير للتعظيم.

قوله تعالى ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

قوله (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) الخطاب لجميع السامعين، والمراد أن الصعوبة والسهولة في إيجاد الكثرة أو القلة لا تنطبق على قدرة الله في إيجاد الخلق فخلقه للجميع كخلقه للواحد الذي عبر عنه بالنفس الواحدة وإعادتهم للحشر كذلك، والآية ترد على القياس الباطل لأنهم يقيسون أفعالهم على أفعال الله تعالى فقد قيل في مناسبة نزول الآية: إن كفار قريش قالوا: إن الله خلقنا أطواراً: نطفة، علقة، مضغة، لحماً، فكيف يبعثنا خلقاً جديداً في ساعة واحدة؟ فنزلت الآية. ذكر في أسباب النزول. انتهى.

قوله (إن الله سميع بصير) أي: إن الله سميع لأقوال المشركين بصير بأفعالهم وسيحاسبون عليها، والكلام تعليل لما تقدم في الخلق والبعث لأن الإحاطة الكاملة دليل على إمكان البعث وإن اختلطت الأشلاء إذ لا يغيب عنه شيء.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ۝٢٩﴾

قوله (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) الاستفهام
للتقرير لإفادة إثبات آية من دلائل توحيده تعالى، والإيلاج إدخال شيء في
شيء، وذلك بأن ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل، والليل
والنهار ظرفان زمنيان يحصلان بقعل حركة الأرض المنتظمة مع نفسها.

قوله (وسخر الشمس والقمر) أي: ذللهما بأن يجريان على نظام واحد ثابت
في الطلوع والغروب فلا يزيدان في ذلك ولا ينقصان.

قوله (كل يجري إلى أجل مسمى) أي: كل من الشمس والقمر يجري في
الفضاء إلى مدة مضروبة له يحين بها الأمر بنهايتهما وهي يوم القيامة.

قوله (وأن الله بما تعملون خبير) العطف على قوله (أن الله يولج) بمعنى:
ألم تر أن الله بما تعملون خبير، أي: عالم مطلع.

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ
اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝٣٠﴾

قوله (ذلك بأن الله هو الحق) اسم الإشارة لاختصار ما تقدم من معاني الخلق والبعث، والباء في (بأن) بمعنى العلة، أي: لأن، والإخبار عن الله بقصره في الحق لأنه هو الواجب الوجود الذي ينتهي إليه كل وجود، فهو تعالى الحقيقة الثابتة الذي يمتنع عليه العدم ويفتقر إليه كل موجود.

قوله (وأن ما يدعون من دونه الباطل) أي: ما يعبدون من أصنام ويدعونها آلهة هو الباطل لأنها أسماء بلا مسمى فلا حقيقة ألوهية لها ولا لها خلق ولا تدبير ولا تمتك من أمرها شيئاً، لذلك قصرها في البطلان بأل التعريف.

قوله (وأن الله هو العلي الكبير) العطف تعليل ثان لألوهية الله بمعنى: وبأن الله هو العلي المتعالي عما ينزهه ساحة قدسه من ادعاء الشراكة معه، وهو الله الكبير الواسع لكل كمال وجودي، وجمعت الآية ثلاث صفات من أسماء الله الحسنى هي الحق والعلي والكبير، وهي دالة على الكمال المطلق لذاته سبحانه وتعالى.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾

قوله (ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله) حجة أخرى دالة على كمال القدرة الإلهية لبيان تفرد الله بالوحدانية، والاستفهام مستفاد منه تقرير المخاطبين، وتسيير السفن في البحر آية لأنها تجري بفعل هبوب

الرياح المعتدلة، طائفة على ظهر الماء، ولولا تسخير الله للبحر بأن فيه قابلية رفع الشيء الثقيل لما استطاع الإنسان أن يقطعه في الفلك ويحمل عليه الأثقال في التنقل، ويجوز أن تكون الباء المقترنة بلفظ النعمة للسبب، أي: تجري بسبب نعمة الله عليهم، ويجوز أن تكون للتعدية بمعنى الأمتعة المحمولة.

قوله (ليريكم من آياته) جملة تعليل، والإراءة للبصر، و(من) للتبعيض، وآياته دلالة تعالى الدالة على تفرده بالإلهية.

قوله (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) اسم الإشارة للفلك المحمول، واللام المقترن بلفظ الكل للملك، أي: هي آيات ينتفع بأثرها المؤمن الكثير الصبر الشكور الكثير الشكر، وفي المجمع روي قوله ﷺ : الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ



قوله (وإذا غشيهم موج كالظلل) الشرط لبيان الحال المتناقضة للكافرين بين الإقرار بوحداية الله وبين الشرك به، وغشيان الموج استعارة لعظمتها وقت هبوب الأعاصير بحيث تغطي المبحرين في الفلك، وضمان جمع الغائبين في الآية عائدة لعموم الكافرين، ولفظ الموج معظم ماء البحر تقال للمفرد

والجمع وتشبيهها بالظلل لإحاطته بهم كما تحيط الظلة وهي السحابة بمن تحتها، والظلة أكثر ما تستعمل فيما يستوخم ويكره، ومنه قوله تعالى (عذاب يوم الظلة).

قوله (دعوا الله مخلصين له الدين) جملة (دعوا) جواب لـ (إذا)، والدعاء يراد به التوسل إلى الله بالإنجاء من غرق الموج، وذكر اسم الله بمعنى دعوته باسمه دون سواه مما يدعون من شركاء، لأنهم يرجعون إلى فطرتهم وقت الشدة، بدلالة الحال في (مخلصين له الدين)، أي: مخلصين لله في العبادة والقصد.

قوله (فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد) الفاء للتفريع، والتنجية تخلصهم من غرق البحر إلى أمان البر، وتعدية الفعل بـ (إلى) لتضمنه معنى الوصول، والفاء في (فمنهم) واقعة في الجزاء و(من) في (منهم) للتبعية، أي: القلة من أشكال الناجين مقتصد، أي: معتدل وفي معترف بفضل الله عليه فآمن وأخلص، والمعنى فقليل المقتصدون منهم.

قوله (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) أي: وما ينكر آيات الله العظيمة إلا كل غادر اعتاد النكران، والختار مبالغة في الختر وهو الكثير الغدر، والكفور مبالغة في شدة الجحود.

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ﴿٢٣﴾

قوله (يا أيها الناس اتقوا ربكم) خطاب عام بعد سوق الحجج والبراهين للأمر بتقوى الله، بالتزام أوامره ونواهيه.

قوله (واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده) الخشية الخوف الشديد لأنه تأثر قلبي. وتنكير لفظ اليوم للتهويل وهو يوم القيامة. وجملة النفي علة للأمر بالخشية. ونفي الجزاء بمعنى أنه لا يقضي والد عن ولد شيئا في ذلك اليوم ولا يدفع عنه ضرا، وقدم ذكر الوالد أولا لأنه الأكثر شفقة.

قوله (ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) قلب معنى الجزاء لاستقصاء النفي، ولتأكيد أن كل مكلف مسؤول عن عمله في ذلك اليوم، وخص ذكر المولود دون لفظ الولد لإفادة تأكيد نفي شفاعة الابن لمن ولده، وكذا خصوصية مجيء الجملة الإسمية أكد لأنها أريد بها كما ذكر الزمخشري: حسم أطماعهم وأطماع الناس فيهم أن ينفعوا آباءهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يغنوا عنهم من الله شيئا. انتهى. أقول: وقيل: إن سبب النزول في ذلك.

قوله (إن وعد الله حق) القطع لتعليل النفي، ووعد الله الحق وعده بتحقيق البعث للناس على لسان رسله.

قوله (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) الفاء لتفريع النهي على جملة الوعد، والاعتذار الغفلة والخداع، ووصف الحياة بالدنيا لإفادة بيان علة النهي، أي: لا تغرنكم بزيينتها الزائفة، فهي حياة قريبة الزوال.

وفي نهج البلاغة عن الدنيا قوله عليه السلام: غرارة ضرارة، حائلة زائلة، نافذة بائدة أكالة غوالة. وفيه: غرارة غرور ما فيها، فانية فان من عليها. وفيه: فاحذروا الدنيا فإنها غدارة، غرارة خدوع، معطية منوع، ملبسة نزوع. انتهى.

قوله (ولا يغرنكم بالله الغرور) إعادة النهي لاختلاف المعنى، فإن من الغرة بالله التماذي في المعصية والتمني على الله بالمغفرة، وكأن إمهال الله للعبد وإحسانه حمله على الغرور، فهو اغترار بشأن من شؤون الله لا بذاته كما في إمهال الكافرين أو إمدادهم بالمال والسلطة فإن ذلك سبب في اغترارهم وغرورهم، وعلى هذا فالباء في (بالله) بمعنى: بسبب إمهال الله.

ولفظ الغرور مصدر، فاعل الفعل (يغرنكم) على سبيل المجاز العقلي للمبالغة وأريد به الغار، كما يقال: جد جده، وأريد به الجاد.

قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿٣٤﴾

قوله (إن الله عنده علم الساعة) الآية ذكرت مختصات الله التي لم يطلع عليها أحدا من أنبيائه ورسله وملائكته، وأولها العلم بموعد القيامة.

قوله (وينزل الغيث) والثاني إنزال المطر لإغاثة الأرض اليابسة من الموت وإغاثة الإنسان والحيوان، ولذا يسمى المطر غيثا.

قوله (ويعلم ما في الأرحام) وهو الغيب الثالث، وهو العلم بما في أرحام الأمهات من أجنة.

قوله (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) أي: الرزق وهو الغيب الرابع، لأن رزق الأنفس موكول به سبحانه، و(ما) الأولى للنفي، و(ماذا) سؤال مجرد من الإجابة.

قوله (وما تدري نفس بأي أرض تموت) وهو الغيب الخامس، وهو موعد نزول الموت ومكانه، وتنكير لفظ النفس للعموم أي كل نفس، وروى في الكشف: أن ملك الموت مرّ على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه، فقال الرجل من هذا؟ قال: ملك الموت فقال: كأنه يريدني، وسأل سليمان أن يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل، ثم قال ملك الموت لسليمان: كان دوام نظري إليه تعجبا منه لأنني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك. انتهى.

وفي الكلام نوع عدول من أسلوب قصر علم الله في الغيوب الثلاثة إلى أسلوب نفي الدراية عن نفس العبد فيما يخص بقاءها من الكسب والموت،

وهو في مضمونه دليل تفرد الله في العلم بها وإثبات لجهل العبد بنفسه،
موجب عليه عبادة ربه الأحدية.

وفي نهج البلاغة: قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السلام، وقال للرجل وكان كليباً: يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدد الله سبحانه بقوله (إن الله عنده علم الساعة) الآية، فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبیین مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطم عليه جوانحي. انتهى.

وفي الخصال للصدوق نقل عن أحد أصحاب الصادق عليه السلام قوله: ألا أخبركم بخمسة لم يطلع الله عليها أحدا من خلقه؟ قال: قلت: بلى، قال: (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير). انتهى.

قوله (إن الله عليم خبير) الاستئناف التحقيقي تقرير لما سبق من اختصاصه تعالى بغيوبه، والعليم الخبير من أسمائه العلى دالتان على الكثرة، وهما من صفات ذاته تعالى لذا جيء بالجملة الإسمية الدالة على الثبات والدوام. والله العالم.

المحتويات

٧٥-١

تفسير سورة النمل

﴿ طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ١

﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ ... ﴾ ٣-٢

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ٣

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ﴾ ٤

﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ ٤

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَتَاتِكُمْ مِنْهَا بَخْرٌ ... ﴾ ٦-٥

﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ... ﴾ ٦

﴿ يَمْوَسِي إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٧

﴿ وَالْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ... ﴾ ٨-٧

﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٩-٨

﴿ وَادْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ... ﴾ ١٠-٩

- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ١٣ ... ١١-١٠
- ﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ ... ﴾ ١٤ ... ١٢-١١
- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ... ﴾ ١٥ ... ١٢
- ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَتَآيَهَا النَّاسُ عُلْمَنَا مَنْطِقَ ... ﴾ ١٦ ... ١٤-١٣
- ﴿ وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ ... ﴾ ١٧ ... ١٥-١٤
- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَآيَهَا ... ﴾ ١٨ ١٦-١٥
- ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ ... ﴾ ١٩ ... ١٨-١٧
- ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ ... ﴾ ٢٠ ... ١٩-١٨
- ﴿ لِأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي ... ﴾ ٢١ ١٩
- ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطُ بِهِء ... ﴾ ٢٢ ٢١-١٩
- ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ... ﴾ ٢٣ ٢١
- ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ... ﴾ ٢٤ ... ٢٢-٢١
- ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ ... ﴾ ٢٥ ... ٢٣-٢٢

- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٢٦﴾ ٢٣
- ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ﴿٢٧﴾ ٢٤-٢٣
- ﴿ أَذْهَبَ بِكُنْهِيَ هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ ... ﴾ ﴿٢٨﴾ ... ٢٥-٢٤
- ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتَىٰ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿٢٩﴾ ٢٥
- ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿٣٠﴾ ٢٥
- ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ﴿٣١﴾ ٢٦
- ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ... ﴾ ﴿٣٢﴾ ٢٧-٢٦
- ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا فُوقَهُ وَأُولُوا بِأَسِّ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي ... ﴾ ﴿٣٣﴾ ٢٧
- ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً ... ﴾ ﴿٣٤﴾ ... ٢٨-٢٧
- ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ ٢٨
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ... ﴾ ﴿٣٦﴾ ٢٩
- ﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ ... ﴾ ﴿٣٧﴾ ... ٣٠-٢٩
- ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي ... ﴾ ﴿٣٨﴾ ٣١-٣٠

- ﴿ قَالَ عَفَرْتُ مِنْ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ ... ﴾ ﴿٣٩﴾ ... ٤٠-٣١
- ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ ... ﴾ ﴿٤٠﴾ ... ٣٥-٣٢
- ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنْ ... ﴾ ﴿٤١﴾ ٣٥
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا ... ﴾ ﴿٤٢﴾ ٣٦-٣٥
- ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ ﴿٤٣﴾ ٣٦
- ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ ... ﴾ ﴿٤٤﴾ ٣٨-٣٧
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا ... ﴾ ﴿٤٥﴾ ٣٩-٣٨
- ﴿ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ... ﴾ ﴿٤٦﴾ ٤٠-٣٩
- ﴿ قَالُوا أَطِيعْنَا يَكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَاعُواكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾ ﴿٤٧﴾ ٤١-٤٠
- ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ... ﴾ ﴿٤٨﴾ ٤١
- ﴿ قَالُوا تَفَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ ... ﴾ ﴿٤٩﴾ ٤٢
- ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٥٠﴾ ٤٣
- ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ ... ﴾ ﴿٥١﴾ ٤٣

- ﴿ فَلَكَ يُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ ... ﴾ ٥٢ ﴿ ٤٤
- ﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ٥٣ ﴿ ٤٤
- ﴿ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ ... ﴾ ٥٤ ﴿ ٤٥-٤٤
- ﴿ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ ... ﴾ ٥٥ ﴿ ٤٥
- ﴿ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا ... ﴾ ٥٦ ﴿ ٤٦-٤٥
- ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ... ﴾ ٥٧ ﴿ ٤٦
- ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ ٥٨ ﴿ ٤٧-٤٦
- ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۚ اللَّهُ ... ﴾ ٥٩ ﴿ ٤٧
- ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾ ٦٠ ﴿ ٤٩-٤٨
- ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا ... ﴾ ٦١ ﴿ ٥٠-٤٩
- ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ... ﴾ ٦٢ ﴿ ٥١-٥٠
- ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ ... ﴾ ٦٣ ﴿ ٥٣-٥٢
- ﴿ أَمَّنْ يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْفُكُم مِّنَ السَّمَاءِ ... ﴾ ٦٤ ﴿ ٥٤-٥٣

- ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا ... ﴾ ﴿٦٥﴾ ... ٥٥-٥٤
- ﴿ بَلِ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ ... ﴾ ﴿٦٦﴾ ... ٥٦-٥٥
- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَبْنَاءُ ... ﴾ ﴿٦٧﴾ ٥٧-٥٦
- ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا ... ﴾ ﴿٦٨﴾ ٥٧
- ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿٦٩﴾ ٥٨-٥٧
- ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ ﴿٧٠﴾ ٥٨
- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٧١﴾ ٥٩-٥٨
- ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾ ٦٠-٥٩
- ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٧٣﴾ ... ٦٠
- ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ﴿٧٤﴾ ٦١-٦٠
- ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿٧٥﴾ ٦١
- ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي ... ﴾ ﴿٧٦﴾ ٦٢-٦١
- ﴿ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾ ٦٣-٦٢

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ ٧٨ ٦٣

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ ٧٩ ٦٣

﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَوَافِيَ وَلَا تَسْمَعُ الْكَلَامَ إِذَا وَلَوْ مَدِيرِينَ ﴾ ٨٠ ٦٤

﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ ... ﴾ ٨١ ٦٥-٦٤

﴿ * وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ... ﴾ ٨٢ ٦٧-٦٥

﴿ وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا ... ﴾ ٨٣ ٦٨-٦٧

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا ... ﴾ ٨٤ ٦٩-٦٨

﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ٨٥ ٦٩

﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ... ﴾ ٨٦ ٧٠-٦٩

﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي ... ﴾ ٨٧ ٧١-٧٠

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ ... ﴾ ٨٨ ٧١

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ ٨٩ ٧٢

﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ ... ﴾ ٩٠ ٧٣-٧٢

﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ... ﴾ ﴿٩١﴾ ٧٣

﴿ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ... ﴾ ﴿٩٢﴾ ٤

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ ... ﴾ ﴿٩٣﴾ ٧٥-٧٤

تفسير سورة القصص ١٦٠-٧٦

﴿ طَسَمَ ۝١ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ ﴾ ٧٦

﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣ ﴾ ٧٧

﴿ إِنَّا فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيَعًا ... ﴾ ﴿٤﴾ ٧٩-٧٧

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ﴿٥﴾ ٨٠-٧٩

﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ... ﴾ ﴿٦﴾ ٨١-٨٠

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ ... ﴾ ﴿٧﴾ ٨٣-٨١

﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ... ﴾ ﴿٨﴾ ٨٤-٨٣

﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَئِكَ ... ﴾ ﴿٩﴾ ٨٦-٨٤

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ ... ﴾ ﴿١٠﴾ ٨٧-٨٦

- ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ ... ﴾ ﴿١١﴾ ٨٧
- ﴿ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ ... ﴾ ﴿١٢﴾ ٨٨
- ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَى تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ ... ﴾ ﴿١٣﴾ ٨٩
- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ ... ﴾ ﴿١٤﴾ ٨٩-٩٠
- ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا ... ﴾ ﴿١٥﴾ ٩٠-٩٢
- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ ... ﴾ ﴿١٦﴾ ٩٢-٩٣
- ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿١٧﴾ ٩٣
- ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اُسْتَنْصَرُوا ... ﴾ ﴿١٨﴾ ٩٣-٩٤
- ﴿ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ ... ﴾ ﴿١٩﴾ ٩٤-٩٥
- ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ ... ﴾ ﴿٢٠﴾ ٩٥-٩٦
- ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٢١﴾ ٩٦
- ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي ... ﴾ ﴿٢٢﴾ ٩٦-٩٧
- ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ ... ﴾ ﴿٢٣﴾ ٩٧-٩٨

- ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي ... ﴾ (٢٤) ٩٩-٩٨
- ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ... ﴾ (٢٥) ١٠٠-٩٩
- ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتِ اسْتِجْرَاهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ ... ﴾ (٢٦) ... ١٠١
- ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى ... ﴾ (٢٧) ... ١٠٢-١٠١
- ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا ... ﴾ (٢٨) ١٠٣-١٠٢
- ﴿ * فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ءَأَنَسَ مِنْ ... ﴾ (٢٩) ... ١٠٤-١٠٣
- ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي ... ﴾ (٣٠) ١٠٥-١٠٤
- ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ... ﴾ (٣١) ... ١٠٦
- ﴿ أَسْلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْجُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ ... ﴾ (٣٢) ... ١٠٨-١٠٦
- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ (٣٣) ١٠٨
- ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ ... ﴾ (٣٤) ... ١٠٩-١٠٨
- ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ... ﴾ (٣٥) ... ١١٠-١٠٩
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا ... ﴾ (٣٦) ... ١١١-١١٠

- ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ ... ﴾ ﴿٣٧﴾ ... ١١١
- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ یٰأَیُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم ... ﴾ ﴿٣٨﴾ ١١٣-١١٢
- ﴿ وَاسْتَكَبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ ... ﴾ ﴿٣٩﴾ ... ١١٤-١١٣
- ﴿ فَآخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِی الْیَمِّ فَأَنْظَرَ کَیْفَ ... ﴾ ﴿٤٠﴾ ... ١١٤
- ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَیْمَةً یَدْعُونَ إِلَى التَّارِ وَیَوْمَ ... ﴾ ﴿٤١﴾ ... ١١٥-١١٤
- ﴿ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا لَعْنَةً وَیَوْمَ الْقِیَمَةِ ... ﴾ ﴿٤٢﴾ ١١٥
- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا ... ﴾ ﴿٤٣﴾ ١١٦-١١٥
- ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى ... ﴾ ﴿٤٤﴾ ١١٧-١١٦
- ﴿ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَیْهِمُ الْعُمُرُ ... ﴾ ﴿٤٥﴾ ... ١١٨-١١٧
- ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَکِنْ ... ﴾ ﴿٤٦﴾ ... ١١٩-١١٨
- ﴿ وَلَوْلَا أَن نُّصِيبَهُمْ مُّصِیْبَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِیْهِمْ ... ﴾ ﴿٤٧﴾ ١١٩-١٢٠
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِیَ ... ﴾ ﴿٤٨﴾ ... ١٢٠-١٢١
- ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا ... ﴾ ﴿٤٩﴾ ... ١٢٢-١٢١

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ... ﴿٥٠﴾ ... ١٢٣-١٢٢

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ... ﴿٥١﴾ ... ١٢٤-١٢٣

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ ... ﴿٥٢﴾ ١٢٤

﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ءِإِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا ﴾ ... ﴿٥٣﴾ ١٢٥

﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ ... ﴿٥٤﴾ ... ١٢٦

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا ﴾ ... ﴿٥٥﴾ ١٢٦-١٢٧

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ ﴾ ... ﴿٥٦﴾ ... ١٢٨-١٢٧

﴿ وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ ... ﴿٥٧﴾ ... ١٢٩-١٢٨

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ بِطَرَتِ مَعِيشَتَهَا فِتْلِكَ ﴾ ... ﴿٥٨﴾ ١٣٠-١٣١

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَةٍ ﴾ ... ﴿٥٩﴾ ... ١٣٢-١٣١

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا ﴾ ... ﴿٦٠﴾ ... ١٣٣-١٣٢

﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعًا ﴾ ... ﴿٦١﴾ ... ١٣٤-١٣٣

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ ﴾ ... ﴿٦٢﴾ ... ١٣٥-١٣٤

- ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ... ﴾ ﴿٦٢﴾ ... ١٣٥-١٣٦
- ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ... ﴾ ﴿٦٣﴾ ١٣٧
- ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٦٤﴾ ... ١٣٧-١٣٨
- ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾ ... ١٣٧-١٣٨
- ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَسَىٰ أَنْ ... ﴾ ﴿٦٦﴾ ... ١٣٩
- ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ... ﴾ ﴿٦٨﴾ ١٣٩-١٤٠
- ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ﴿٦٩﴾ ... ١٤٠
- ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ... ﴾ ﴿٧٠﴾ ... ١٤١
- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ ... ﴾ ﴿٧١﴾ ... ١٤١-١٤٢
- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا ... ﴾ ﴿٧٢﴾ ... ١٤٢-١٤٣
- ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ... ﴾ ﴿٧٣﴾ ١٤٣-١٤٤
- ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ﴿٧٤﴾ ... ١٤٤
- ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا ... ﴾ ﴿٧٥﴾ ... ١٤٤-١٤٥

- ﴿ * إِنَّ قَدْرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ ﴾ (٧٦) ... ١٤٥-١٤٧
- ﴿ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ ... ﴾ (٧٧) ١٤٨-١٤٩
- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ ... ﴾ (٧٨) ١٤٩-١٥٠
- ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ ... ﴾ (٧٩) ١٥٠-١٥١
- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ... ﴾ (٨٠) ١٥١
- ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ ... ﴾ (٨١) ١٥٢-١٥٣
- ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ ... ﴾ (٨٢) ١٥٣-١٥٤
- ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ... ﴾ (٨٣) ١٥٤-١٥٥
- ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ... ﴾ (٨٤) ١٥٥-١٥٦
- ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ... ﴾ (٨٥) ١٥٦-١٥٨
- ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا ... ﴾ (٨٦) ١٥٨-١٥٩
- ﴿ وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ عَابِتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ ... ﴾ (٨٧) ١٥٩
- ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ ... ﴾ (٨٨) ١٥٩-١٦١

﴿ اَلَمْ ۙ ﴾ ١٦٢

﴿ اَحْسِبَ النَّاسَ اَنْ يُّدْرِكُوْا اَنْ يَقُوْلُوْا ءَاْمَنَّا ... ﴾ ﴿٢﴾ ... ١٦٢-١٦٣

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا ... ﴾ ﴿٣﴾ ١٦٣

﴿ اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّئَاتِ اَنْ يَّسْبِقُوْنَآ ... ﴾ ﴿٤﴾ ١٦٣-١٦٤

﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللّٰهِ فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ لَا تِ وَهُوَ ... ﴾ ﴿٥﴾ ١٦٤-١٦٥

﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهٖۤ اِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِيْنَ ﴾ ﴿٦﴾ ... ١٦٥

﴿ وَالَّذِيْنَ ءَاْمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ ... ﴾ ﴿٧﴾ ... ١٦٥-١٦٦

﴿ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَاِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ ... ﴾ ﴿٨﴾ ... ١٦٦-١٦٧

﴿ وَالَّذِيْنَ ءَاْمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصّٰلِحِيْنَ ﴾ ﴿٩﴾ ١٦٧

﴿ وَمَنْ التَّاسِ مَنْ يَقُوْلُ ءَاْمَنَّا بِاللّٰهِ فَاِذَا اُذِيَ فِي اللّٰهِ ... ﴾ ﴿١٠﴾ ١٦٨-١٦٩

﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ ءَاْمَنُوْا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ ﴾ ﴿١١﴾ ... ١٦٩

﴿ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ ءَاْمَنُوْا اتَّبِعُوْا سَبِيْلَنَا ... ﴾ ﴿١٢﴾ ... ١٧٠-١٧١

- ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسَّالُنَّ يَوْمَ ... ﴿١٣﴾ ﴾ ... ١٧١-١٧٢
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفٌ ... ﴿١٤﴾ ﴾ ... ١٧٢-١٧٣
- ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ ... ١٧٣
- ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ ... ﴿١٦﴾ ﴾ ... ١٧٣-١٧٤
- ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ... ﴿١٧﴾ ﴾ ... ١٧٤-١٧٥
- ﴿ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ... ﴿١٨﴾ ﴾ ... ١٧٦
- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... ﴿١٩﴾ ﴾ ... ١٧٦-١٧٧
- ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... ﴿٢٠﴾ ﴾ ... ١٧٧-١٧٩
- ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ ... ١٧٩
- ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ ... ١٧٩-١٨٠
- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكْسِبُوا ... ﴿٢٣﴾ ﴾ ... ١٨٠-١٨١
- ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ ... ١٨١
- ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ ... ﴿٢٥﴾ ﴾ ... ١٨٢-١٨٣

﴿ * فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ ... ﴾ ﴿٣٦﴾ ١٨٣

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ... ﴾ ﴿٣٧﴾ ... ١٨٣-١٨٤

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ... ﴾ ﴿٣٨﴾ ... ١٨٥

﴿ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ ... ﴾ ﴿٣٩﴾ ... ١٨٦

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٤٠﴾ ١٨٧

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُونَ ... ﴾ ﴿٤١﴾ ١٨٧

﴿ قَالَ إِن فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ ... ﴾ ﴿٤٢﴾ ... ١٨٨

﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ ... ﴾ ﴿٤٣﴾ ١٨٨-١٨٩

﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّن ... ﴾ ﴿٤٤﴾ ... ١٨٩-١٩٠

﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٤٥﴾ ... ١٩٠

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا ... ﴾ ﴿٤٦﴾ ١٩٠-١٩١

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ ... ٩١

﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن ... ﴾ ﴿٤٨﴾ ... ١٩٢-١٩٣

- ﴿ وَقُرُونِ وَفَرَعُونَ وَهَمَنٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى ... ﴾ ٢٩ ﴿ ... ١٩٣
- ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ ... ﴾ ٤٠ ﴿ ... ١٩٥-١٩٤
- ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ... ﴾ ٤١ ﴿ ١٩٦-١٩٥
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ ٤٢ ﴿ ... ١٩٧
- ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا ... ﴾ ٤٣ ﴿ ... ١٩٨-١٩٧
- ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ ... ﴾ ٤٤ ﴿ ... ١٩٨
- ﴿ أَتُلْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ... ﴾ ٤٥ ﴿ ... ٢٠١-١٩٩
- ﴿ * وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ ... ﴾ ٤٦ ﴿ ... ٢٠٢-٢٠١
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ ... ﴾ ٤٧ ﴿ ... ٢٠٣
- ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا ... ﴾ ٤٨ ﴿ ... ٢٠٥-٢٠٤
- ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ... ﴾ ٤٩ ﴿ ... ٢٠٦-٢٠٥
- ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ ءَايَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا ... ﴾ ٥٠ ﴿ ... ٢٠٧-٢٠٦
- ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى ... ﴾ ٥١ ﴿ ... ٢٠٨-٢٠٧

- ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ ... ﴾ ﴿٥٢﴾ ... ٢٠٨
- ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمْ ... ﴾ ﴿٥٣﴾ ... ٢٠٩-٢٠٨
- ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٥٤﴾ ... ٢٠٩
- ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ... ﴾ ﴿٥٥﴾ ٢١٠
- ﴿ يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴾ ﴿٥٦﴾ ... ٢١١-٢١٠
- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾ ٢١١
- ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَهُمْ مِنْ ... ﴾ ﴿٥٨﴾ ... ٢١٢-٢١١
- ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ﴿٥٩﴾ ٢١٢
- ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ... ﴾ ﴿٦٠﴾ ... ٢١٣-٢١٢
- ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ ... ﴾ ﴿٦١﴾ ... ٢١٤-٢١٣
- ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ ... ﴾ ﴿٦٢﴾ ... ٢١٥-٢١٤
- ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَلْحَيَا بِهِ ... ﴾ ﴿٦٣﴾ ... ٢١٦-٢١٥
- ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ ... ﴾ ﴿٦٤﴾ ... ٢١٧-٢١٦

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا ... ﴾ ﴿٦٥﴾ ٢١٧

﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾ ... ٢١٨-٢١٧

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَفُّ النَّاسُ ... ﴾ ﴿٦٧﴾ ٢١٨

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ ... ﴾ ﴿٦٨﴾ ٢١٩

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ ... ﴾ ﴿٦٩﴾ ٢٢١-٢١٩

تفسير سورة الروم ٢٧٤-٢٢٢

﴿ اَلَمْ ﴾ ﴿١﴾ ٢٢٢

﴿ عُلِبَتْ الرُّومُ ﴾ ﴿٢﴾ ٢٢٢

﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ ... ﴾ ﴿٣﴾ ٢٢٣-٢٢٢

﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ... ﴾ ﴿٤﴾ ٢٢٤-٢٢٣

﴿ يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٥﴾ ٢٢٤

﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦﴾ ... ٢٢٤

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ ... ﴾ ﴿٧﴾ ... ٢٢٦-٢٢٥

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ ... ﴿٨﴾﴾ ٢٢٧-٢٢٦

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ... ﴿٩﴾﴾ ... ٢٢٨-٢٢٧

﴿ثُمَّ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَفْهُوا السُّوَّاءِ أَن كَذَّبُوا ... ﴿١٠﴾﴾ ٢٢٩-٢٢٨

﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ ٢٣٠-٢٢٩

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾﴾ ٢٣٠

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاؤُا وَكَانُوا ... ﴿١٣﴾﴾ ٢٣١-٢٣٠

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾﴾ ٢٣١

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ ... ﴿١٥﴾﴾ ... ٢٣٢-٢٣١

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ ... ﴿١٦﴾﴾ ٢٣٣-٢٣٢

﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُسْوَنَ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ ٢٣٣

﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ ... ﴿١٨﴾﴾ ٢٣٤-٢٣٣

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي ... ﴿١٩﴾﴾ ... ٢٣٥-٢٣٤

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَن خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ ... ﴿٢٠﴾﴾ ٢٣٦-٢٣٥

- ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ... ﴾ ٢٣٦-٢٣٧
- ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ ... ﴾ ٢٣٧-٢٣٨
- ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ ... ﴾ ٢٣٨-٢٣٩
- ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ ... ﴾ ٢٣٩
- ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ ... ﴾ ٢٤٠
- ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ ... ﴾ ٢٤٠
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ... ﴾ ٢٤١-٢٤٢
- ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ... ﴾ ٢٤٢-٢٤٤
- ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ ... ﴾ ٢٤٤-٢٤٥
- ﴿ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ ... ﴾ ٢٤٥-٢٤٧
- ﴿ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا ... ﴾ ٢٤٧-٢٤٨
- ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ ... ﴾ ٢٤٨-٢٤٩
- ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا ... ﴾ ٢٤٩-٢٥٠

﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَسْتَعُودُوا فَمَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٤) ٢٥٠

﴿ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِءَ ... ﴾ (٢٥) ... ٢٥١-٢٥٠

﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ ... ﴾ (٢٦) ... ٢٥٢-٢٥١

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ ... ﴾ (٢٧) ... ٢٥٣-٢٥٢

﴿ فَآتَاكَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ ... ﴾ (٢٨) ٢٥٤-٢٥٣

﴿ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رِيسٍ لَّا يَرْبُؤُا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤُا ... ﴾ (٢٩) ٢٥٥-٢٥٤

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ... ﴾ (٣٠) ... ٢٥٦-٢٥٧

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ... ﴾ (٣١) ... ٢٥٨-٢٥٧

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ ... ﴾ (٣٢) ... ٢٥٩-٢٥٨

﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ ... ﴾ (٣٣) ... ٢٦٠-٢٥٩

﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نُفْسِيهِمْ ... ﴾ (٣٤) ... ٢٦١-٢٦٠

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا ... ﴾ (٣٥) ٢٦١

﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ ... ﴾ (٣٦) ٢٦٢-٢٦١

- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ ... ﴾ ﴿٤٧﴾ ٢٦٣-٢٦٢
- ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي ... ﴾ ﴿٤٨﴾ ٢٦٥-٢٦٤
- ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾ ﴿٤٩﴾ ٢٦٥
- ﴿ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ... ﴾ ﴿٥٠﴾ ٢٦٦
- ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ ... ﴾ ﴿٥١﴾ ٢٦٧-٢٦٦
- ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا ... ﴾ ﴿٥٢﴾ ٢٦٨-٢٦٧
- ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ ... ﴾ ﴿٥٣﴾ ٢٦٨
- ﴿ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ ... ﴾ ﴿٥٤﴾ ٢٧٠-٢٦٩
- ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا ... ﴾ ﴿٥٥﴾ ٢٧١-٢٧٠
- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثُمْ فِي ... ﴾ ﴿٥٦﴾ ٢٧٢-٢٧١
- ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ ... ﴾ ﴿٥٧﴾ ٢٧٢
- ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ ... ﴾ ﴿٥٨﴾ ٢٧٣-٢٧٢
- ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٥٩﴾ ٢٧٣

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوفُونَ ﴾ ٦٠ ٢٧٣-٢٧٤

تفسير سورة لقمان ٢٧٥-٣٠٩

﴿ أَلَمْ ۙ ﴾ ٢٧٥

﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ ٢ ٢٧٦

﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ ٣ ٢٧٦

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ ... ﴾ ٤ ... ٢٧٧-٢٧٨

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ٥ ٢٧٧

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ... ﴾ ٦ ... ٢٧٧-٢٧٩

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ... ﴾ ٧ ... ٢٧٩-٢٨٠

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ ٨ ٢٨٠

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٩ ٢٨٠-٢٨١

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَآلَقَىٰ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ١٠ ٢٨١-٢٨٣

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ... ﴾ ١١ ... ٢٨٣-٢٨٤

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ ... ﴾ ١٢ ... ٢٨٤-٢٨٦

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ ... ﴿١٣﴾﴾ ... ٢٨٦

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَا عَلَىٰ ... ﴿١٤﴾﴾ ٢٨٨-٢٨٦

﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ ... ﴿١٥﴾﴾ ... ٢٩٠-٢٨٨

﴿يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي ... ﴿١٦﴾﴾ ٢٩١-٢٩٠

﴿يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... ﴿١٧﴾﴾ ... ٢٩٢-٢٩١

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ ... ﴿١٨﴾﴾ ... ٢٩٢

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ ... ﴿١٩﴾﴾ ٢٩٣-٢٩٢

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي ... ﴿٢٠﴾﴾ ... ٢٩٤-٢٩٣

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا ... ﴿٢١﴾﴾ ... ٢٩٥

﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ... ﴿٢٢﴾﴾ ... ٢٩٦-٢٩٥

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ... ﴿٢٣﴾﴾ ... ٢٩٧-٢٩٦

﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ... ﴿٢٤﴾﴾ ٢٩٧

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ... ﴿٢٥﴾﴾ ٢٩٨-٢٩٧

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ... ﴿٢٦﴾﴾ ٢٩٩-٢٩٨

- ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ ... ﴾ (٢٧) ٢٩٩-٣٠٠
- ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ ... ﴾ (٢٨) ٣٠٠-٣٠١
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ أَلِيلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ ... ﴾ (٢٩) ٣٠١
- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ ... ﴾ (٣٠) ٣٠٢
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ... ﴾ (٣١) ٣٠٢-٣٠٣
- ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ... ﴾ (٣٢) ٣٠٣-٣٠٥
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي ... ﴾ (٣٣) ٣٠٥-٣٠٦
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ... ﴾ (٣٤) ٣٠٧-٣٠٩